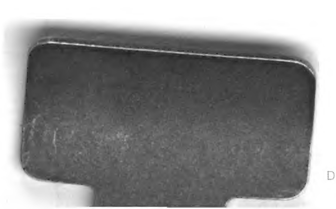
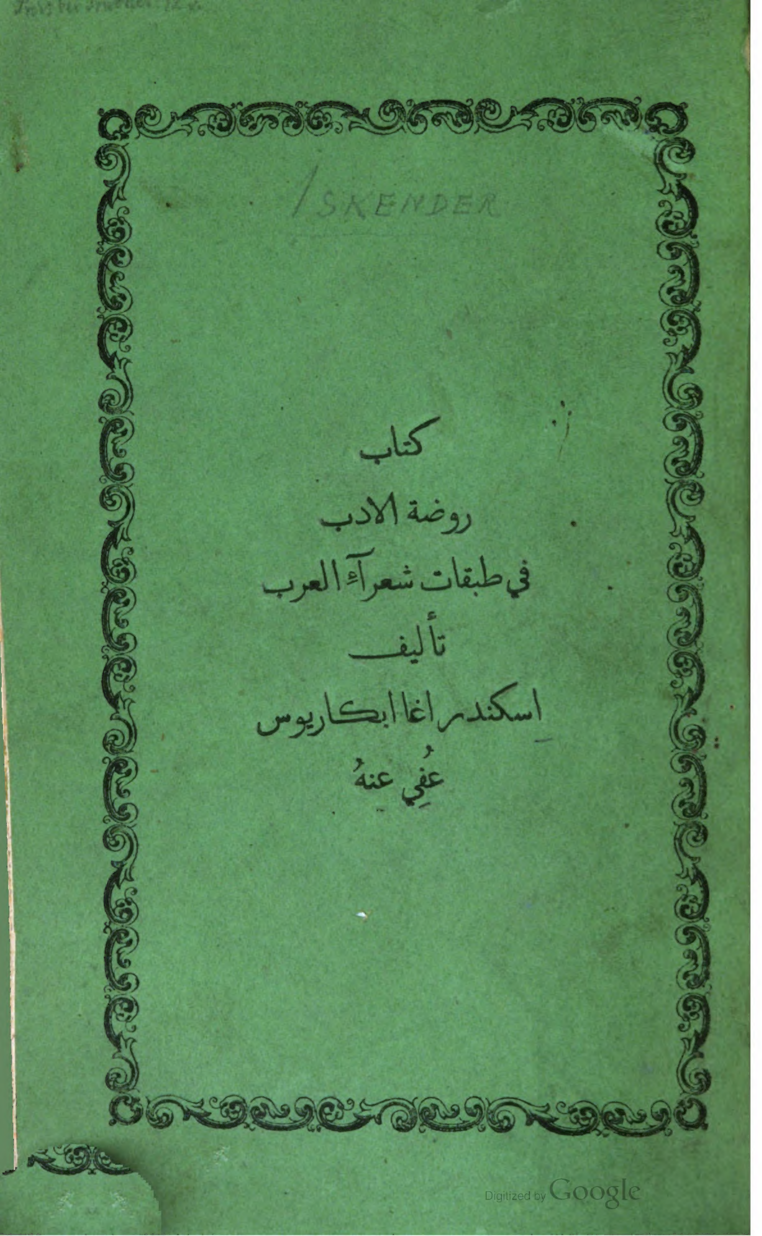
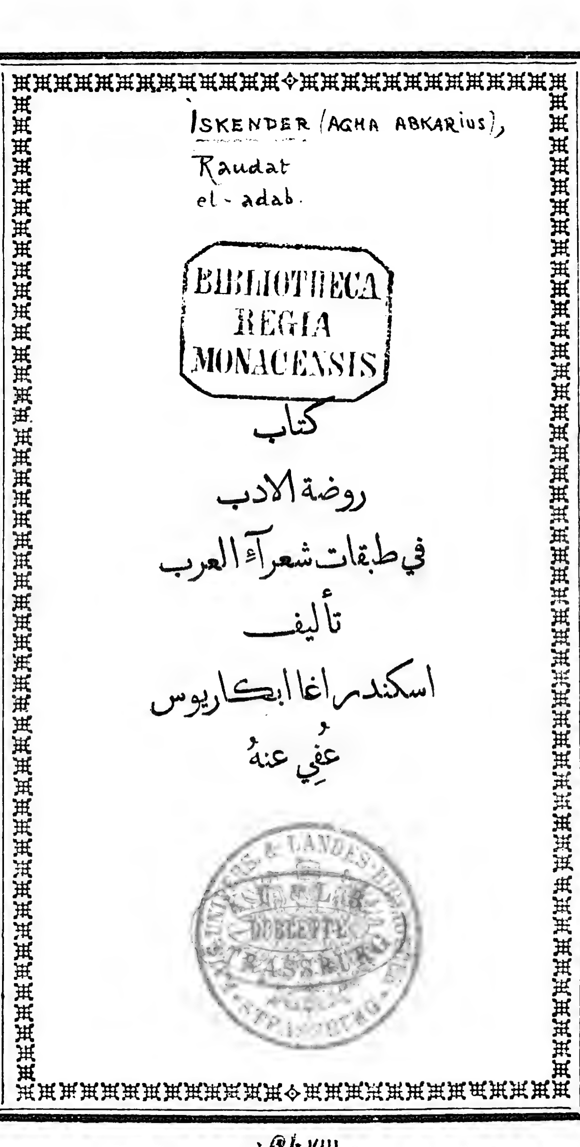





ISKENDER
كتاب
روضة الادب
في طبقات شعرآء العرب
تأليف
اسكندر اغا ابكاريوس
عُفِي عنهُ
Digitized by Google



كتاب

روضة الادب

في طبقات شعراء العرب

تأليف

اسكندر اغا ابكاريوس

عُفِيَ عنهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن انطق السن الشعرآء بغرائب الاشعار. وجعلها تذكرةً لهم فيما يستجد من باقي الاعصار. وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربهِ اللطيف. اسكندر بن يعقوب صاحب هذا التأليف. انهُ لا يخفى ان الشعر ميدانٌ تتسابق فيهِ الشعرآء الجياد. وهو من اوضاع الجاهلية الذين كانوا يهيمون بهِ في كل شعبٍ وواد. لانهم يأتون بالرقائق والنفائس. وينزهون عباراتهم عن الخبائث والخسائس. فرأيت ان اجمع من لطائف اخبارهم. ونوادر اشعارهم. ما اخترتهُ في هذا الكتاب. وجعلتهُ تذكرةً لنفسي وهديةً للاحباب. وسميتهُ روضة الادب. في طبقات شعرآء العرب. وقد جعلت طبقاتهم على ثلاث مراتب. قصدًا لافادة الطالب. ورتّبتُ تراجمهم على حروف المعجم. ليهتدي اليها الفصيح

والاعجم. وانا التمس ممن يقف عليهِ ان يتغاضى عما
زلَّت بهِ القدم. ويصلح ما طغى بهِ القلم. والحمد للّٰه اولاً
واخرًا وباطنًا وظاهرًا

فصلٌ
في الشعر وفوائدهِ

الشعر كلامٌ يُقصَد بهِ الوزن والتقفية وهو يتألف
من ستة عشر بحرًا ولكلٍّ منها اجزآءٌ مفروضةٌ يجري
عليها بحيث لا يخل منها بحرفٍ ولا حركة ولم يكن
للعرب الاولين معرفةٌ بالقرآءة ولا الكتابة الاَّ قليلٌ
منهم وكانوا ينظمون الشعر ارتجالاً من دون استعدادٍ
فيأتون فيهِ بما لا يقدر عليهِ غيرهم في السنة. وقد
اختلف الناس في من قالهُ ابتدآء. فمنهم من قال عاد
ومنهم من قال ثمود ومنهم من قال حِميَر ومنهم من
قال ربيعة. ومنهم من قال مُضَر وقيل غير ذلك.
وكانوا يتناشدونهُ عند الحاجة اليهِ على جملة انواعٍ

مختلفة فالفن الاول من هذه الانواع يقال لهُ النسيب وهو ان يذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها بهِ كقول جرير

ان العيون التي في طرفها حِوَرٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

ثم الغزل وهو وصف الغلمان بالمحاسن كقول ابي الطيب

اعارني سقم عينيهِ وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزرهُ

وهو من اصطلاح المتاخرين

ثم الادب وهو الظرف وحسن التصرف كقول المقنع الكندي

فان ضيّعوا عهدي حفظت عهودهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

ثم المديح وهو وصف الذات وما يتعلق بمحاسنها كقول أُميَّة بن ابي الصلت

خليلٌ لا يغيّرهُ صباحٌ عن الخلق الجميل ولا مساءُ

ثم الفخر وهو التمدُّح بالمناقب النفيسة كقول

السموأل بن عاديا

تعيّرنا أنّا قليلٌ عديدنا   فقلت لها ان الكرام قليلُ

ثم الحِكَم وهو التكلم بما يستفاد منهُ ويتمثل بهِ كقول عنترة العبسي

لا يحمل الحقد من تعلو بهِ الرتبُ   ولا ينال العُلَى من طبعهُ الغضبُ

ثم الحماسة وهي الافتخار بعلو الهمّة وشدّة البأس كقول قيس بن الحطيم

فاني لدى الحرب العوان موكلٌ   بتقديم نفسٍ لا اريد بقاها

ثم الوعظ وهو التكلم بما يدعو الى اصلاح السيرة كقول الامام علي بن ابي طالب

لا تجعلنّ المال كسبك مفردًا   وتُقَى الهك فاجعلَنْ ما تَكسَبُ

ثم الرثاء وهو التأسُّف على فقد الميت كقول الخنساء

تبكي خناسٍ على صخرٍ وحق لها   اذ رابها الدهر ان الدهر ضرّارُ

ثم الهجو وهو الوقيعة في الانساب وغيرها ورمي

الانسان بالمعايب كقول الشاعر

تميمٌ بطرق اللوءم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلَّتِ

ثم الاعتذار وهو احتجاج المرء لنفسهِ كقول الشاعر

سقوني وقالوا لا تغنِّ ولو سقوا جبال شَرُورَى ما سقوني لَغَنَّتِ

ثم التحذير وهو ما يدعو الى التيقظ والاحتراز في الامور كقول الاخر

احذر عدوك مرةً واحذر صديقك الف مرَّه
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّه

ثم الوعيد وهو التهدد كقول ابي فراس بن حمدان

فان عشتُ فالطعن الذي تعرفونهُ وتلك القنا والبيض والضمَّر السمرُ

ثم التهنئة كقول ابي الطيب

احقُّ دارٍ بان تُدعَى مباركةً دارٌ مباركة الملك الذي فيها

ثم البشارة كقول الاخر

اليوم جدَّدتِ الدنيا محاسنها والحمد لله حلَّ العقدةَ الزَّمَنُ

ثم العتاب كقول الشاعر

عرضنا انفسًا عزّت علينا   عليكم فاستخفّ بها الهوانُ
ولو إنّا رفعناها لعزّت   ولكن كل معروضٍ مهانُ

ثم اللغز وهو ما يشار بهِ الى المراد باشارةٍ خفية كقول القائل ملغزًا في بجع

ما طائرٌ في قلبهِ   يلوح للناس عجبْ
منقارهُ في راسهِ   والعين منهُ في الذنبْ

وقال اخر ملغزًا في دملج

الى النساء ينتمي   وعندهنّ يوجدْ
الجسم منهُ فضةٌ   والقلب منهُ جلدْ

ثم التاريخ وهو ان ياتي المتكلم بكلمة او كلمات اذا حُسِبَت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من التاريخ كقول الشيخ ناصيف اليازجي في تاريخ وفاة المرحوم والدي

مضى الى الله من طابت سريرتهُ   بالله وهو بعفو الله مصحوبُ
فقل لمن جاء بالتاريخ يطلبهُ   قد صار في حضن ابرهيم يعقوبُ

سنة ١٨٤٥

وقد قسم الناس الشعر خمسة اقسام مرقص كقول ابي جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الاَّ من كووس الشقيق

ومطرب كقول زهير

تراهُ اذا ما جئتهُ متهللاً كانك تعطيهِ الذي انت سائلهْ

ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

ومسموع وهو ما يقبلهُ السمع ولا يمجّهُ الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجرِ ودير عبدون هطالٌ من المطرِ

ومتروك وهو ما كان ثقيلاً على السمع والطبع كقول الشاعر

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقلَ همٍّ كلهنَّ قلاقلُ

ويوجد تفاوت عظيم في الشعراء كتفاوت الناس في فهم العلوم واقسامهم الى ذكيٍّ يفهم بادنى رمز والى

فطنٍ كثير الصواب قليل الخطا والى مُغفَّلٍ كثير الخطا قليل الصواب. ويدل على ذلك حكاياتٌ منها ما حكي ان ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج ومدحتهُ بقصيدةٍ بديعة فقال الحجاج لغلامهِ اذهب الى فلان فقل لهُ يقطع لسانها. قال فطلب حجامًا فقالت ثكلتك امك انما امرك ان تقطع لساني بالصلة. فلولا تبصرها بانحاء الكلام ومذاهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لتم عليها جهل هذا الرجل. وكان ابو العتاهية مع تقدمهِ في الشعر كثير السقط. روي انهُ لقي محمد بن مبادر بمكة فمازحهُ وضاحكهُ ثم انهُ دخل على الرشيد فقال يا امير المومنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول في كل سنة مايتي قصيدة. فادخلهُ الرشيد اليهِ وقال ما هذا الذي يقول ابو العتاهية فقال ابن مبادر يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول

الا يا عتبة الساعه   امرت الساعة الساعه

اقلت كثيرًا ولكنني اقول

ان عبد المجيد حين تولّى   هدَّ ركنًا ما كان بالمهدودِ

ما درى نعشهُ ولا حاملوهُ   ما على النعش من عفافٍ وجودِ

فاعجب الرشيد قولهُ وامر لهُ بعشرة الاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غمًّا واسفًا. ودخل ابو النجم العجلي يومًا على هشام بن عبد الملك وانشدهُ ارجوزتهُ التي اولها

الحمد لله العليّ الاجللِ   الواحد الفرد الوهوب المجزلِ

وهي من اجود شعرهِ فاستحسنها هشام واصغى اليهِ حتى انتهى الى قولهِ

والشمس قد صارت كعين الاحولِ

وكان هشام احول فغضب وامر بصفعهِ واخراجهِ

واعلم ان لنظم الشعر اوقاتًا تعين عليهِ فاذا عزمت على نظمٍ فاختر وقت السحر حيث تهدأ الاصوات

وتسكن الحركات فيكون الفكر فيهِ مجتمعًا والنفس قد اخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذآء. ثم ترنم بالشعر بعد نظمهِ فان ذلك يظهر ما فيهِ من التكلف وفي ذلك يقول طرفة بن العبد

تَغَنَّ في كل شعرٍ انت قائلهُ ان الغنآء لهذا الشعر مضمارُ

ومتى عصى الشعر فاتركهُ ومتى طاوعك فعاودهُ واذا سرقت معنى فغيّر الوزن والقافية ليخفى ذلك. واذا اخذت شعرًا فزد على معناهُ وانقص من لفظهِ واحترز مما يطعن بهِ عليك واعمل الابيات متفرقة على ما يجود بهِ الخاطر ثم اجمعها اخيرًا وهذبها ولا تشهرها الا بعد زمان. وروي عن زهير بن ابي سُلَمى انهُ كان يعمل القصيدة في اربعة اشهر ويهذبها بنفسهِ في اربعة اشهر ويعرضها على اصحابهِ الشعرآء في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حَوْلٌ ولذلك تسمى قصايدهُ بالحوليات. وكان ابو نواس يقول ما قلت

الشعر حتى رويت لستين امرأة منهنّ الخنساء وليلى الاخيلية فما ظنك بالرجال. قال الخوارزمي من روي حوليات زهير واعتذارات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكُمَيت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشبّ الله قرنهُ. قلت واما فوائد الشعر فمنها الشجاعة. وهي الاقدام على عظائم الامور التي يجب على الانسان أن يعرّض نفسهُ لها لدفع المكاره والاذية الواصلة اليهِ. ومنها فصاحة اللسان. وهي خلوص الكلام من التعقيد وتحسين العبارة وتحصيل المعاني التي تخطر في البال عند الحاجة اليها. روي عن بعض الامراء انهُ امر صاحب حرسهِ ان يطوف بالليل فمن وجدهُ بعد العشاء ضرب عنقهُ. فطاف ليلة فوجد ثلثة

فتيان يتمايلون عليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر الامير وخرجتم في مثل هذا الوقت فقال الاول

انا آبن من دانت الرقاب لهُ   ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيهِ بالرغم وهي صاغرةٌ   ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اقارب الامير ثم قال للآخر من انت فقال

انا آبن الذي لا ينزل الدهر قِدرهُ   وان نزلت يومًا فسوف تعودُ
ترى الناس افواجًا الى ضوء نارهِ   فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اشراف العرب ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمهِ   وقوَّمها بالسيف حتى استقلَّتِ
ركاباهُ لا تنفكُّ رجلاهُ منهما   اذا الخيل في يوم الكريهة وَلَّتِ

فامسك عنهُ وقال لعلهُ من فرسان العرب. فلما اصبح رفع امرهم الى الامير فاحضرهم وكشف عن حالهم

فاذا الاول ابن حجَّام والثاني ابن فوَّال والثالث
ابن حائك فتعجب الامير من فصاحتهم وقال
لجلسائهِ علموا اولادكم الادب فلولا الفصاحة لضربت
اعناقهم ثم انشد

كن ابن مَن شئت واكتسب ادبًا يغنيك مضمونهُ عن النسبِ
ان الفتى مَن يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

ومنها بلوغ المقاصد . وهو ان ينال المادح من
الممدوح مقصودهُ فان المتقدمين من الملوك والخلفآء
والوزرآء كانوا يرون ان من القبيح انصراف الشاعر من
غير انعامٍ فربما صغر في عين خدمهِ واهلهِ كما حكي عن
ابن دارة انهُ دخل على عدي بن حاتم الطآئي وقال
لهُ اني قد امتدحتك . فقال لهُ عدي امسك عليك
حتى اتيك بمالي ثم امدحني على قدرهِ فاني اكره ان
لا اعطيك ثمن مدحتك . ثم اخرج الف شاة والف
درهم وثلاثة اعبد وثلاث امآء وفرس فمدحهُ حتى

وصل الى قوله

نحنُ قلودي في معدٍ وانما تلاقي الربيع في ديار بني ثُعَلْ

وابقى الليالي من عديّ بن حاتمٍ حساماً كلون الملح سُلَّ من الخلل

ابوك جوادٌ لا يُشَقُّ غبارهُ وانتَ جوادٌ ما تَعَذَّرُ بالعلل

فان فعلوا شرًّا فمثلكمُ اتَّقى وان فعلوا خيرًا فمثلكمُ فعل

فقال لهُ عدي امسك فان مالي لا يبلغ اكثر من هذا

وروي عن المتنبي انهُ لما انشد سيف الدولة قصيدتهُ التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طللٍ دعا فلبَّاهُ قبل الركب والابلِ

ناولهُ نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قولهِ

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قِبَل الاحسان لا قبلي

اقل انل اقطع احمل علِّ سلِّ اعد زد هشَّ بشَّ تفضَّل ادنِ سرَّ صلِ

وقَّع لهُ تحت اقل قد اقلناك. وتحت انل يحمل اليهِ من الدراهم كذا. وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة

الفلانية وتحت احمل يقاد اليهِ الفرس الفلاني. وتحت
علٍّ قد فعلنا. وتحت ادنِ قد ادنيناك. وتحت سرَّ قد
سررناك. قلت والشواهد في ذلك كثيرةٌ لا تُحصَى
فاقتصرت منها على ما ذكرتهُ ليتبين منهُ مقصود
الكتاب والله الموفق للصواب

حرف الهمزة

(أُحيحة بن الجُلاَّح)

هو ابو عمرو أُحيحة بن الجُلاَّح بن الحُرَيس الاوسي
الشاعر المشهور من اهل يثرب من فحول شعراء
الطبقة الثانية. كان عالي الهمة شديد الباس موصوفًا
بذكاء الفهم واصابة الراي حتي كانت العرب تقول
ان لهُ تابعًا من الجن يعلمهُ الخبر لكثرة صوابهِ لانهُ
كان لا يظن شيئًا فيخبر بهِ قومهُ الا كان كما يقول.
وقد ذكرهُ خالد بن جعفر في شعرهِ فقال

اذا ما اردت العزّ من آل يثربٍ فنادِ ابا عمرٍو أُحَيحَةَ يسمعُ
وقم تحتَ ظلّ اليثربيّ فانهُ اذا قمتَ فيهِ خاف باسك تُبَّعُ
وابصرت انسانًا على نور وجههِ لثامُ تغيب الشمس فيهِ وتطلعُ
بنى في العلى والفخر والمجد منزلًا لهُ فوق اكناف السما كين موضعُ
وان هزّ في يوم الكريهة سيفهُ رأيت شعاع الموت في السيف يلمعُ
وان وَهَبت كَفَّاهُ والغيث هاطلٌ يدوم عطاهُ والسحائبُ تقلعُ
ويأمن في ابياتهِ كل خائفٍ ويشبع من نعماهُ من ليس يشبعُ
مناقب في الجُلاَّح كانت قديمةً فسار عليها ابنهُ يتتبَّعُ

وكان كثير المال شحيحًا عليهِ وكانت لهُ الحصون المشهورة منها الضحيان بناهُ بحجارةٍ سود فلما فرغ منهُ قال لقد بنيت حصنًا حصينًا ما بنى مثلهُ رجلٌ من العرب واعرف موضع حجر منهُ لو نُزِع لوقع جميعًا. فقال بعض غلمانهِ انا اعرفهُ. فسالهُ عن الحجر فاراهُ موضعهُ. فلما راى أُحَيحة انهُ قد عرفهُ دفعهُ من راس الحصن فوقع على رأسهِ فمات. وانما قتلهُ ارادة ان

لا يعرف ذلك الحجر احدٌ. وكان أُحيحة اذا امسى جلس بجانب حصنهِ الضحيان ثم ارسل كلاباً لهُ تنبح دونهُ على من يأتيهِ ممن لا تعرفهُ حذرًا من ان يأتيهِ عدوٌ. واتفق بعد ذلك ان رجلاً من بني مازن بن النجار يقال لهُ كعب بن عمرو هوي امراةً من بني سالم فكان يتردَّد عليها. فامر أُحَيحة جماعة فرصدوهُ حتي ظفروا بهِ فقتلوهُ. فبلغ ذلك اخاهُ عاصم بن عمرو فامر قومهُ فاستعدوا للقتال. وبلغ أُحَيحة الخبر فجمع قومهُ والتقوا في الرحابة فاقتتلوا قتالاً شديدًا. فانهزم أُحَيحة ومن معهُ وطلبهُ عاصم ليقتلهُ باخيهِ وقد اخذ معهُ تمرًا. فلما نبحت الكلاب حين دنا منهُ القى لها التمر فسكتت. فلما رأى أُحَيحة انها قد سكتت تخوَّف ثم قام ودخل حصنهُ فادركهُ عاصم ورماهُ بسهمٍ فاخطاهُ ووقع السهم بباب الحصن. فلما سمع أُحَيحة وقع السهم صرخ في قومهِ فخرج عاصم حتى اتى قومهُ. ثم ان عاصمًا قتل

اخًا لاحيحة . وبلغ أُحَيحة ان عاصمًا يطلبهُ ليقتلهُ فقال

نُبيئتُ انك جيئت تسري بين داري والعبابه

فلقد وجدت بجانب ال ضحيان شيئًا ذا مهابه

فتيان حرب في الحديد وسامرين كاسد غابه

هم نكّبوك عن الطريق فبتّ تركب كل لابه

أعُصَيمُ لا تجزع فان الحرب ليست بالدعابه

فانا الذي صبّحتكم بالقوم اذ دخلوا الرحابه

وقتلت كعبًا قبلها وعلوت بالسيف الذُؤابه

فاجابهُ عاصم

ابلغ أُحيحة ان عرضت بداره عني جوابه

فانا الذي اعجلتهُ عن مقعد الهي كلابه

ورميتهُ سهمًا فاخطاهُ واغلق ثُمَّ بابه

ثم ان أُحيحة عوَّل ان يكبس بني النجَّار وكانت

عندهُ سلمى بنت عمرو احدى نساء بني عديّ بن النجار

لهُ منها عمرو بن أُحيحة وهي ام عبد المطَّلب بن هاشم

وكانت امرأةً شريفة امرها بيدها اذا كرهت من رجلٍ شيئاً تركتهُ . وان أُحيحة لمَّا عوَّل على الغارة على قومها اخذت تحتال عليهِ . فلما جنَّ الليل عمدت الى ابنها عمرو وهو يومئذٍ فطيم فربطتهُ بخيط حتى اذا اوجعت الصبي تركتهُ فبات يبكي وهي تحملهُ . وبات أُحيحة معها ساهرًا . يقول ويحك ما لهذا الصبي . فتقول ما ادري ما لهُ حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام . فلما هدَأَ الصبي قالت واراساه . فقال أُحيحة هذا ما لقيتِ من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بكِ من بأس حتى اذا لم يبقَ من الليل الَّا اقلهُ قالت قم فنَمْ فاني اجدني صالحةً وقد ذهب عني ما كنت اجدهُ . وانما فعلت بهِ ذلك ليثقل رأسهُ من طول السهر . فلما نام قامت واخذت حبلاً شديدًا واوثقتهُ براس الحصن ثم تدلَّت منهُ وانطلقت الى قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي عوَّل عليه هو وقومه

ثم رجعت فاستعدوا واجتمعوا. ثم اقبل أُحَيحة في قومه فوجد القوم على حذر فكان بينهم شي من القتال. ثم رجع أُحيحة فرجعوا عنه. فلما راى القوم على حذرٍ قال قد خدعتني سلمى حتى بلغت ما ارادت. وسماها قومه المتدلّية لتدلّيها من راس الحصن. ولما تحقق فعلها اخذ يضربها حتى كسر يدها وطلّقها وانشد قصيدتهُ المشهورة وذكر ما صنعت بهِ سلمى

تنبّه ايها الرجلُ الجهولُ ولا يذهب بك الراي الوبيلُ
فان الجهل محملهُ خفيفٌ وان الحلم محملهُ ثقيلُ
فما يدري الفقير متى غناهُ وما يدري الغنيُّ متى يعيلُ
وما تدري وان الحمت شُولًا اتلقح بعد ذلك ام تحيلُ
وما تدري وان اجمعت امرًا باي الارض يدركك المقيلُ
وما تدري وان انتجت سِيقًا لغيرك ام يكون لك الفصيلُ
تَبُوعٌ للحليلة حيث كانت كما يعتاد لَقحتهُ الفصيلُ

اذا ما بت اعصبها فنامت   عليَّ كانها الجمل النسولُ
لعل عصابها يبغيك حربًا   ويأتيهم بعودتك الدليلُ
وقد اعددت للحدثان حصنًا   لو ان المرء ينفعهُ العقولُ
طويل الراس ابيض مشمخرًا   يلوح كانهُ سيفٌ صقيلُ
هنا لك لا يشاركني لئيمٌ   لهُ حسبٌ اغرُّ ولا دخيلُ
وقد علمت بنو عمرٍو بانى   من السروات اعدل ما يميلُ

وما يُتمثَّل بهِ من شعر أُحيحة قولهُ

كل النداء اذا ناديت يخذلني   الا ندائي اذا ناديت يا مالي
فاستغنِ او مُت ولا يغررْك ذو نسبٍ   من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ
اني اقيم على الزوراء اعمرها   ان الحبيب الى الاخوان ذو المالِ

قيل ان حسَّان بن تبَّع لمَّا اقبل من اليمن يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل مرَّ بالمدينة فخلَّف بها ابنًا لهُ ومضى حتى قدم الشام. ثم سار من الشام حتى قدم العراق ونزل بالمُشقَّر فقُتِل ابنهُ غِيلةً بالمدينة فبلغهُ وهو بالمشقر قتل ولدهِ فكر راجعًا الى المدينة

حتى دخلها فعزم على خرابها وقطع نخلها واستئصال
اهلها وسبي الذرّيّة فنزل بسفح جبل أُحد فاحتفر بها
بيرًا وهي البير التي يقال لها اليوم بير الملك ثم ارسل
الى اشراف اهل المدينة لياتوهُ. فكان فيمن أُرسل
اليهِ أُحيحة بن الجلاَّح وجماعة من الاشراف يقال لهم
الازياد و كان مع أُحيحة جارية لهُ وخباآءٌ وخمر فضرب
الخباآء وجعل فيهِ الجارية والخمر ثم خرج حتى استأذن
على تبع. فاذن لهُ واجلسهُ معهُ على بساطهِ وتحدث
معهُ. ثم سألهُ عن امواله بالمدينة فجعل أُحيحة يخبرهُ
عنها ففطن أُحيحة انهُ يريد قتلهُ فخرج من عندهِ
فدخل خباآءهُ فشرب الخمر. ولما كان الليل ونام
الحرس قال للجارية وكان اسمها مليكة اني ذاهبٌ الى
اهلي فشدي عليك الخباآء واذا جاآء رسول الملك
فقولي هو نائمٌ فاذا أَبوا الآن يوقظوني فقولي قد
رجع الى اهلهِ. ثم انطلق فتحصن في الضحيان وارسل

تُبَّع في جوف الليل الى الازياد فقتلهم وارسل الى أُحيحة ليقتلهُ فخرجت اليهم القينة فقالت هو راقد . فانصرفوا قليلاً ثم عادوا اليها بعد ذلك مرارًا وهي تقول راقد فقالوا لها ايقظيهِ او لندخلنَّ عليهِ قالت انهُ قد رجع الى اهلهِ . فاستشاط تُبَّع غضبًا وارسل الرجال في اثرهِ فوجدوهُ قد تحصَّن في حصنهِ فحاصروهُ ثلثة ايام . فكان يقاتلهم في النهار ويرميهم بالنبال والحجارة ويرمي اليهم في الليل بالتمر . فلما راوا ذلك رجعوا الى تُبَّع وقالوا ارسلتنا الى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل . فتركهُ وامرهم ان يحرقوا نخلهُ وشبَّت الحرب بين تُبَّع واهل المدينة واوسها وخزرجها ويهودها وتحصنوا في الحصون وجرى بينهم قتالٌ شديد ثم تهوَّد تُبَّع بعد ذلك وترك قتالهم ورجع بقومهِ الى اليمن . وعاش أُحيحة بعد ذلك زمانًا وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمسماية واحدى وستين

للمسيح. وأُحَيْحَة بضم الهمزة وفتح الحآء المهملة وسكون اليآء المثناة التحتية وفتح الحآء الثانية وبعدها تآء التانيث والجُلَّاح بضم الجيم وبعد اللام الف وحآء مهملة

(امرء القيس)

هو ابو وَهَب او ابو الحارث امرء القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعرآء الطبقة الاولى. وامه فاطمة بنت ربيعة اخت كُلَيب والمهلهل. كان فصيح الالفاظ جيّد السبك مقدمًا على سائر شعرآء الجاهلية بالاجماع وهو اول من سبق الى اشيآء ابتدعها واستحسنتها العرب واتَّبعتهُ عليها الشعرآء من رقة النسيب وقرب المأخذ ويستجاد من تشبيههِ قولهُ

كأَنَّ قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العنَّابُ والحَشَفُ البالي

وقد اجاد في وصفهِ الفرس حيث يقول

وقد اغتدى والطير في وَكَناتها بمنجردٍ قيد الاوابد هيكلِ

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معـاً كجلمود صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِ
لهُ ايطلا ظبيٍ وساقا نعامـةٍ وارخآء سرحانٍ وتقريب تنفلِ

اجتمع يومًا عند عبد الملك بن مروان اشراف من الناس فسالهم عن ارق بيت قالتهُ العرب فاجمعوا على قول امرء القيس

اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعلِ
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلبٍ مقتّلِ

ومما يعاب عليهِ من شعرهِ قولهُ

اذا ما الثريا في السمآء تعرّضت تعرُّضَ اثنآء الوشاح المفصّلِ

قالوا الثريا لا تتعرَّض وانما اراد الجوزآء فذكر الثريا غلطًا كما قال الاخر احمر عاد وانما هو احمر ثمود وهو عاقر الناقة . اقبل قوم من اليمن يريدون الحجاز فضلوا عن الطريق ومكثوا ثلثة ايام لا يجدون مآءً وايسوا من الحياة اذ اقبل رَجُلٌ راكب على بعيرٍ لهُ فانشد بعض القوم

ولما رأت ان الشريعة همّها وان البياض من فرايضها دامي
تيمّمتِ العينَ التي عند ضارجٍ يفيءُ عليها الظلُّ عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذه الابيات قالوا امرءُ القيس فقال ما كذب هذا ضارج عندكم واشار اليهِ. فجثوا على ركبهم فاذا ماءٌ عذب وعليهِ العرمض والظل يفيءُ عليهِ. فشربوا ريهم وحمّلوا ما اكتفوا بهِ ولولا ذلك لهلكوا. ومن شعرهِ قولهُ يمدح رجلاً

لَعَمرُكَ ما سعدٌ بخُلّةِ آثمٍ ولا نأْنإٍ يوم الحفاظ ولا حَصِرْ
ونعرفُ فيهِ من ابيهِ شمائلاً ومن خالهِ ومن بَزيدَ ومن حُجُرْ
سماحة ذا وبرَّ ذا ووفآء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سَكِرْ

وكان كثيرًا ما ينازع الشعرآء. قيل انهُ نازع التوأَم اليشكري فقال ان كنت شاعرًا فأَجِز انصاف ما اقول. فقال التوأَم قل ما شئت فقال امرءُ القيس

أَحارِ نرى بُرَيقًا هبَّ وهنًا

فقال التوأَم

كنار الفرس تستعر استعارا

فقال امرءُ القيس

أَرِقتُ لهُ ونام ابو شريحٍ

فقال التوأَم

اذا ما قلت قد هدأَ استطارا

فقال امرءُ القيس

كأن هزيزهُ بوراءِ غيبٍ

فقال التوأَم

عشارٌ وُلَّهٌ لاقت عشارا

فقال امرءُ القيس

فلما ان دنا لقفا اضاخٍ

فقال التوأَم

وَهَتْ اعجاز ريِّقهِ فحارا

فقال امرءُ القيس

فلم يترك بذات السرِّ ظبيًا

فقال التوأم

ولم يترك بجهلتها حمارا

وقال لهُ عبيد بن الابرص يوماً كيف معرفتك بالاوابد. فقال قل ما شئت تجدني كما احببت.

فقال عبيد

ما حيَّةٌ ميتــةٌ قامت بميتتهــا درداءَ ما انبتت نابًا واضراسا

فقال امرءُ القيس

تلك الشعيرة تُسقَى في سنابلها قد اخرجت بعد طول المكث اكداسا

فقال عبيد

ما السود والبيض والاسماءُ واحدةٌ لا يستطيع لهنَّ الناس تمساسا

فقال امرءُ القيس

تلك السحاب اذا الرحمن انشأها روَّى بها من محول الارض ايباسا

فقال عبيد

ما مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها يقطعنَ بُعد المدى سيرًا و إمراسا

فقال امرءُ القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها شبّهتها في سواد الليل أقباسا

فقال عبيد

ما القاطعات لارضٍ لا انيس بها تأتي سراعًا وما يرجعنَ انكاسا

فقال امرؤ القيس

تلك الرياح اذا هبّت عواصفها كفى باذيالها للترب كنّاسا

فقال عبيد

ما الفاجعات جهارًا في علانيةٍ اشدُّ من فيلقٍ ملمومةٍ باسا

فقال امرؤ القيس

تلك المنايا فما يبقين من احدٍ يأخذن حمقًا وما يبقين اكياسا

فقال عبيد

ما السابقات سراع الطير في مَهَلٍ لا يشتكين ولو طال المدى باسا

فقال امرؤ القيس

تلك الجياد عليها القوم مُذ نجت كانوا لهنّ غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد

ما القاطعات لارض الجو في طلقٍ قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرءُ القيس

تلك الامانيُّ يتركن الفتى ملكًا دون السماءَ ولم ترفع لهُ راسا

فقال عبيد

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرءُ القيس

تلك الموازين والرحمن ارسلها رب البرية بين الناس مقياسا

وكان قد آلى على نفسهِ ان لا يتزوج امراةً حتى يسألها
عن ثمانية واربعة واثنين فجعل يخطب النساءَ فاذا
سالهنَّ عن هذا قلن لهُ اربعة عشر فبينما هو يسير في
جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنةً لهُ صغيرة كانها
البدر ليلة تمهِ فاعجبتهُ فقال لها يا جارية ما ثمانية
واربعة واثنان فقالت اما ثمانية فاطباءُ الكلبة واما
اربعة فاخلاف الناقة واما اثنان فثديا المراة. فخطبها
من ابيها فاجابهُ الى ما طلب وكان ابوهُ قد طردهُ لما
هوي ابنة عمهِ فاطمة الملقَّبة بعُنيزة وكان لهُ معها يوم

دارة جلجل فقال معلقتهُ التي اولها

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

ولما بلغ ذلك حجرًا اباهُ دعا مولى يقال لهُ ربيعة فقال لهُ اقتل امرء القيس واتني بعينهِ. فذبح جوذرًا واتى بعينهِ الى ابيهِ. فندم حجر على ذلك فقال ربيعة ابيت اللعن اني لم اقتلهُ. قال فاتني بهِ فانطلق فاذا هو في راس جبل وهو يقول

فلا تتركنّي يا ربيع لهذهِ   وكنت تراني قبلها بك واثقا

فردهُ الى ابيهِ ثم قال قصيدتهُ المشهورة التي يقول في اولها

الا عم صباحًا ايها الطَّللُ البالي   وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

وكان ابوهُ قد نهاهُ عن قول الشعر فلما بلغهُ ذلك طردهُ وبقي مطرودًا حتى قتلت بنو اسد اباهُ حُجْرًا في خبر يطول ويختلف وقد استوفيت شرحهُ في كتاب نهاية الارب في اخبار العرب. ولما بلغ امرء القيس قتل

ابيهِ وهو يومئذٍ بجبل دمُّون في ارض اليمن شقَّ ثيابهُ وحزن عليهِ وحلف انهُ لا يشرب خمرًا ولا يغسل راسهُ حتى يدرك بثارهِ. ثم انهُ استنجد ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوهُ وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم. ثم تخاذلت عنهُ بكر وتغلب وطلبهُ المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفًا من المنذر. ولما راى ضعف امرهِ وطلب القوم لهُ ذهب يستنصر قبائل العرب قبيلة قبيلة فلم ينصروهُ. ولم يزل امرهُ جاريًا على مثل هذه الحالة حتى مات بانقرة من بلاد الروم منصرفًا عن قيصر وكان قد خرج اليهِ يستنصرهُ. وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وخمساية للمسيح. واسمهُ في الاصل جندح وامرؤ القيس لقبٌ غلب عليهِ ومعناهُ رَجُل الشدَّة

(أُمَيَّة بن ابي الصلت)

هو ابو القاسم أُمَيَّة بن ابي الصلت الثقفي الشاعر

المشهور من اهل الطائف من شعرآء الطبقة الاولى
واسم ابي الصلت عبدالله بن ربيعة. وكان أُمَيَّة
المذكور من روساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ
الكتب القديمة وتهذَّب احسن تهذيب وكانت لهُ
الفاظٌ مجهولة لاتعرفها العرب كان ياخذها من
الكتب. ومن محاسن شعرهِ قولهُ من جملة قصيدة

عرفت الدار اذ أَقْوَت سنينا لزينب اذ تحلُّ بها قطينا
أَذَعْنَ بها حوافل معصفاتٌ كما تذري الململمة الطحينا
وسافرت الرياح بهنَّ عصرًا باذيالٍ يَرُحْنَ ويغتدينا
فابقينَ الطلول مخبَّياتٍ ثلاثًا كالحمائم قد بلينا
فاما تسأَلي عنّي لبيبًا وعن نسبي يخبرك اليقينا
ورثنا المجد عن كبرا نزارٍ فاورثنا مآثرنا بنينا
وكنا حيثما علمت معدٌّ اقمنا حيث ساروا هاربينا
تخبرك القبائل من معدٍّ اذا عدُّوا سعاية أَوَّلينا
بانَّا النازلون بكل ثغرٍ وانَّا الضاربون اذا التُقينا

وأنَّا المانعون اذا أُرِدنا وأنَّا العاطفون اذا دُعينا

وأنّا الحاملون اذا اناخت خطوبٌ في العشيرة تبتلينا

وأنّا الرافعون على معدٍّ اكُفًّا في المكارم ما بقينا

نشرّد بالمخافة من اتانا ويعطينا المقادة من يلينا

اذا ما الموت غلّس بالمنايا وذبّلت المهندة الجفونا

والقينا الرماح وكان ضربٌ يكبُّ على الوجوه الدارعينا

نفوا عن ارضهم عدنان طرًّا وكانوا بالرعاية قاطنينا

وهم قتلوا السبيَّ ابا رعالٍ بجأّة حين اذ وسق الوطينا

وردُّوا خيل تبَّع من قريبٍ وصاروا للعراق مشرّقينا

وبدّلت المساكن من اياد كنانة بعد ما كانوا القطينا

نسير بمعشرٍ قومًا لقومٍ وندخل دار قوم اخرينا

وحضر يومًا مجلس بعض الروساء وبين يديهِ اطباق من الذهب فيها ورد ابيض واحمر فامرهُ بوصفها فقال

كانما الورد الذي نشرهُ يعبقُ من طيب معانيكا

دماءُ اعدائك مسفوكة قد قابلت بيض اياديكا

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ يمدح عبد الله بن جدعان التيمي وكان صديقًا لهُ

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤُك ان شيمتك الحياءُ
وعلمك بالحقوق وانت فرعٌ لك الحسب المهذَّب والسناءُ
خليلٌ لا يغيّرهُ صباحٌ عن الخلق الجميل ولا مساءُ
وارضك كل مكرمةٍ بنتها بنو تيمٍ وانت لها سماءُ
اذا اثنى عليك المرء يومًا كفاهُ عن تعرّضهِ الثناءُ

فلما انشدهُ هذا الشعر كانت عندهُ جاريتان فقال خذ أيتهما شئت فاخذ احداها وانصرف. فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموهُ على اخذها وقالوا لقد لقيتهُ عليلاً فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها فان ذلك اقرب لك عندهُ. فوقع الكلام من أُمَيَّة موقعًا عظيمًا وندم فرجع اليهِ ليردها عليهِ. فلما اتاهُ بها قال لهُ ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشًا

لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا ووصف لامية ما قال له القوم. فقال أُمَيَّة ما اخطات يا ابا زهير. فقال عبد الله فما الذي قلت في ذلك فقال أُمَيَّة

عطآؤك زينٌ لامرء ان حبوتهُ ببذلٍ وما كل العطآء يزينُ

وليس يشين المرء بذلٌ ووجههُ اليك كما بعض السؤال يشينُ

فقال ابن جدعان خذ الاخرى ايضًا فاخذهما جميعًا وخرج فلما صار الى القوم بهما قال

ذكر ابن جدعان بخيرٍ كلما ذُكر الكرام

يهب النجيبة والنجيب لهُ الرحالة والزمام

وكان أُمَيَّة قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر الكبرى. ولما مرَّ بالقليب قيل لهُ ان فيهِ قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابناءُ خال امية المذكور. فجدع اذني ناقته ووقف على القليب وقال قصيدتهُ التي يرثي بها من قتل من قريش ببدرٍ ويحرضهم على اخذ الثار من المسلمين ومنها يقول

ماذا ببدرٍ والعقنــقل من مرازبةٍ جحاجح

أَوَ لا ترون كما ارى وقد استبان لكل لامح

ان قد تغيَّر بطن مكّة فهي موحشة الاباطح

وجلس امية يومًا مع جاريةٍ لهُ يشرب خمرًا اذ وقع غراب فنعق ثلثة اصوات . فقال امية اتدرون ما يقول قالوا لا . قال يقول ان امية لا يشرب الكاس الثالثة فكان كما قال . ولما حضرتهُ الوفاة أُغمي عليهِ قليلاً ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

ان تغفر اللهمَّ فاغفر جمًّا واي عبدٍ لك ما المَّا

ثم اقبل على القوم فقال قد جآء وقتي فكونوا في اهبتي وحدثهم قليلاً ثم قال

كل عيشٍ وان تطاول يومًا فهو لا بد مرةً ان يزولا

ثم مات بعد ذلك وكانت وفاتهُ في السنة الثانية من الهجرة

(أُمَيَّة بن الاسكر)

هو ابو كلاب أُمَيَّة بن حرثان بن الاسكر البكري الشاعر من اهل الحجاز من شعراء الطبقة الثالثة. كان من سادات قومهِ وفرسانهم الموصوفين عاش عمرًا طويلاً وادرك الاسلام واسلم مع ابنه كلاب. قيل انهُ جلس يومًا في نادي قومهِ وهو يحدّث نفسهُ ثم قام لينهض فسقط على وجههِ وكان بالقرب منهُ راعي ضان لبعض قومهِ فضحك الراعي منهُ. واقبل ابناهُ اليهِ فلما راهما قال

ابنَي أُمَيَّة اني عنكما غانِ وما الغنى غير اني مرعشٌ فانِ

اصبحت هزءًا لراعي الضان يسخر بي ماذا يريبك مني راعيَ الضانِ

اعجب لغيري فاني تابعٌ سلَفي اعمام مجدٍ واجدادي واخواني

وكان قد اصاب ابلهُ الهيام وهو داءٌ يصيب الابل من العطش فاخرجتهُ بنو بكر مخافة ان يصيب ابلهم فاتى مُزَينة فقبلوهُ واقام عندهم الى ان صحت ابلهُ وسكنت

فقال يمدح مزينة

تكنّفها الهيام واخرجوها فما تأوي الى ابلٍ صحاحِ

فكان الى مزينة منتهاها على ما كان فيها من نجاحِ

ومن يكن النجاح فان فيها خلائق ينتمين الى صلاحِ

وكان ابنهُ كلاب هاجر الى المدينة في خلافة عمر فاقام بها مدةً. ثم اتى ذات يومٍ بعض الصحابة فسألهم ايـ الاعمال افضل في الاسلام فقيل لهُ الجهاد. فسأل عمر فاغزاه في جيشٍ وكان ابوهُ قد كبر فلما طالت غيبته عن ابيهِ جزع عليهِ جزعًا شديدًا ثم اتى عمر فوقف عليهِ وقال

اعاذلَ قد عذلتِ بغير قدرٍ ولا تدرين عاذلَ ما الاقي

فاما كنتِ عاذلتي فردّي كلابًا اذ توجّه للعراقِ

ولم اقضِ اللبانة من كلابٍ غداة غزا وآذنَ بالفراقِ

فتى الفتيان في عسرٍ ويسرٍ شديد الركن في يوم التلاقِ

فبكى عمر وكتب بردّ كلاب الى المدينة. فلما قدم

دخل عليهِ فقال عمر ما بلغ بك من برّك بابيك قال
كنت اخدمهُ واكفيهِ امرهُ وكنت اعتمد اذا اردت
ان احلب لهُ لبنًا اغزرَ ناقةٍ من ابلهِ فاتركها حتى تستقرَّ
ثم اغسل اخلافها حتى تبرد فاحتلب لهُ فاسقيهِ .
فبعث عمر الى امية فجاؤا بهِ اليهِ وكان قد ضعف
بصرهُ وانحنى فقال لهُ كيف انت يا ابا كلاب قال كما
تراني يا امير المومنين . قال فهل لك من حاجةٍ قال
نعم كنت اشتهي ان ارى كلابًا فاشمّهُ شمَّةً واضمّهُ ضمَّةً
قبل ان اموت . فبكى عمر ثم قال ستبلغ في هذا ما
تحب ان شآء الله تعالى . ثم امر كلابًا ان يحتلب من
ابلهِ ناقةً كما كان يفعل ويبعث اليهِ بلبنها ففعل .
فناولهُ عمر الانآء وقال دونك هذا يا ابا كلاب . فلما
اخذهُ وادناهُ الى فيهِ قال اني لاشمّ رائحة كلاب من
هذا الانآء . فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرًا
قد جئناك بهِ . فوثب الى ابنهِ فضمَّهُ اليهِ وقبَّلهُ

وجعل عمر يبكي ومن حضر وقال لكلاب الزم ابويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شانك بنفسك بعدهما . وامر لهُ بعطيةٍ وصرّفهُ مع ابيهِ فلم يزل معهُ مقيماً حتى مات ابواهُ في خلافة الامام علي . فعاد كلاب الى البصرة وكان يغزو في مغازيهم وشهد فتوحاً كثيرة وبقي الى ايام زياد فولاّهُ الابلّة ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبةً اليهِ

(أَوْس بن حَجْر)

هو أَوْس بن حَجْر بن مالك التميميُّ الشاعر المشهور من اهل اليمن من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان عاقلاً في شعرهِ كثير الوصف لمكارم الاخلاق . ومن محاسن شعرهِ قولهُ من قصيدة

وليس اخوك الدايم العهد بالذي يذمك ان ولّى ويرضيك مقبلا
ولكن اخوك النآء ما دمت آمنًا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

وفيها يصف القوس بقولهِ

كتومٌ طلاع الكف لا دون مليها ولا عجسها من موضع الكف افضلا

اذا ما تعاطوها سمعت لصوتها اذا نبضوا عنها نئيمًا وازملا

وان شدَّ فيها النزع ادبر سهمها الى متنها من عجسها ثم اقبلا

ثم وصف السيف فقال

وابيض هنديًا كان غراره تلألؤ برقٍ في سحابٍ تهلّلا

كانَّ مدبَّ النمل يتبع الرُّبى ومدرج ذرٍّ خاف بردًا فاسهلا

على صفحتيهِ من متون جلاءِ كفى بالذي ابلى وانعت منْصُلا

ويستجاد لهُ بعد هذه اربع قصائد غرَّآء مطلع الاولى منها

هل عاجلٌ من متاع الحي منظورُ ام بيت دُومة بعد الإلف مهجورُ

ومطلع الثانية

تنكّر بعدي من أُميمة صائفٌ فبركٌ فاعلى تولبٍ فالمخالفُ

ومطلع الثالثة

ودِّع لميس وداع الصارم اللاحي اذ فنّدت في فسادٍ بعد اصلاحِ

ومطلع الرابعة

تنكّرتِ منا بعد معرفةٍ لمي وبعد التصابي والشباب المكرَّمِ

وعاش عمرًا طويلاً. وكانت وفاتهُ في اول ظهور الاسلام

(الاسود بن يَعْفُر)

هو ابو الجرَّاح الاسود بن يعفر بضم الفاء ابن عبد الاسود الدارمي الشاعر المشهور من اهل العراق من طبقة اوس بن حُجْر المقدم ذكرهُ. وكان اعمى ولذلك قال

ومن الحوادث لا ابا لك انني ضربت عليَّ الارض بالاسدادِ
لا اهتدي فيها لموضع تلعةٍ بين العراق وبين ارض مرادِ

وهذه الابيات من جملة قصيدة يقول فيها

نَام الخليُّ وما احس رقادي والهم محتضرٌ لديَّ وسادِ
من غير ما سُقمٍ ولكن شفني همٌّ اراهُ قد اصاب فؤَادي
ولقد علمت سوى الذي نبأتني ان السبيل سبيل ذي الاعوادِ
ان المنيَّة والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي

لن يرضيا مني وفاء رهينةٍ من دون نفسي طارفي وتلادي

ماذا أُؤمّل بعد آل محرّقٍ تركوا منازلهم وبعد اياد

اهل الخَوَرْنَق والسدير وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سنداد

ارضٌ تخيّرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أُمّ دُؤاد

جرت الرياح على محلّ ديارهم فكانما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بانعم عيشةٍ في ظل ملكٍ ثابت الاوتاد

نزلوا بانقرةٍ يسيل عليهمِ ماء الفُرات يجيءُ من اطواد

اين الذين بنوا فطال بناؤُهم وتمتّعوا بالاهل والاولاد

فاذا النعيم وكل ما يُلهَى بهِ يوماً يصير الى بلًى ونفاد

ومن شعرهِ ما اورد لهُ ابن المبارك في كتاب منتهى الطلب من اشعار العرب

الا حيِّ سُلمَى في الخليط المفارقِ وألمِمْ بها ان جدَّ بين الخرائقِ

وما خفت منها البين حتى رايتها علا عيرها في الصبح اسواط سائقِ

سنلقاكِ يوماً والركاب زوافنٌ بنعمان او نلقاكِ يوم الثحالقِ

وتشفي فوادي نظرةٌ من لقائها وقلّت مناعاً من لُبانة عاشقِ

الا انّ سلمى قد رمتك بسهمها وكيف اسنباءَ القلب من لم يناطقِ

ولو سأَلَت عنا سُليمَى لخُبِّرَت اذ الحَجَرات زُيِّنَت با لمغالق

بانا نعين المستعين على الندى ونحفظ ثغر المقدم المتضايقِ

وجارِ غريبٍ حلَّ فينا فلم نكن لهُ غير غيثٍ ينبت البقل وادقِ

نكون لهُ من حولهِ وورآئهِ ونؤمنهُ من طارقات البوائقِ

ومستليمٍ قد انفذتهُ رماحنا وكان يظنُّ انهُ غير لاحقِ

هنأْنا فلم نمنن عليهِ طعامنا اذا ما نبا عنهُ قريب الاصادقِ

وقد علمت ابناءَ خِندِفَ اننا رعاة قواصيها وحاموا الحقائقِ

وأَنَّا أُولُوا احكامها وذوو النهى وفرسان غارات الصباح الذوالقِ

وإِنَّا لنقري حين نحمد با لقرى بقايا شحوم الآبيات المفارقِ

ونضرب راس الكبش في حومة الوغى ونحمد نا اشياعنا في المشارقِ

وكانت وفاة الاسود في بعض شهور سنة ستماية المسيح

(اياس بن قُبَيصة)

هو اياس بن قبيصة الطآئي الشاعر من اهل

العراق من شعراء الطبقة الثالثة. وامهُ امامة بنت مسعود اخت هانئ بن مسعود. كان من اشراف طي وفصحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين. ومن شعرهِ ما اوردهُ لهُ ابو تمَّام في الحماسة

وما وَلَدَتني حاصنٌ رَبَعيَّةٌ لَئِنْ انا مالأت الهوى لاتّباعها

الم تر ان الارض رحبٌ فسيحةٌ فهل تُعجزنّي بقعةٌ من بقاعها

ومبثوثةٍ بثَّ الدَّبا مُسبطرَّةٍ رددت على بُطَّائها من سراعها

واقدمت والخطيُّ يخطر بيننا لأعلمَ مَن جبانها من شجاعها

وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليهِ احد من الاعراب. واقطعهُ كسرى ثلاثين قرية على شاطي الفرات وولاهُ على عين التمر وما والاها الى الحيرة. ولما قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر ولَّاهُ مكانهُ على الحيرة وما يليها من ارض العراق. واقام اياس بالملك ثمانية اشهر الى ان وقعت حرب ذي قار وظفرت العرب بالفرس فانهزم اياس

مع المنهزمين ويقال أُسر ثم أَفلَت واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد قاربوا السواد ودخلوهُ والقوم في اثرهم يطالبونهم فلم يفلت منهم غير القليل. واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم. وكان اول من انصرف بالهزيمة الى كسرى اياس بن قبيصة وكان لا يأتيهِ احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيهِ. فلما اتاهُ اياس سألهُ عن الخبر قال هزمنا بكر بن وائل واتينا بنسآئهم. فاعجب ذلك كسرى وامر لهُ بكسوةٍ فاخرة. ثم ان اياسًا استأذنهُ فقال ان اخي مريض بعين التمر واريد ان ازورهُ وانما اراد ان يبتعد عنهُ فاذن لهُ كسرى فركب نجيبتهُ ولحق باخيهِ. ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأَل الحجاب هل دخل على الملك احدٌ فقالوا نعم اياس. قال ثكلت اياسًا امهُ وظن انهُ قد اخبرهُ بالخبر فدخل عليهِ فحدثهُ

بهزيمة القوم وقتلهم فامر بهِ فنزعت كتفاهُ. واقام اياس بعين التمر مدةً ثم توفي بها. وكانت وفاتهُ سنة ستماية وعشر للمسيح

حرف البآء الموحدة

البرّاق بن روحان

هو ابو النصر البرّاق بن روحان بن اسد التميمي الشاعر المشهور من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثانية وهو جاهليٌّ قديم. وكان في صغرهِ يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي بهِ الى راهبٍ حول المراعي فيتعلم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينهِ. ثم اشتهر امرهُ وساد بعد ذلك وظهر منهُ من القيام والفروسية في الحرب التي وقعت بين بني ربيعة وبني اياد ولخم ما لم يكن لغيرهِ. وكان يهوى ابنة عمهِ ليلى بنت لُكَيز بن مرّة. وكانت من احسن النسآء وجهًا واكثرهنَّ ادبًا

وعقلاً. فهام بها وجدًا وغرامًا وكان كثيرًا ما يذكرها في شعرهِ فمن ذلك قولهُ فيها

حبُّ ليلى وحبُّنا آل ليلى زاد قلبي صبابةً وعتابا
من راها يقول ظبيةُ انسٍ او هلالٌ جلا ضياهُ السحابا
قد براني وقد بلاني هواها اوقد الحب في فوادي شهابا
من راني يقول ذا طيف جنٍّ او سقيمٌ كفى بهذا مصابا
كلما قلت قد تسلَّى فوادي ساح دمعي على الخدود انسكابا
كلَّ يومٍ تثور في وسط قلبي حرقةٌ للهوى تزيد التهابا

وكانت ليلى من الغرام بهِ والميل اليهِ ايضًا بمنزلة عظيمة وكان قد شاع في العرب حسنها وادبها حتى ذُكِرت في مجالس الملوك وتحدثت بها الناس. وكان ابوها لُكَيز بن مرَّة يتردَّد على عمرو بن ذي صهبان احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ويحسن اكرامهُ. فوفد عليهِ ذات يومٍ فاكرمهُ واتحفهُ ثم خطب منهُ في مجلسهِ ابنتهُ ليلى فلم يردَّ لهُ جوابًا واستحى منهُ لاجل اكرامهِ لهُ

وانعامهِ عليهِ وانصرف من عندهِ فلبث اياماً. ثم جهز اليهِ عمرٌو وفوداً بالهدايا السنية فقدموا عليهِ وقدموا ما اتوا بهِ فانزلهم احسن منزلٍ واكرمهم غاية الاكرام. ثم خطبوا منهُ ليلى فقال اني قد زوجت ابنتين لي بغير اذن قومي واما هذه فلا بد ان اشاورهم في امرها. وانصرف لُكَيز الى خلوةٍ لهُ وامر اولادهُ فحضروا اليهِ. فقال عليَّ بعمكم ربيعة بن مرة واولادهِ وخالكم روحان واولادهِ. فجآءوهُ بهم وجلسوا بين يديهِ وكان البراق في جملتهم ثم اخبرهم بخطبة الملك واستشارهم في امرهِ واطنب لهم في الثناءَ عليهِ وانهُ يكون لهم عزّاً وكهفاً في عظائم الامور. فاطرق كلٌّ منهم لانهم يعلمون رغبة البرَّاق فيها وانه لا يريد غيرها وهم لا يريدون لها غيرهُ. فمنعوهُ عن ذلك وحذروهُ سوءَ العاقبة. ثم اقبل لُكَيز على البرَّاق وقال يا براق ان هذا الملك غمرني بالنعمة وعمَّني بفضلهِ وكان يظنُّ بي ما يظن بالسادات انها

مطاعةٌ متبوعةٌ فخطب اليَّ في مجلسهِ وخاصّتهِ ووزرآئهِ وقد انعمت املاً فيك وحسن ظنٍّ بك انك غير مخالفٍ وتدبيرًا مني بان يكون هذا الملك فرجًا لشدائدكم وحصنًا في جواركم وذخيرةً لعظائم اموركم. وما ظننت احدًا يخالفني غيرك وقد سمعت خطابهم فهل ترضى يا بُنَيَّ ان تكذّب عمك بعد صدقهِ وتصغرهُ بعد كبرهِ. ولم اقل ذلك الا بعد علمي بصبرك يا برّاق على المكروه وشرف نفسك ونخوتك وقلة المخالفة عندك لعشيرتك. فلما سمع البراق كلام لكيز كادت مرارتهُ تذوب من الغيظ الا انهُ اظهر بخلاف ما كان يضمرهُ حياءً من القوم واشار يقول

يا طالب الامر لا يُعطَى امانيهِ استعمل الصبر في ما كنت تبغيهِ

والبس لسرّك ما تخفيهِ مجتهدًا والبس عفافك في ما كنت تعنيهِ

يا ايها الشيخ والمرجوُّ نائلهُ ناديت من هو ما يرضيك يرضيهِ

فصاحبُ الصدق يجني صدقهُ حَسَنًا وصاحب الشر سوء الشر يجنيهِ

انت المعوَّل في اهليك حيث ترى لثوب عرضك اسبابًا تنقيهِ
فاكرم بناتك وافعل ما اردت بها من صالحاتٍ ومن خيرٍ ترجيهِ
لا تنظرنَّ لسقمٍ حلَّ في جسدي فصاحب الداَء يلقى من يداويهِ
يا ايها الوفد قد فزتم بحاجتكم وفد ابن صهبان عمرٍو ونحن نفديهِ
الواهب المئة الحمراَء يتبعها من وافر النقد الافٌ لراجيهِ
لا تخبِرَنْ عمرَ من قولي بفاحشةٍ فلست ارضى بذمٍّ ان اكافيهِ
واهدِ التحيَّة مني لابن ماريةٍ وطيّبات سلامٍ سوف اهديهِ

فلما فرغ البراق من شعرهِ قام ابوهُ واخوتهُ وربيعة واولادهُ مغضبين اشد الغضب وافترقوا. ولما يئس البراق من ليلى اشتد بهِ الوجد وصبر ذلك اليوم الى ان جنَّهُ الليل فمشى الى ابيات ليلى ودخل عليها وهي نائمةٌ فايقظها وكانت محجوبةً عنهُ لمظنة خطبتهِ اياها. فقالت ما ذاك يا براق فقال جيتك زائرًا ومودّعًا واخبرها بان اباها انعم بها للملك. فتنفست طويلاً وتململت وقالت يا لك من غمٍّ ما اطولهُ. ثم

بكت بكاءً شديدًا واقبلت على البراق فقالت لهُ ان الحب قد نزل عليَّ وعليك والصبر جلبابٌ حسنٌ فأَعدِد من الصبر ما تُعطَى بهِ هواك وتكتم بهِ داءَك فلما راها البراق على تلك الحالة شفق عليها وبكى لبكائها وهمَّ بالانصراف عنها فقالت لهُ أَقِم هذا الليل نتمتَّع من الوداع وسيُسدَل الحجاب من غدٍ ويطول الفراق بيننا . ثم انشدت تقول

تزوَّد بنا زادًا فليس براجعٍ الينا وصالٌ بعد هذا التقاطعِ
وكفكف باطراف البنان تمتُّعًا جفونك من فيض الدموع الهوامعِ
الا فاجزِني صاعًا بصاعٍ كما ترى تصوَّبَ عيني حسرةً بالمدامعِ

فاجابها البراق يقول

خذي بالصبر لا تبكي ارتياعا فداعي الشوق اجدرُ ان يُطاعا
وغضّي الصوت يا ليلي فاني متى اخفيت هذا الصوت ذاعا
ولكني ساعرض عنك جهدي وابتذل السرايا والرقاعا
واقري طارقي لحمًا غريضًا وارفدهُ الوليدات الصناعا

ولست وإن حويت جميع هذا اتيت بهِ اختلاقًا وابتداعا
فقبلي والدي اسدُ بن بكرٍ علا في الناس فخرًا واصطناعا
وروحانٌ ابي واخي ظليلٌ فشا في الناس ذكرهما وشاعا
فان يكن اللكيز عليهِ حكمٌ فان لنا احتكامًا وامتناعا
تعزّي واصبري فلنا عزاءٌ نعزّيهِ اذا كشفوا القناعا
اكوع عن الفراق وربَّ قرنٍ غداة الروع عني فيهِ كاعا

وبات البراق يودّع ليلى وتودعهُ الى اخريات الليل فخرج واتى الى ابيهِ واخوتهِ وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم واجتمعوا في اوطانهم. واخذ البراق يعزي نفسهُ عن ليلى وهو لا يزداد الّا شوقًا اليها وانشأ يقول

قل للتي تركت فوادي هائمًا يرعى رياض ديارهم ويروحُ
حسبي بحبك ان ابيت مسهدًا والدمع من فوق الخدود سفوحُ
ياذات وجهٍ كالهلال اذا بدا خُلِقَ الجمال لديهِ وهو مليحُ
منّي بقربك لاعدمتك مرّةً حاشا المحب فما المحب شحيحُ

كم بين من يمسي ينام وآخرٍ   يمسي على ظهر الفراش ينوحُ
فانظر خليلي لا عدمتك بيننا   هل يستوي ذو علةٍ وصحيحُ

وكان للبراق جارية جميلةٌ يقال لها طريقة قد زوجها بغلامٍ لهُ يقال لهُ سريع. فلما سمع الغلام ابيات مولاهُ وعلم بشدَّة شوقهِ ظنَّ انهُ يريد طريقة فقال لها يا طريقة اني ارى سيدنا يتكلم بالمحبة والشوق وربما كان ذلك من اجلك فارى ان تتزيني باحسن زينتك وتلبسي افخر ثيابك وتذهبي اليهِ وتكثري من التعرُّض لهُ فان وجدتِ لهُ رغبةً فيكِ طلَّقتكِ وآثرتهُ بكِ. فلبست طريقة حللها وحليها وانتهت الى سيدها واكثرت من التعرض لهُ. فلما علم البراق بمرادها انشا يقول

كُفِّي عن التعريض يا طريقه   انك قد اصبحت لي صديقه
كريمةً عزيزةً حقيقه   عليَّ في ما قلتهِ شفيقه
هيهات عندي عروةٌ وثيقه   لاكرم الناسِ على الخليقه

فقامت من عندهِ مسودًّا وجهها فانتهت الى زوجها وقالت لهُ قبَّح الله رايك لقد فضحتني ثم اخبرتهُ وانشدتهُ الشعر فطابت نفسهُ مما يحاذر. ثم ان البراق لحقهُ من فراق ليلى سُقمٌ عظيم. وكتم امرهُ عن كل احد. وفي اثناء ذلك وقعت بين بني ربيعة وبني طي وقضاعة الحروب المشهورة وتعاظمت الفتنة بينهم واتسعت واعيي التدبير في الصلح حتى لحق شرهم من كان معتزلاً عنهم. فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوتهُ وسائر قبائل ربيعة يستنجدونهُ وقالوا قد جلَّ الخطب فلا قرار لنا عليهِ. وكان البراق كما ذكرنا معتزلاً عنهم بقومهِ لرغبة لكيز عنهُ بابنتهِ ليلى وانعامهِ بها للملك عمرو بن ذي صهبان. فلما سمع من القوم ذلك الكلام اخذتهُ الغيرة وحميَّة النفس وانشأ يقول

لعمريَ لست اترك آل قومي   وارحل عن فنآئي او اسيرُ
بهم ذلّي اذا ما كنت فيهم   على رغم العدى شرفٌ خطيرُ

وانّي ما اقمت معًا واهلي　فلي مجدٌ ولي خطرٌ كبيرُ
أأنزل بينهم ان كان يسرٌ　وارحل ان المَّ بهم عسيرُ
واترك معشري وهُمُ اناسٌ　لهم طولٌ على الدنيا يدورُ

ثم نادى في قومهِ وقال قد علمتم كثرة قبائل طي وشدة بأْسهم ونجدتهم فشدوا بنا الخيل وابدأُوهم بالغارة. فشدوا واغاروا وفي اولهم نويرة بن ربيعة وفي أخرهم البراق وكليب. فلما قاربوا حال القوم امرهم البراق بالحملة عليهم فاغاروا ووضعوا فيهم السيوف وعلت الاصوات وتبادرت اليهم الناس وحملت عليهم كل قبيلةٍ بما يليها. فاعتركوا ساعةً وولَّت طيٌ وقضاعة بعد قتلةٍ مريعة. واتبعهم البراق ومن معهُ وخيل بني ربيعة يقتلون منهم من ظفروا بهِ. ودامت بينهم الحروب سنين كثيرة وكان اكثر الغلبة للبراق وقومهِ. وامتلات ايديهم من الغنائم وانقادت اليهم العربان ودانت اليهم القبائل وعظمت منزلة البراق

في اعين الناس واستمالوا امرهُ واثنوا عليهِ جميلاً.
واخيرًا تزوج البرَّاق بليلى بعد حديثٍ طويلٍ قد
استوفاهُ صاحب جمهرة العرب. وكانت وفاتهُ سنة
خمساية وخمس وعشرين للمسيح

(بِشْر بن ابي حازم)

هو ابو نوفل بشر بن ابي حازم بن عوف الاسدي
الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة
الاولى. كان من قدمآء الجاهلية وشهد حرب اسد
وطي. وشهد هو وابنهُ نوفل الحلف بينهما. قال ابو
عمرو بن العلآء فحلان من فحول الجاهلية كانا يُقوِيان
في شعرهما وهما بشر بن ابي حازم والنابغة الذبياني.
فاما النابغة فدخل يثرب فعِيبَ عليهِ شعرهُ فلم يَعُدْ
الى الاقوآء واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ
سوارة انك لتُقوِي قال وما الاقوآء قال قولك

أَلم ترَ ان طول الدهر يُسلي ويُنسِي مثل ما نسيت جذامُ

ثم قلت

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم الى بلد الشأمِ

فلم يَعُد الى الاقواءِ ايضاً. والاقواء هو الخروج في القوافي من الرفع في بيتٍ الى الجر في آخر. ومنهُ قول النابغة

من آل ميّة رائحٌ او مغتدِ عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ
زعم العواذل ان رحلتنا غدًا وبذاك خبّرنا الغراب الاسودُ

ومن هذه القصيدة يقول

سقط النصيف ولم تُرِد اسقاطهُ فتناولتهُ واتّقتنا باليدِ
بمخضّبٍ رخصٍ كأنّ بنانهُ عَنَمٌ يكاد من اللطافة يُعقَدُ

وهو من اقبح عيوب القوافي. ومن محاسن شعر بشر قولهُ

لمن الديارُ غشيتها بالانعمِ تبدو معارفها كلون الارقمِ
لعبت بها ريح الصبا فتنكّرت الا بقيّة نُؤيها المتهدّمِ
دارٌ لبيضاء العوارض طفلةٍ مهضومة الكشحين ريّا المعصمِ

وفي هذه القصيدة يقول

سائل تميمًا في الحروب وعامرًا وهل المجرب مثل من لم يعلمِ

غضبت تميمُ بان تقاتل عامرًا يوم النسار فاعقبوا بالصيلمِ

انّا اذا نَعَروا لحربٍ نعرةً نشفي صُداعهمُ باسمر صلدمِ

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعلة النحور من الدمِ

يخرجن من خلل الغبار عوابسًا خببَ السباع بكل آكاف ضيغمِ

من كل مسترخي النجاد مُنازلٍ يسمو الى الاقران غير مقلَّمِ

ففَضَضْنَ جمعهمُ وادبر حاجبٌ تحت العجاجة في الغبار الاقتمِ

وعلى تقابهم المذلَّة اصبحت نبذت بافضح ذي مخالب جهضمِ

اقصدن حُجْرًا بين ذلك والقنا شُرُعٌ اليهِ وقد اكبَّ على الفمِ

ينوي محاولة القيام وقد مضت فيهِ الرماح بكل لدنٍ لهذمِ

قل للمثلّم وابن هندٍ بعدهُ ان كنت رائم عزنا فاستقدمِ

تلقَ الذي لاقى العدو وتصطبح كاسًا صُبابتها كطعم العلقمِ

ويُستجاد لهُ بعد هذه قصيدتان مطلع الاولى منهما

احقٌّ ما رايت ام احتلامُ ام الاهوال اذ صحبي نيامُ

ومطلع الثانية

أَلَا بانَ الخليط ولم يُزاروا فقلبُكَ في الظعائن مستطارُ

ومنها

فيا للناس للرجل المُعنّى لِطولِ الدهر اذ طالَ الحصارُ
ليالي لا أُطاوعُ مَن نهاني ويصفو تحت كعبيَّ الازارُ
فاعصى عاذلي وأُصيب هوًا واوذيه بالزيارة مَن يغارُ
ولما ان رايتُ الناس صاروا اعاديَ ليس بينهمُ ايتمارُ
مضى اسلافنا حتى حللنا بارضٍ قد تحامتها نزارُ
وشبّت طيِّئُ الجبلين حربًا يهزُّ لشجوها منها صحارُ
يسدون الشعاب اذا رأونا وليس يعيذهمُ منا انجحارُ
وحل الحي حيُّ بني سُبَيعٍ قراضِبَةً ونحن لهم اطارُ
وخذَّل قومهُ عمرو بن عمرٍو كجادع انفهِ وبهِ انتصارُ
يسيحون الوسيق بذات كهفٍ وما فيها لهم سُلَعٌ وقارُ
وانزل خوفنا سعدًا بارضٍ هنالك لا تجير ولا تجارُ
واصعدت الرباب فليس منها بصاراتٌ ولا بالحبس نارُ
فخاطونا الفضا ولقد رأونا قريبًا حيث يُستمع السرارُ

وبُدِّلَتِ الاباطحِ من نُمَيرٍ سنابكَ يستثار بها الغبارُ

وليس الحيُّ حيُّ بني بغيضٍ بمنجيهم ولو هربوا الفرارُ

وقد ضَمَزَتْ بجِرَّتها سُلَيمٌ مخافتنا كما ضَمَزَ الحمارُ

واما اشجع الخنثى فولوا تيوسًا بالشَطِيِّ لهم يُعارُ

فأبلغْ ان عرضت بنا رسولاً كنانةَ قومنا في حيث صاروا

كفينا من تغيَّب واستبحنا سنام الارض اذ قحط القِطارُ

بكُلِّ قيادِ مستنفةٍ عَنُودٍ اضرَّ بها المسائحُ والغوارُ

مهارشة العنان كان فيهِ جرادةَ هبوةٍ فيها اصفرارُ

نَسُوفٍ للحزام بمرفقيها يَسدُّ خواءَ طُبْيَيها الغبارُ

وهي طويلةٌ اقتصرنا منها على هذا القدر. ومن شعرهِ ايضًا قولهُ يصف سفينةً

اجالد منهم ولقد اراني على زوراءَ تسجد للرياحِ

ونحن على جوانبها قعودٌ نغضُّ الطرف كالابل القماحِ

وكان بشر في اول امرهِ يهجو اوس بن حارثة بن لام الطائيّ وكان قد هجاهُ وافحش في هجائهِ وذكر امهُ

سعدى. فاسرتهُ بنو نبهان من طي فركب اليهم اوس فاستوهبهُ منهم واراد تاديبهُ فقال لهُ يا بشر ما ترى اني صانعٌ بك فقال بشر

وانّي لارجو منك يا اوس نعمةً وانّي لذنبي منك يا اوس راهبُ

وانّي سامحو بالذي انا صادقٌ بهِ كلَّ ما قد قلت اذ انا كاذبُ

فهل ينفعنّي عندك اليوم انني ساشكر ان انعمت والشكر واجبُ

فدًى لابن سعدى كل يومٍ عشيرتي بنو اسدٍ اقصاهمُ والاقاربُ

تداركني اوس بن سُعدَى بنعمةٍ وقد امكنتهُ من يديَّ العواقبُ

ثم دخل اوس على امهِ سعدى فاستشارها في قتلهِ فقالت لهُ قبّح الله رايك اكرم الرجل واحسن اليهِ فانها فضيلة لاتمحى فمنَّ عليهِ اوس واكرمهُ وردَّ عليهِ ما كان اخذ منهُ واعطاهُ من مالهِ مايةً من الابل. فقال بشر لامدحت احدًا غيرك حتى اموت. ومدحهُ بقصيدتهِ المشهورة التي اولها

اتعرف من نهيدة رسم دارٍ بخُرْجى ذروةٍ فإلى لواها

ومنهـا منزلٌ ببراق خبتٍ عفت حقبًا وغيّرها بلاها

وما قال فيهِ ايضًا

تَدَارَكني اوس بن سعدى بنعمةٍ وذاك الذي تُومِي اليهِ الاصابعُ

تداركني من كربة الموت بعد ما بدت نَهَلاتٌ فوقهنَّ الودائعُ

فاصبح قومي بعد بؤسي بنعمةٍ لقومك والايام عُوجٌ رواجعُ

عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم سوى سيب سعدى ان سيبك واسعُ

وكنت اذا هشّت يداك الى العلي صنعت فلم يصنع كصنعك صانعُ

فتي من بنى لام ٍ اغرُّ كانهُ شهابٌ بدا في ظلمة الليل ساطعُ

ثم جعل بشر مكان كل قصيدة هجآءٍ قصيدة مدحٍ .

وكان قد غزا بني وائل في جماعةٍ من قومهِ فانهزمت بنو اسد فرماهُ رجلٌ منهم بسهمٍ فاخرق صدرهُ فخرَّ عن فرسهِ . ولما احسَّ بالموت انشأ يقول

اسائلةٌ عميرةُ عن ابيهـا خلال الجيش تعترف الركابا

تومل ان اعود لها بنهبٍ ولم تعلم بان السهم صابا

فان اباكِ قد لاقى غلامًا من الابنآء يلتهب التهابا

وان الوائلي اصاب قلبي ... بسهمٍ لم يكن نكسًا مُخابا

فَرَجّي الخير وانتظري ايابي ... اذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

فمن يكُ سائلاً عن بيت بشرٍ ... فان لهُ بجنب الردْ بابا

ثوى في ملحدٍ لا بدَّ منهُ ... فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

مضى قصد السبيل وكل حيّ ... اذا حانت منيّتهُ اجابا

وكان ذلك في بعض شهور سنة خمساية وثلاثين للمسيح

حرف التاء

(الخنساء)

هي تُماضِر بنت عمر بن الشريد السُلَمية الشاعرة المشهورة من اهل نجد من الطبقة الثانية في الشعر والخنساء لقبٌ غلب عليها. وكانت من شواعر العرب المُعتَرَف لها بالتقدم. واكثر شعرها في مراثي اخويها معاوية وصخر. وكان معاوية اخاها لابيها وامها

وكان صخر اخاها لابيها. فلما أُصيب صخر نسيت بهِ من كان قبلهُ لشهرتهِ بالجود والحلم والشجاعة. ويقال انها جلست على قبرهِ زمانًا طويلاً تبكيهِ وترثيهِ. ولها فيهِ كثيرٌ من المراثي التي لا تأتي فحول الشعرآء باحسن منها. قال الاصمعي كان النابغة الجعدي يجلس في الموسم بسوق عكاظ ويتحاكم اليهِ الشعرآء فدخلت عليهِ الخنسآء فانشدتهُ من قولها في اخيها

قذًى بعينيك ام بالعين عوّارُ ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدارُ
كأنَّ عيني لذكراهُ اذا خطرت فيضٌ يسيل على الخدين مدرارُ
تبكي خناسِ على صخرٍ وحقَّ لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرّارُ
لا بدَّ من ميتةٍ في صرفها غِيَرٌ والدهر في صرفهِ حولٌ واطوارُ
يا صخر واردَ ماءٍ قد تواردهُ اهل الموارد ما في وردهِ عارُ
وان صخرًا لحامينا وسيدنا وان صخرًا اذا نشتو لنحّارُ
وان صخرًا لتأتمُّ الهُداة بهِ كانهُ علَمٌ في راسهِ نارُ
لم ترهُ جارةٌ يمشي بساحتها لريبةٍ حين يُخلي بيتهُ الجارُ

مثل الردبني لم تنفذ شبيبتهُ كانهُ تحت طيّ البُرد اسوارُ
طلق اليدين بفعل الخير معتمدٌ ضخم الدسيعة بالخيرات امارُ

فقال لها اذهبي فانتِ اشعر من كل ذات ثديين. وقال بشّار لم تقل امرأةٌ قط شعرًا الّا تبيّن الضعف فيهِ. فقيل لهُ أَوَكذلك الخنساء قال تلك فوق الرجال. ويستجاد لها قولها من جملة مرثية

الا يا صخر ان ابكيت عيني فقد اضحكتني زمنًا طويلا
بكيتُ في نسآء مُعْوِلاتٍ وكنت احقّ من ابدى العويلا
دفعت بك الخطوب وانت حيٌّ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكآء على قتيلٍ رايت بكآءك الحَسَنَ الجميلا

وقولها من مرثية اخرى

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزّي النفس عنهُ بالتأسّي

وقد سُئل الاصمعيُّ عن قولها هذا في البيت الاول

لماذا خصت فيهِ طلوع الشمس وغروبها دون اثناءِ النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان والرجوع بالغنائم ومن ذلك قولها ايضاً

اذهب فلا يُبعِدَنْك الله من رجلٍ درّاك ضيمٍ وطلّابٍ باوتارِ
فسوف ابكيك ما ناحت مطوّقةٌ وما اضاءت نجوم الليل للساري
شدُّوا المآزر حتى يُستقادَ لكم وشمّروا انها ايام تشمارِ
وابكوا فتى الحي لاقتهُ منيّتهُ وكل حيٍّ الى وقتٍ ومقدارِ

ومما قالت فيهِ ايضاً

وما بلغَت كفُّ آمرءٍ متناوَلاً من المجد الّا والذي نلتَ اطولُ
ولا بلغ المهدون للناس مدحةً وان اطنبوا الّا الذي فيك افضلُ

وادركت الخنساءُ الاسلام واسلمت. حكي ان عمر بن الخطّاب نظر اليها وفي وجهها ندوبٌ فقال ما هذا يا خنساءُ قالت من طول البكاءِ على أخَوَيَّ. قال لها اخواكِ في النار قالت ذاك اطول لحزني اني

كنت ابكي لهما من الثار وانا اليوم ابكي لهما من النار.
وكان دُرَيد بن الصمة قد خطبها فردَّتهُ لكبر سنّهِ.
ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السُلَمي فولدت لهُ
عبد الله وهو ابو شجرة. ثم خلف عليها مرداس بن
ابي عامر السلمي فولدت لهُ يزيد ومعاوية وعمرًا.
حدَّث علقمة بن جرير قال اقبلت يومًا اسوق شارفةً
لي من الابل اريد نحرها عند الحي فادركني الليل بين
ابيات بني الشريد. فاذا عمرة بنت مرداس عروسٌ
وامها الخنساء فقلت لهم انحروا هذه الجزور واستعينوا
بها وجلست معهم. ثم أُذِن لنا فدخلنا فاذا هي جارية
وضيَّة يعني عمرة وامها الخنساء جالسة ملتفَّة بكساء
احمر وقد هرمت وكانت تلحظ الجارية لحظًا شديدًا.
فقال القوم بالله يا عمرة ألَّا تحرّشتِ بها فانها الان
تعرف بعض ما انتِ فيهِ. فقامت الجارية تريد حاجةً
فوطيَت على قدمها وطأةً اوجعتها فقالت وهي

مغيظة أُفٍّ لكِ يا حمقآء انني كنت احسن منك عرسًا واطيب ورسًا . وذلك اذ كنت فتاةً اعجب الفتيان لا اذيب الشحم ولا ارعى البهم كالمهرة الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع . فتعجب القوم من غيظها من ابنتها . وماتت في تلك الايام بالبادية

(تميم بن ابي مقبل)

هو تميم بن ابي بن مقبل بن عوف العامري الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية . وكان وصّافًا للنسآء واكثر شعرهِ في وصفهنَّ . ولهُ في غير وصفهنَّ تصرّفٌ بين حماسةٍ وفخرٍ وغير ذلك الّا ان شعرهُ في وصف النسآء اكثر واشهر . وكان قد خرج في بعض اسفارهِ فمرَّ بمنزل عصر العُقَيليّ وقد اجهدهُ العطش فاستسقى فخرج اليهِ ابنتا عصر بعسٍّ فيهِ لبنٌ فرأتا شيخًا اعور كبيرًا فابدتا لهُ بعض الجفوة . فغضب وجاز ولم يشرب . وبلغ ذلك اباهما فخرج في

طلبهِ ليردَّهُ فلم يرجع. فقال ارجع ولك اعجبهما لك.
فرجع وقال قصيدتهُ المشهورة وهي من اجود ما قال

يا حارِ امسى سواد الراس خالطهُ شيب القذال اختلاط الصفو بالكدرِ
يا حارِ من يعتذر من ان يلمَّ بهِ ريب الزمان فاني غير معتذرِ
قالت سُليمى ببطن القاع من شرعٍ لا خير في المرء بعد الشيب والكبرِ
واستهزأَت تربها مني فقلت لها ماذا تعيبان مني يا ابنتَي عَصرِ
لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوَرِي

ومن شعرهِ

ان يُنقص الدهر مني فالفتى غَرَضٌ للدهر من عودهِ وافٍ ومثلومُ
وان يكن ذاك مقدارًا اصبت بهِ فسيرة الدهر تعويجٌ وتقويمُ
لا يمنع المرءَ احجاءَ البلاد ولا تُبنى لهُ في السموات السلاليمُ
حتى يبوء بما قدَّمت من حسنٍ ان الموالَي محمودٌ ومذمومُ

ومن احسن ما سمعت من شعرهِ قولهُ

الم ترَ ان المال يخلف نسلهُ ويأتي عليهِ حقُّ دهرٍ وباطلُهْ
فأخلف وأتلف انما المال عارةٌ وَكُلْهُ مع الدهر الذي هُوآكلهْ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ يصف نساء نجد

يمشين مثل النقا مالت جوانبهُ ينهال حينًا وينهالُ الثرى حينا

من رحل عريان او من رمل اسنمةٍ جعد الثرى بات في الامطار مدجونا

يهززن للمشي ابدانًا منعمةً هز الشمال ضحًى عيدان يبرينا

او كاهتزاز رُدَينيٍّ تَداوَلَهُ ايدي الرجال فزادوا متنهُ لينا

وهذه الابيات من جملة قصيدة يقول فيها

ابلغ خديجًا فانّي قد سمعت لهُ بعض المقالة يهديها فتهدينا

فاقصد بذرعك واعلم لو تجامعنا إنَّا بنو الحرب نسقيها وتسقينا

سُمَّ الصباح بخرصانٍ مقوَّمةٍ والمشرفية نهديها بايدينا

إنَّا مشائيم ان امسيت جاهلنا يوم الطعان وتلقانا ميامينا

وعاقد التاج اوسامٍ لهُ شرفٌ من سُوقة الناس نالتهُ عوالينا

ومن ذلك قولهُ ايضًا

لقد طال ما اخفيت حبك في الحشى وفي القلب حتى كاد بالقلب يجرحُ

ولو كلمت دهماء اخرس كاظمًا لبيّن بالتكليم او كاد يفصحُ

وعاش عمرًا طويلاً وادرك الاسلام في اخر عمرهِ

حرف الثاء

(تأبّط شرًّا)

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي الشاعر من اهل تهامة من شعرآء الطبقة الثانية. كان من محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين. وتأبّط شرًّا لقبٌ غلب عليهِ قيل انهُ لُقِّب بذلك لانهُ دخل يومًا الى خيمتهِ فاخذ سيفًا تحت ابطهِ وخرج فقيل لامهِ اين ثابت فقالت لا ادري تأبّط شرًّا وخرج. فجرى ذلك لقبًا عليهِ. ويقال انما سُمّي بذلك لانهُ لقي الغول في ليلةٍ ظلمآء في موضعٍ يقال لهُ رحى بطان من بلاد هُذَيل فاخذت عليهِ الطريق. فلم يزل بها حتى قتلها وبات. فلما اصبح حملها تحت ابطهِ وجآء بها الى اصحابهِ فقالوا لقد تأبّط شرًّا. وقال في ذلك

ألَا مَن مبلغٌ فتيانَ فهمٍ ... بما لاقيت عند رحى بطانِ

واني لقد لقيت الغول تهوي ... بسهبٍ كالصحيفة صحصحانِ

فقلت لها كلانا نضوُ أينٍ اخو سفرٍ فخلّي لي مكاني

فشدَّت شدّةً نحوي فاهوى لها كفي بمصقولٍ يمانِ

فاضربها بلا دهشٍ فخرّت صريعًا لليدين وللجرانِ

فقالت عُد فقلت لها رويدًا مكانك انني ثبت الجنانِ

فلم انفكَّ متكيًا لديها لانظر مصبحًا ماذا دهاني

اذا عينانِ في رأسٍ قبيحٍ كراس الهرّ مشقوق اللسانِ

وساقا مخدجٍ وسراة كلبٍ وثوبٌ من غبارٍ او شنانِ

قلت والغول يزعمون انهُ نوعٌ من الحيوان يناسب الانسان والبهيمة. وقيل لهُ الغول لانهُ يغتال الشخص اي ياخذهُ من حيث لايدري فيهلكهُ. وكل شي اغتال الانسان فاهلكهُ قيل لهُ غول. وتزعم العرب انهُ كان يترآءى لهم في الليالي واوقات الخلوات فيحاربهم. وقد وصفهُ عنترة العبسي في شعرهِ فقال

والغول بين يديَّ يخفى تارةً ويعود يظهر مثل ضوء المشعلِ

بنواظرٍ زرقٍ ووجهٍ اسودٍ واظافرٍ يُشبهْنَ حدَّ المنجلِ

ويقولون لاناث الغول السعالى الواحدة منها سعلاة قال بعضهم

لقد رايت عجبًا مذ أمسى　　عجائزًا مثل السعالى خمسا

ويزعمون ان السعلاة إذا انفردت بانسانٍ وامسكتهُ صارت ترقصهُ وتلعب بهِ كما يلعب القط بالفار . وكان لتأبَّط شرًّا هولٌ عظيمٌ في قلوب العرب لفتكهِ وشدة بأسهِ . قيل لقي ذات يوم ابا وهب الثقفي وكان جبانًا وعليهِ حلةٌ حسنة فقال لهُ الثقفي بماذا تغلب الرجال يا ثابت . فقال باسمي فاني اقول ساعة القي الرجل انا تأبط شرًّا فينخلع قلبهُ حتى انال منهُ ما اردت . فقال لهُ هل لك ان تبيعني اسمك قال نعم فبماذا تبتاعهُ . قال بهذه الحلة وكنيتي قال أفعلُ . ففعلا واخذ تابط شرًّا حلَّتهُ ثم انصرف وهو يقول مخاطبًا زوجة الثقفي

الا هل اتى الحسناءَ ان حليلها　　تأبَّط شرًّا واكتنيتُ ابا وَهبِ

نَهَبهُ أسمى آسمي وسمَّاني آسمهُ   فاين لهُ صبري على معظم الخطبِ
واين لهُ بأسٌ كبأسي وسطوتي   واين لهُ في كل فادحةٍ قلبي

وكان تابط شرًّا من محاضير العرب المعدودين وهم سُلَيك بن السُلَكَة وعمرو بن برَّاق واسير بن جابر والشنفرى الازديُّ وحاجز بن عوف . وكان تابط شرًّا ينظر الى الظباء فيلتقي نظرهُ على اسمنها ثم يجري خلفها فلا تفوتهُ حتى ياخذها . قيل اقبل ذات ليلة مع رفيقيهِ الشنفرى وابن برَّاق على ماءٍ وكان عطشانًا . فلما دنا من الماء قال لرفيقيهِ كاني برجال ههنا يريدونني فقال الشنفرى دع عنك الوهم واشرب الماء . فقال لهُ اشرب انت اولاً . فورد الشنفرى الماء وشرب ورجع اليهِ ثم ذهب عمرو بن برَّاق ورجع . فقال تأبَّط شرًّا ليسوا يريدون غيري لكنهم اذا اخذوني فاقعد انت يا شنفرى خلف تلك الصخرة . فاذا قلت خذوهُ خذوهُ فاقبل اليَّ . وانت يا عمرو

اطمعهم في نفسك حتى اذا خرجوا في اثرك لا تبعد عنهم حتى يبعدوا عني. ثم ورد الماء وشرب فاذا رجالٌ وثبوا عليهِ واخذوهُ. فقال لهم وقد شدوا وثاقهُ ان رفيقي هذا رجلٌ كبر سنهُ وهو ذو مالٍ كثيرٍ خذوهُ فانهُ يفديني ويفدي نفسهُ. فاظهر ابن برّاق ضعفًا في العَدْو فطمعوا فيهِ فخرجوا نحوهُ. فلما ابعدوا عن تأَبَّط شرًّا قال خذوهُ خذوهُ. فخرج الشنفرى وحاضرهم ابن براق فلم يدركوهُ فرجعوا والشنفرى وتابط شرًّا يفحصان في الارض وهم حفيف كحفيف الرياح. وقد ذكر تابط شرًّا هذه القصة في شعرهِ فقال

يا من لعذَّالةٍ خذَّالةٍ اشبٍ خرقتِ باللوم جلدي ايَّ تخراقِ
تقول اهلكت مالًا لو ضننت بهِ من ثوب صدقٍ ومن بزٍّ واعلاقِ
سدّد خلالك من مالٍ تجمّعهُ حتى تلاقيَ ما كل امرءٍ لاقِ
عاذلتي ان بعض اللوم معتبةٌ وهل متاعٌ وان ابقيتهُ باقِ
اني زعيمٌ لَئِن لم تتركي عذلي ان يسأَل الركب عني اهل آفاقِ

ان يسأل القوم عني اهل معرفةٍ فلا يخبرهمُ عن ثابتٍ لاقِ

ليلةَ صاحوا واغروا بي سراعهمُ بالعيكتين لدى عمرو بن برّاقِ

لا شيءَ اسرع مني ليس ذا عُذُرٍ او ذا جناحٍ بجنب الريد خفّاقِ

حتى نجوت ولمّا ينزعوا سلبي بوالهٍ من قبيض الشدّ غيداقِ

ولا اقول اذا ما خلةٌ صرمت يا ويح نفسيَ من شوقٍ واشفاقِ

لكنما أَعولي ان كنت ذا عَوَلٍ على بصيرٍ بكسب الحمد سبّاقِ

سبّاق غايات مجدٍ في عشيرتهِ مرجّع الصوت هَدأً بين ارفاقِ

حمّال الوية شهّاد اندية قوّال محكمةٍ جوّاب آفاقِ

لَتقرعِنّ عليَّ السنّ من ندمٍ اذا تذكرتِ يوماً بعض اخلاقي

ومن جيد شعرهِ قولهُ من قصيدةٍ

اقول للحيانٍ وقد صَفِرت لهم وطابي ويومي ضيقُ الحجر مُعْوِرُ

هما خطتا إما إسارٌ ومِنّةٌ واما دمٌ والقتلُ بالحرّ أَجدَرُ

واخرى اصاديـ النفس عنها وانها لَموردُ حَزْمٍ ان فعلتُ ومَصْدرُ

فرشت لها صدريـ فزلّ عن الصفا بهِ جُؤجُوءٌ عَبلٌ ومتنٌ مخصرُ

فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا بهِ كَدْحةٌ والموت خزيان ينظرُ

فأُبْتُ الى فهمٍ وماكدت آئبًا وكم مثلها فارقتها وهي تَصْفِرُ

وكان مِن خبر هذه الابيات انهُ كان يشتار عسلاً من جبل في بلاد هُذَيل ليس لهُ غير طريق واحد وكان يأتيهِ في كل عام. فبلغ ذلك هُذَيلاً فرصدتهُ في وقت معلوم حتى اذا جآء وصعد الجبل اخذوا عليهِ فم ذلك الموضع وخيَّروهُ النزول على حكمهم او القآء نفسهِ من الموضع الذي ظنوا انهُ لا يسلم منهُ. فصب العسل الذي كان معهُ على الصفا ثم عمد الى زقٍّ فشدَّهُ على صدرهِ. ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جآء سالمًا الى اسفل الجبل فنهض وفاتهم. وقتل تأبَّط شرًّا في بلاد هُذَيل ورمي بهِ في غارٍ يقال لهُ رخمان. وفيهِ تقول اختهُ ترثيهِ

نعم الفتى غادرتمُ برخمان بثابت بن جابر بن سفيان

من يقتل القرن ويروي الندمان

وكان ذلك في بعض شهور سنة خمسماية وثلاثين

للمسيح

(الشنفرى)

هو ثابت بن اوس الازدي الشاعر المشهور من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثانية. كان من محاضير العرب الموصوفين بسرعة الركض كما مرّ ومن جيّد شعر الشنفرى قولهُ

اقيموا بني امي صدور مطيّكم ... فاني الى قوم سواكم لأَميَلُ

فقد حُمّت الحاجات والليل مقمرٌ ... وشُدَّت لِطيّاتٍ مطايا وارحُلُ

وفي الارض منأًى للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القِلَى مُتعزَّلُ

لعمرك ما بالارض ضيقٌ على فتًى ... سرى راغباً او راهباً وهو يعقلُ

ولي دونكم اهلون سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وارقط زهلولٌ وعرفآء جيأَلُ

هُمُ الاهل لا مستودع السر ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذَلُ

وكلٌ ابيٌّ باسلٌ غير انني ... اذا عرضت اولى الطرائد ابسلُ

وان مُدَّت الايدي الى الزاد لم اكن ... باعجلهم اذ اجشع القوم اعجلُ

وما ذاك الا بسطةٌ عن تفضلٍ ... عليهم وكان الافضل المتفضلُ

وانّي لمولى الصبر اجتاب بزّهُ على مثل قلب السمع والحزمَ أُنعلُ

واعدم احيانًا واغنى وانما ينال الغنى ذو البعدة المتبذّلُ

فلا جَزِعٌ من خلةٍ متكشفٌ ولا مَرِحٌ تحت الغنى يتخيّلُ

وهي طويلةٌ يلقبونها بلامية العرب. وكانت بني شبابة حيًّا من فهم اسروا الشنفرى وهو غلامٌ صغير. فلم يزل مقيمًا فيهم حتي اسرت بنو سلامان رجلاً من بني شبابة ففدتهُ بنو شبابة با لشنفرى. فكان الشنفرى في بني سلامان لا يحسب ذاتهُ الا احدهم حتى نازعتهُ بنت الرجل الذي كان في حجرهِ وكان اتخذهُ ابنًا. فقال لها الشنفرى اغسلي رأسي يا أُخَيَّة فانكرت ان يكون اخاها ولطمت وجههُ. فذهب مغاضبًا حتى قدم الرجل الذي اشتراهُ وكان غائبًا فقال لهُ الشنفرى من انا قال من الاوس بن الحُجر فقال الشنفرى يجيب الجارية التي لطمتهُ

الا ليت شعري والامانيُّ ضلّةٌ بما ضربت كفُّ الفتاة هجينها

ولو علمت جعسوس انساب والدي ووالدها ظلّت تَقاصَرُ دونها
انا ابن خيار الحِجْر بيتًا ومنصبًا وامي ابنة الاحرار لو تعلمينها

ثم حلف الشنفرى ليقتلنَّ من بني سلامان ماية رجل لاستعبادهم لهُ فقتل منهم تسعة وتسعين . وكان اذا وجد الرجل منهم يقول لهُ لطرفك ثم يرميهِ فيصيب عينهُ . فاحتالوا عليهِ فامسكوهُ وكان الذي امسكهُ اسير بن جابر رصدهُ حتى نزل في مضيقٍ ليشرب المآء فوقف لهُ فيهِ ومعهُ جماعة فامسكوهُ ليلًا واخذوهُ اسيرًا الى اهلهم . فقالوا لهُ انشدنا فقال انما النشيد على المسرَّة لا على البؤس والمضرَّة . ثم قتلوهُ بعد ذلك ومر رجلٌ منهم بجمجمتهِ فضربها برجلهِ فدخلت شظيَّةٌ من الجمجمة في رجلهِ فمات منها فتمت القتلى مأيةً . وكانت قتلة الشنفرى المذكور في بعض شهور سنة خمساية وعشرة للمسيح والله اعلم

حرف الجيم

(الحُطَيئَة)

هو ابو مليكة جرْوَل بن اوس بن مالك العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. والحطيئة لقبٌ غلب عليهِ لقصرهِ. كان من كبار الفصحآء وفحولهم يتصرف في فنون الشعر من المدح والهجآء والفخر والنسيب ويجيد في كل ذلك. وكان بخيلاً قبيح المنظر رثَّ الهيئة كثير الهجو والسفاهة ونسبهُ متدافعٌ بين قبايل العرب. كان اذا غضب على بني عبس قال انا من بني ذهل. واذا غضب على بني ذهل قال انا من بني عبس. وكان مطبوعًا على الهجآء لم يسلم منهُ كبيرٌ ولا صغيرٌ حتى هجا امهُ وبنيهِ وزوجتهُ. وفي ذلك يقول

لا احدٌ أَلأَمَ من حُطيَّه　　هجا بنيهِ وهجا المُرَيَّه

ثم هجا نفسهُ ايضًا وذلك انهُ التمس ذات يوم انسانًا يهجوهُ فلم يجد. وضاق عليهِ ذلك فجعل يقول

ابت شفتاي اليوم الا تكلما بسوء فما ادري بمن انا قائلهْ

وجعل يردد هذا البيت ولا يرى احدًا حتى مرَّ على حوض ماءٍ فرأى وجههُ فيهِ فقال

ارى ليَ وجهًا شوَّهَ الله خلقهُ فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّحَ حاملُهْ

وكان دني النفس والهمة كثير الاسفار. قدم المدينة وبلغ اشرافها ذلك فمشى بعضهم الى بعضٍ وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعرٌ ياتي الرجل منكم فان اعطاهُ سلم من لسانهِ وان حرمهُ هجاهُ. فاجمعوا رايهم على ان يجمعوا لهُ شيئًا من بينهم فجمعوا لهُ اربعماية دينار واتوهُ بها وقالوا هذه صلة آل فلان وآل فلان فاخذها وظنوا انهم كفوهُ عن المسألة. فلما كان يوم الجمعة استقبل الامام وهو يقول من يحملني على نعلين وقاهُ الله نار جهنم. وحكى ابو عبيدة قال مضى

الحطيئة الى عبيد بن النهّاش فسأَلهُ ان يعطيهُ شيئاً
فقال عبيد ما انا على عمل حتى اعطيك ولاني مالي
فضلةٌ عن قومي. فخرج الحطيئة من عندهِ مغضباً
فقال بعض قوم عبيدالله عرّضتنا ونفسك للشر.
فقال عبيد وكيف ذلك. قالوا هذا الحطيئة وهو
هاجينا اخبث هجاء. قال ردُّوهُ فردُّوهُ اليهِ فقال
كتمتنا نفسك كانك تريد العلل. اجلس ولك
عندنا ما يسرك فجلس. ثم قال عبيد لوكيلهِ اذهب بهِ
الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريتهُ لهُ. فجعل
يعرض عليهِ الخزّ والرقيق من الثياب فلا يريدها
ويطلب منهُ الاكسية الغليظة فيشتريها لهُ. ثم مضى
فلما جلس عبيد في نادي قومهِ اقبل الحطيئة ثم قال

سئِلتَ فلم تبخل ولم تعطِ طائلاً   فسيّانِ لا ذمٌّ عليك ولا حمدُ

ثم اطلق عنان فرسهِ وولّى. وكان الزبرقان بن بدر
عاملاً على صدقات قومهِ فورد في سنة مجدبة على

الامام عمر بن الخطاب ليؤدّي اليهِ ما اجتمع من الصدقة. فلقي الحطيئة ومعهُ زوجتهُ وبناتهُ فقال لهُ الزبرقان وقد عرفهُ ولم يعرفهُ الحطيئة اين تريد قال العراق. قال وما تصنع قال وددت ان اصادف بها رجلاً يكفيني مؤُونة عيالي واصفيهِ مدحي ما عشت. فقال لهُ الزبرقان هل لك في من يوسعك لبنًا وتمرًا ويجاورك احسن جوارٍ قال الحطيئة هذا هو العيش. فقال الزبرقان قد اصبتهُ. قال عند من قال عندي. قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر. قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس واسأل عن القمر يريد بذلك الزبرقان فانهُ من اسماءِ القمر وسمي بهِ لحسنهِ. وسر الى ام شذرة بنت صعصعة يعنى زوجتهُ. ففعل واكرمتهُ المرأة. وكان بين الزبرقان وبني بغيض منافسة فسآءهم مجاورة الحطيئة عند الزبرقان وطلبوا منهُ ان يتحول الى

جوارهم. فابى ذلك فدسُّوا الى امراة الزبرقان ان زوجك يريد ان يتزوج مليكة ابنة الحطيئة وكانت جميلة فاغتاظت من ذلك وقصرت في حق الحطيئة وظهر لهُ منها الجفآء. فانتقل الى بني بغيض فضربوا لهُ قبةً واحسنوا اليهِ وكسوهُ. ثم ورد الزبرقان من سفرتهِ فقال لبني بغيض ردوا عليَّ جاري فابوا وكاد يهيج بينهم حرب. فقال اهل الحي منهم خيّروهُ ففعلوا ذلك فاختار بني بغيض. فصار يمدحهم وهم يطلبون منهُ هجآء الزبرقان فيمتنع الى ان ارسل الزبرقان الى رجل من بني النمر فهجا بغيضًا. وبلغ الحطيئة ذلك فاستشاط غضبًا وهجا الزبرقان. فاستعدى عليهِ الزبرقان الامام عمر بن الخطاب فامر بهِ فحبس في بيرٍ. فقال الحطيئة

ماذا تقول لافراخٍ بذي مَرَخٍ حمر الحواصل لا مآء ولا شجرُ
القيت كاسبهم في قعر مظلمةٍ فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

انت الامام الذي من بعد صاحبهِ القت اليك مقاليد النُهى البشرُ
ما آثروك بها اذ قدَّموك لهـا لكن لانفسهم قد كانت الأُثَرُ

فاطلقهُ وشرط عليهِ ان يكفَّ لسانهُ عن الناس. فقال لهُ يا امير المومنين اكتب لي كتاباً الى علقمة بن علاثة لاقصدهُ بهِ فقد منعتني التكسب بشعري. وكان علقمة مقيماً بحوران وهو من الاجواد المشاهير وكان الامام استعملهُ على حوران فكتب لهُ بما اراد. فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبرهِ وابنهُ حاضرٌ. فوقف عليهِ ثم انشد

لَعَمْري لنعم المرء من آل جعفرٍ بحوران امسى علَّقتهُ الحبائلُ
فان تحيَ لا املك حياتي وان تَمُتْ فما في حياتي بعد موتك طائلُ
وما كان بيني لو لقيتك سالمًا وبين الغنى الَّا ليالٍ قلائلُ

فقال لهُ ابنهُ كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدتهُ حيًّا. فقال مأية ناقةٍ يتبعها مأية من اولادها.

فاعطاهُ ابنهُ اياها . ومن شعرهِ ايضًا قولهُ

فتىً غير مفراح اذا الخير مسَّهُ ومن نَكَبات الدهر غير جزوعِ
كثير الندى ان تأْتهِ بصنيعةٍ الى مالهِ لم تأْتهِ بشفيعِ

ولم يزل مقيمًا بالبادية الى ان توفي في خلافة عمر وكان قد بلغ من العمر ماية وعشرين سنة منها سبعون في الجاهلية وخمسون في الاسلام . ولما حضرتهُ الوفاة قالوا لهُ يا ابا مليكة اوصِ فقال ويلٌ للشعر من راوية رواة السوء . فقالوا اوصِ يرحمك الله . فقال من الذي يقول

اذا انبض الرامون عنها ترنَّمت ترنُّمَ ثكلى اوجعتها الجنائزُ

قالوا الشمَّاخ فقال ابلغوا غطَفان انهُ اشعر العرب . فقالوا ويحك ما هذه الوصيَّة فقال ابلغوا اهل الضابي انهُ شاعرٌ حيث يقول

لكل جديدٍ لذَّةٌ غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذِ

قالوا ويحك الا توصي بغير هذا فقال ابلغوا امرءَ

القيس انهُ اشعر العرب حيث يقول

فيا للك من ليلٍ كانَّ نجومهُ بكل مغار الفتل شُدَّت بيذبلِ

فقالوا اتقِ الله يا ابا مليكة ودع عنك هذا فقال

ابلغوا الانصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يُغشَون حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا ان هذا لا يُغني عنك شيئاً فقل غير ما انت فيهِ

فقال

الشعر صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُه اذا ارتقى فيهِ الذي لا يعلَمُه

زلَّت بهِ الى الحضيضِ قَدَمُه يريد ان يُعربهُ فيُعجِمُه

قالوا يا ابا مليكة هل لك حاجةٌ قال لا ولكني اجزع

على المديح الجيد يُمدَح بهِ من ليس اهلاً لهُ. قالوا من

اشعر الناس فاومأ بيدهِ الى فمهِ وقال هذا الجُحَير اذا

طمع في خير. قالوا ما تقول في عبيدك قال هم عبيد

رقٍّ ما عاقب الليل النهار. قالوا هل توصي بشيءٍ

للفقرآء قال اوصيهم بالالحاح في المسئلة فانها تجارةٌ

لا تبور. قالوا فما تقول في مالك قال للانثى مثلا حظ الذكر. قالوا ما هكذا قضى الله فقال انا هكذا قضيت. قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم وتسلَّطوا على امهَّاتهم. قالوا فهل تعهد بشيءٍ غير هذا قال نعم تحملوني على اتان وتتركوني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشهِ. فحملوهُ على اتانٍ وجعلوا يترددون بهِ حتى مات وهو يقول

لا احدٌ الأَمَ من حُطَيَّه هجا بنيهِ وهجا المُرَيَّه

من لوُمهِ مات على فُرَيَّه

اي مات على اتانٍ. فصارت وصيَّتهُ احدوثةً بين العرب

(المتلمّس)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي الشاعر المشهور من اهل البحرين من فحول شعرآء الطبقة الثانية. والمتلمس لقبٌ غلب عليهِ لقولهِ

وذاك اوان العرض طنَّ ذبابهُ زنابيرهُ والازرق المتلمّسُ

كان من مجيدي الشعرآء وفصحائها الموصوفين .

وفد هو وابن اختهِ طَرَفة بن العبد على عمرو بن هند احد ملوك الحيرة فاقاما في صحبتهِ حتى نادماهُ . فبينما طرفة يوماً يشرب معهُ وفي يدهِ جامٌ من ذهبٍ فيهِ شرابٌ اذ اشرفت اخت عمرو فراها طرفة وقيل انما راها في الانآء فقال فيها بيتين من الشعر فغضب عمرو وحقد عليهِ . ثم خرج عمرو يتصيد ومعهُ عبد عمرو بن بشر وكان طرفة قد هجاهُ فقال لهُ الملك انزل فاذبح طرفة . فنزل اليهِ فعالجهُ فلم يقدر عليهِ . فقال لهُ الملك ان طرفة قد عرفك حين يقول فيك

ولا خير فيهِ غير انَّ لهُ غنًى وان لهُ كشحًا اذا قام اهضما

فقال لهُ وما هجاك بهِ فهو اشد من هذا . قال وما هو قال قولهُ

فليت لنا مكان الملك عمرٍو رغوثًا حول قبتنا تدورُ

فعزم على قتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس لهُ وان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا فقال لهما يومًا اظنكما قد اشتقتما الى اهلكما قالا نعم . فكتب لهما كتابين الى ابي كَرِب عاملهِ بالبحرين ان يقتلهما متى وصلا اليهِ . وقال اني كتبت لكما بصلةٍ فاقبضاها من عامل البحرين . فخرجا من عندهِ والكتابان بايديهما . وكان المتلمس لا يعرف الكتابة فشك في الصحيفة واقرأها غلامًا من اهل الحيرة فلما علم ما فيها من الكتابة القاها في الماء وهرب الى الشام ونجا . وكان قد تبع طرفة ليردهُ فلم يدركهُ فقال المتلمس يذكر ما كان من امر الصحيفة

رضيت لها بالماء لما رايتها يجول عليها الموت في كل جدولِ
والقيتها من حيث كانت لانني كذلك أُلقي كل رأيٍ مضلّلِ

فبلغ ذلك عمر بن هند فقال حرامٌ عليهِ حبُّ العراق ان يطعم منهُ حبةً ولئن وجدتهُ لاقتلنّهُ . ثم كتب الى

عاملهِ بنواحي الريف ان يقتلهُ ان قدر عليهِ . وخرج المتلمس يبتاع طعامًا من الريف فبلغهُ ما اضمر لهُ عمرو بن هند وما كتب بهِ الى عاملهِ فهرب . وفي ذلك يقول

آليت حب العراق الدهر أُطعَمهُ والحَبُّ يأكلهُ في القرية السوسُ

اغنيت شاني فاغنى اليوم شانكمُ واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

يا آل بكرٍ الا لله درُّكمُ طال الثواءُ وثوب العجز ملبوسُ

شدُّوا الرحال على بُزلٍ مجنَّبةٍ والظلم ينكرهُ القوم القناعيسُ

حنَّت قلوصي بها والليل منطرقٌ بعد الهدآء وساقتها النواقيسُ

حنَّت الى النخلة القصوى فقلت لها حجرٌ حرامٌ ولا تلك القلاليسُ

أُمّيَّ شاميَّةٌ اذ لا عراق لنا قومٌ نعدُّهمُ اذ قومنا شُوسُ

ان تسلكي جبل الرَّيان منجدةً ما عاش عمرٌو وما قد عاش قابوسُ

واما طرفة فانهُ مضى بكتابهِ الى صاحب البحرين فقتلهُ كما سياتي خبر ذلك ان شآء الله في ترجمتهِ . ورايت في بعض التعاليق ان المتلمس هذا بقي غائبًا

زمانًا طويلاً حتى ظنوا انهُ مات . وكان لهُ زوجة بديعة الحسن تسمى أُميمَة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت . فالحُّوا عليها لكثرة خُطَّابها واغتصبوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهةٌ . فزوجوها رجلاً من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة . فلما كان ليلة زفافها قدم زوجها المتلمس من سفرتهِ فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف ورای علامات الفرح فسال بعض الصبيان عن ذلك فقال لهُ ان أُمَيمة زوجة المتلمس قد زوجها اهلها بفلانٍ وها هو داخل بها في هذه الليلة . فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيَّل في الدخول مع جملة النساء واذا بالعريس قد تقدم اليها . فتنفست الصعداء وبكت وانشدت تقول

ايا ليت شعري والحوادث جمةٌ باي بلادٍ انت يا متلمسُ

فاجابها المتلمس بقولهِ

باقرب دارٍ يا أُميمةُ فاعلي وما زلت مشتاقًا اذا الركب عرّسوا

ففطن العريس لهما فخرج من بينهما وهو يقول

فكنت بخيرٍ ثم بتُّ بضدهِ وضمّكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب . ومن جيّد شعر المتلمس

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكفٍ لهُ اخرى فاصبح اجذما

يداهُ اصابت هذهِ حتف هذهِ فلم تجدِ الاخرى عليها مقدّما

فلما استقاد الكفُّ بالكف لم يجد لهُ دَرَكًا في ان تبين فاحجما

فاطرق اطراق الشجاع ولو راى مساغًا لناباهُ الشجاعُ لصمّما

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرَع العصا وما عُلّمَ الانسان الا ليعلما

احارث انا لو تساط دماونا تزايلْنَ حتى لا يمسّ دمٌ دما

وقال في حفظ المال

لحفظُ المال خيرٌ من بغاهُ وضربٍ في البلاد بغير زادِ

واصلاح القليل يزيد فيهِ ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

ومن شعرهِ

الم ترَ ان المرءَ رهنَ منيةٍ صريعٌ لعافي الطير او سوف يُرمَسُ

فلا تقبلَنْ ضيمًا مخافة ميتةٍ ومُوتَنْ بها حرًّا وجلدك املسُ

فمن طَلَبِ الاوتارِ ما حزَّ انفهُ قصيرٌ وخاض الموت بالسيف بيهسُ

وما الناس الا ما رأَوا وتحدَّثوا وما العجز الا ان يُضَاموا فيجلسوا

الم ترَان الجون اصبح راسيًا تُطيفُ بهِ الايام ما يَتأَنَّسُ

عصى تُبَّعًا ايام اهلكت القرى يطأن عليهِ بالصفيح ويكاسُ

هلمَّ اليها قد أُثيرت زروعها وعادت اليها المنجمون تكَدَّسُ

وجمع بني قرَّان فاعرض عليهمِ فان يقبلوا هاتا التي نحن نُوبِسُ

فان يقبلوا بالود نقبل بمثلهِ والا فانَّا نحن آبى وأَشمَسُ

وان يكُ عنا في حُبَيبٍ تَثاقلٌ فقد كان منا مِقْنَبٌ ما يُعَرِّسُ

وقولهُ ايضًا

الى كل قومٍ سُلَّمٌ يرتقى بهِ وليس الينا في السلاليم مطلعُ

ويهرب مناكل وحشٍ ويتنبي الى وحشنا وحش الفلاة فيرتعُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمساية وخمسين للمسيح .

حرف الحاء

(حاتم الطائي)

هو ابو سفَّانة او ابو عديّ حاتم بن عبد الله بن

سعد الطائي الشاعر من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. كان مشهورًا بالكرم والجود المفرط الذي لم يسبق اليهِ احدٌ من الناس. وامهُ غنيّة بنت عفيف كانت من افضل النسآء عقلاً وكرمًا. وهي التي علّمتهُ اسباب الكرم وتطرّق على ذلك حتى برع فيهِ. وكانت لا تمسك شيئًا وكان اخوتها يمنعونها فتابى. فحجروا عليها مالها سنةً يطعمونها القوت الضروري لعلها تكف عما تصنع. ثم مكنوها من ابلها وقالوا استعيني بهذه الابل. فاتتها امراة من هوازن فسالتها ان تعطيها شيئًا فقالت دونك والابل فقد ذقت من الفقر ما آليت ان لا امنع سائلاً. ومن اخبار حاتم ما حكاهُ المدائني قال اقبل قومٌ من بني اسد وبني قيس يريدون النعمان بن المنذر فلقوا حاتمًا فقالوا تركنا قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا اليك شعرًا. قال وما هو فانشدهُ الاسديون شعرًا للنابغة

فيهِ. فلما انشدوهُ قالوا إنَّا نستحي ان نسأَلك شيئاً وان لنا حاجةً. قال وما هي قالوا صاحبٌ لنا قد ارحل يعني فقدت راحلتهُ. فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوهُ عليها. فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امهُ فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم. فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. وقال ابو عبيدة اغار حاتم بجيشٍ من قومهِ على بكر بن وائل فقاتلهم وانهزمت طي وأُسِر منهم جماعة. وكان ممن اسر حاتم فبقي موثقاً عند رجلٍ من عنزة. فاتتهُ امرأةٌ منهم اسمها عالية بناقةٍ وقالت لهُ افصدها لنا فقام حاتم الى الناقة فنحرها. فغضبت المراة من ذلك ولطمتهُ وقالت انما قلت لك ان تفصدها فقال هكذا فزدي انا يعني فصدي انا وهذه لغة طي. وقال حاتم

عاليةٌ لا تندمي عاليه ان الذي اهلكت من ماليه

لا افصد الناقة في انفها لكنني أُوجِرها العاليه

قيل اتت على حاتم ليلةٌ مظلمة شديدة البرد كثيرة السحاب والمطر فاشتاقت نفسهُ الى ملتقى الناس وخاف ان لا يهتدي اليهِ طارقٌ فامر غلامهُ يسّارًا ان يوقد النار في يفاعٍ من الارض لينظر اليها من اضلّهُ الطريق ليلًا فيقصد اليها وقال

اوقد فان الليل ليلٌ قرٌّ   والريح يا مُوقِدُ ريحٌ صرٌّ
عسى يرى نارك من يمرُّ   ان جلبت ضيفًا فانت حرٌّ

واخبار حاتم في السخآء والكرم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر. واستيفآؤها يخرج بنا عن المقصود ففي مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون. ولمثلها فليعمل العاملون. فان فيها حسن الصيت وخلود الذكر الجميل. ومن شعرهِ قولهُ يصف طارقًا

عوَى آنسًا شبه الجنون وما بهِ   جنونٌ ولكن كيد امرٍ يحاولهُ
فاثقبت ناري ثم ابرزت ضوّها   واخرجت كلبي وهو في البيت داخلهُ
وقلت لهُ اهلًا وسهلًا ومرحبًا   رشدتَ ولم اقعد اليهِ اسائلهُ

وقمت الى البكر الهجان ذبحتهُ   لوجبة حقٍّ نازلٍ انا فاعلهُ

وقولهُ من جملة ابياتٍ

أَماويَّ ان المال غادٍ ورائحٌ   ويبقى من المال الاحاديث والذكرُ

وقد علم الاقوام لو ان حاتمًا   اراد ثراءَ المال كان لهُ وفرُ

يفكُّ بهِ العاني ويأكل طيبًا   ويحفظ عرضًا ان هذا هو الفخرُ

ولهُ ايضًا

وعاذلةٍ قامت عليَّ تلومني   كاني اذا اعطيت مالي اضيمها

اعاذلَ ان الجود ليس بمهلكي   ولا مخلد النفس الشحيحة لُومها

وتُذكَرُ اخلاق الفتى وعِظامهُ   مُغيَّبةٌ في اللحد بالٍ رميمها

قيل ادرك حاتم مولد الرسول ومات قبل ظهورهِ. وذكروا انهُ لما أُتِي بسبايا طيٍ وقفت جاريةٌ امام الرسول وكانت بديعة المنظر فصيحة اللسان فقالت يا محمد ان رايت ان تخلّي عني ولا تشمت بي احياءَ العرب فاني ابنة سيد قومي. وان ابي كان يفك العاني ويحفظ الجار ويفرّج عن المكروب ويطعم

الطعام ويعين على نوائب الدهر . وما اتاهُ احدٌ في حاجة فردّهُ خائباً . انا بنت حاتم الطآءي . فقال الرسول يا جارية هذه صفة اخلاق المؤمن ولو كان ابوكِ مسلماً لترحّمنا عليهِ . ثم قال للجماعة خلُّوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق . وقال عدي بن حاتم قلت للنبي ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق الرقاب فهل لهُ في ذلك اجرٌ . قال ان اباك رام امرًا فادركهُ يعني الذكر الجميل . وكان عدي بن حاتم رجلاً جوادًا شريفاً في قومهِ معظّماً عندهم وعند غيرهم واخبارهُ في الكرم كثيرة مشهورة . ومن غرائبها انهُ كان يفتُّ الخبز للنمل ويقول انهنَّ جاراتٌ ولهنَّ حقٌ . نزل الكوفة وتوفي بها سنة تسع وستين للهجرة وهو ابن ماية وعشرين سنة

(حاجز بن عوف)

هو حاجز بن عوف بن الحارث الازدي الشاعر من

اهل الحجاز من شعرآء الطبقة الثالثة. كان شاعرًا مقلاً ليس من مشاهير الشعرآء. وهو احد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب. وممن كان يعدو على رجليهِ عدوًا يسبق بهِ الخيل. قال لهُ ابوهُ يومًا اخبرني يا بُنيَّ باشدّ عدوك. قال طاردتني بنو خثعم يومًا فخرجت اعدو حتى اخذت في جبلٍ وعرٍ لا مسلك لهُ الا في طريق واحد. فادركت ظبيتين فجعلت اطردهما بيدي عن الطريق ولم يمكنني ان اتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع بنا فسبقتهما. فقال لهُ فهل جاراك احد في العدو قال ما رايت احدًا جاراني الاَّ رجلاً من الازد فانَّا عدونا معًا فلم اقدر على سبقهِ. ومن شعرهِ

الا عللاني قبل نوح النوادبِ وقبل بكآء المُعوِلات القرائبِ

وقبل ثوائي في تراب وجندلٍ وقبل نشور النفس فوق الترائبِ

فان تأتني الدنيا بيومي فجاءةً تجدني وقد قضّيت منها ماربي

وجمع حاجز يومًا اناسًا من فهم وعدوان ودلّهم على بني خثعم فاصابوا منهم وغنموا ما شآءَ الله. وبعد ذلك اغارت خثعم على بني الازد وفيهم عمرو بن معدي كرب وكانوا قد استنجدوا بهِ. فالتقوا فاقتتلوا فطعن عمرو بن معدي كرب حاجزًا فانفذ فخذهُ. فصاح حاجز يا للازد فندم عمرو وقال خرجت غازيًا فابكيت اهلي وانصرف. ومات حاجز عقيب ذلك وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمسماية وتسعين للمسيح

(الحارث بن حِلِزّة)

هو ابو ظليم الحارث بن حِلِزّة بن مكروه اليشكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الاولى. وكان بهِ برصٌ وفي العرب من يفتخر بذلك. ومن محاسن شعرهِ قصيدتهُ الهمزية التي اولها

اذنتنا ببينها اسمآء ... رُبَّ ثاوٍ يملُّ منهُ الثوآء

اذنتنا ببينها ثم ولّت　　　ليت شعري متى يكون اللقاء

وهي طويلةٌ يعدونها من نُخَب الشعر. وكان قد ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيءٍ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح. وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب وقيل انهُ قدم بها على عمرو بن هند وللحارث يومئذٍ مايةٌ وخمس وثلاثون سنة. وانشدهُ اياها وهو من وراءِ سبعة ستورٍ وهندٌ تسمع. فلما سمعتها هند قالت ما رايت منذ اليوم رجلاً يقول مثل هذا الكلام وتُضْرَب دونهُ سبعة استارٍ. فقال الملك ارفعوا سترًا فدنا الحارث. وما زالت تقول كذلك ويُرفَع سترٌ فسترٌ حتى صار مع الملك في مجلسهِ. ثم اطعمهُ من جفنتهِ وامرهُ ان لاينشد قصيدتهُ الاَّ متوضياً. ومن شعر الحارث المذكور قولهُ

عش بالجدود فما يضرُّ　　　الجهل ما أُوتيتَ جدًّا

والعيش خيرٌ في ظلا　　　ل الجهل ممن عاش كدًّا

ولقد رايتُ معاشرًا جمعوا لهم مالًا وولدا
وهمُ ذبابٌ طائرٌ لا يُسمِع الآذانَ رعدا

وعاش الحارث المذكور عمرًا طويلًا . وكانت وفاتهُ في سنة خمسماية وستين للمسيح وعاش ابنهُ ظليم بعدهُ زمانًا وكان من الشعرآء والفرسان

(الحارث بن ظالم)

هو ابو ليلى الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع المُرّيُّ من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثالثة . كان من صناديد العرب وفتّاكها المشهورين وفيهِ يُضرَب المثل في الفتك فيقال افتك من الحارث بن ظالم . وهو الذي فتك بخالد بن جعفر الكلابي وقتلهُ في جوار الملك النعمان بن المنذر . فطلبهُ النعمان فلم يجدهُ فسبى جاراتٍ لهُ من قضاعة واستاق اموالهنَّ . فلما بلغ الحارث ذلك رجع حتى بلغ المراعي فاستخلص السبايا والاموال . ثم قصد الحيرة متخفيًا واخذ علامةً من

سرج سنان بن ابي حارثة زوج اختهِ سلمى وكانت حاضنةً لشَرَحْبيل بن النعمان. ومضى اليها فاعطاها العلامة ان تعطيهُ الغلام ليذهب بهِ اليهِ فاخذهُ وقتلهُ ولحق بقومهِ. وبلغ عمر بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز قتلهُ لخالد بن جعفر وكان صديقًا لهُ فصعب عليهِ ذلك وقال لو وجدهُ يقظان ما اقدم عليهِ واقد وددت ان القاهُ. ثم دعا بشرابهِ ووضع التاج على رأسهِ وقال

ابلغ الحارث بن ظالم المو عِدَ والناذر النذور عَليّا
انهُ يقتل النيام ولا يقتل يقظان ذا سلاحٍ كميّا

وبلغ الحارث شعرهُ فقال لآتيَنَّ اليهِ ولا القاهُ الا ومعهُ سلاحهُ. ثم سار الحارث من قومهِ الى المدينة وسأَل عن منزل ابن الاطنابة. فلما دنا منهُ نادى يا ابن الأطنابة اغثني. وكان عمرو ذا غيرةٍ على الصائح في حاجة. فاتاهُ وقال من انت قال رجلٌ من بني غيلان

خرجت اريد قومي فعرض لي قومٌ قريبًا منك فاخذوا ما كان معي فاركب معي حتي نستنقذهُ. فركب ولبس سلاحهُ ومضى معهُ. فلما ابعد عن منزلهِ عطف عليهِ وقال انائمٌ انت ام يقظان. انا ابو ليلى وسيفي المعلوب. فالقى ابن الاطنابة سيفهُ وقال قد اعجلتني فامهلني حتى آخذ سيفي فقال دونك اياهُ. قال اخاف ان تعجلني عن اخذهِ فاعطني ميثاقًا فحلف الحارث ان لا يتعرض لهُ حتى ياخذ السيف فحلف الرجل ان لا ياخذهُ ابدًا. فانصرف الحارث وهو يقول

بلغتنا مقالـة المرء عمرٍو ... فالتقينا وكان ذاك بديًّا

قد هممنا بقتلـهِ اذ برزنا ... ولقيناهُ ذا سلاحٍ كميًّا

فمننا عليـهِ بعد اقتدارٍ ... بوفاءٍ وكنت قدمًا وفيًّـا

ثم ان الحارث لما علم ان النعمان قد جد في طلبهِ خرج متنكرًا الى الشام واستجار بملك من ملوك غسَّان فاكرمهُ واجارهُ. وكان للملك ناقة في حماهُ من اجود ابلهِ.

وكان مع الحارث امرأتان فوحمت احداهما فاشتهت شحماً ولحماً. فاخذ الحارث الناقة فادخلها شعبًا فذبحها وحمل الى امراتهِ من شحمها ولحمها. وفُقِدَت الناقة فَطُلِبَت فوُجِدَت عقيرًا في بعض الاودية. فجعل الملك يفحص حتى عرف ان ذلك فعل الحرث فعزم على قتلهِ. ولما علم الحرث بذلك رحل فارسل الملك في طلبهِ حتى ظفر بهِ فامر بقتلهِ فقال الحارث قد اجرتني ايها الملك فلا تغدرني. فقال ان غدرت بك مرةً واحدةً فقد غدرت بي مرارًا ثم قتلهُ بعد ذلك. هكذا يزعم البصريون في قتلهِ. واما الكوفيون فانهم يقولون ان النعمان بن المنذر هو الذي قتلهُ. وذلك ان الحارث لما هرب الى مكة ندم النعمان على فوتهِ لانهُ كان قد استجار بالاسود اخي النعمان. ثم لاطفهُ وراسلهُ واعطاهُ الامان واشهد على نفسهِ وجوه العرب انهُ لا يؤذيهِ في حالٍ وارسل اليهِ مع جماعة

كتاب الامان. فلما دخل عليهِ قال الحارث انعم صباحًا ابيت اللعن فقال النعمان لا انعم الله صباحك. فقال الحارث هذا كتابك قال النعمان اني ما انكرهُ انا كتبتهُ لك وقد غدرتَ وفتكت مرارًا فلا غرو ان غدرت بك مرةً. ثم امر بقتلهِ فقتل. وكان ذلك في سنة ستماية للمسيح تقريبًا. واتى بعض الناس بسيف الحارث سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضهُ على البيع فاشتراهُ قيس بن زهير. ومن شعر الحارث المذكور قولهُ في قتل خالد بن جعفر حين قتلهُ وهرب

نأت سلمى وامست في عُداةٍ ... تحثُّ اليهم القُلُصَ الصعابا

وحلَّ النعف من يبرينَ اهلي ... وحلّت روض بيشة فالربابا

وقطّع وصلها سيفي واني ... فجعت بخالدٍ عَمْدًا كلابا

وان الأحوَصَين تولّباها ... وقد غضبا عليَّ فما اصابا

على عمدٍ كسونهما جراحًا ... كما اكسو نساءَهمُ السلابا

فما قومي بثعلبة بن سعدٍ ... ولا بفزارة الشعرى رقابا

وقومي ان سالت بنو لُوَيٍّ　　بمكة علّموا الناس الضرابا
اقاموا للكتائب كل يومٍ　　سيوف المشرفية والحرابا

(الحارث بن عبّاد)

هو ابو بُجَير الحارث بن عبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية. كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين. شهد حرب البسوس وحَسُنَ فيها بلاؤهُ وحُمِدَت مشاهدهُ. وكان قد اعتزلها بقومهِ واهل بيتهِ ومن اطاعهُ من قبائل بكر حتى اسرف المهلهل في القتل وقتل ولدهُ بجير بن الحارث فلما انتهى ذلك اليهِ ثارت بهِ الحميَّة ونادى في قومهِ بالحرب وقال ابياتهُ المشهورة التى منها

يا بجير الخيرات لا صلح حتى　　نملأ البيد من رؤوس الرجالِ
قد تجنَّبت وائلاً كي يفيقوا　　فابت تغلبٌ عليَّ اعتزالي
قرّبا مربط النعامة مني　　لقحت حرب وائلٍ عن حِيالِ

قرّبا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسالِ

قرّبا مربط النعامة مني كلما هبَّ ريح ذيل الشمالِ

قرّبا مربط النعامة مني ان قتل الكريم بالشسع غالِ

وذلك ان المهلهل حين قتل بجيرًا قال لهُ اذهب بشسع نعل كليب. وكان الحرث قد ارتضى بقتل بجير وهو يظن ان المهلهل يرضى بهِ بدلاً عن كليب فلما بلغهُ ذلك شمَّر للحرب وقال قصيدتهُ هذه وهي طويلةٌ عدد ابياتها ماية بيت وبيت يكرر فيها قولهُ قربا مربط النعامة مني في ابياتٍ كثيرة. والنعامة اسم فرسهِ دعا بها وكانت من اكرم خيل الجاهلية فجاؤوهُ بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها. وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سنَّةً اذا قتل لاحدهم عزيز واراد ان يطلب ثارهُ. وارتحل الحارث ببنيهِ وبني اخيهِ وقومهِ وضمهم الى قبائل بكر فسروا بهم سرورًا عظيمًا. وبلغ المهلهل نهوضهم فخرج بقومهِ التغلبيين

والتقى الفريقان بعُويرِض وهو اسم مكانٍ فاقتتلوا قتالاً شديدًا وصالح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمةٍ وفيها المهلهل وهو اول يومٍ هزمت بكر فيهِ تغلب. ودامت الحرب بين القوم نحو اربعين سنة. ويقال ان الحارث في اثناءَ هذه الحروب اسر المهلهل وهو لا يعرفهُ لتطاول العهد بينهما وبعد المسافة. وكان يطلب برازهُ كل يوم ولا يبرز اليهِ. وبينما كان المهلهل في قيدهِ جعل الحارث يتوهج على براز المهلهل ويطلب من يدلّهُ عليهِ والمهلهل يسمع ذلك. فقال يا ابا بجير هل تطلقني ان دللتك عليهِ قال نعم. قال لا ارضى الا ان يضمن لي محلَّم بن عوف الشيباني وكان رئيس قومهِ. فلما ضمن لهُ محلم قال انا المهلهل فندم الحارث على اجارتهِ لكنهُ لم يستطع ان يغدر بهِ فاطلقهُ. وقد استوفينا تمام الحديث في كتابنا نهاية الارب في اخبار العرب. ومن شعر الحرث قولهُ

بانت سعاد وما اوفتك ما تَعِدُ فانت في اثرها حرّان معتمدُ
احلى من الشهد موعودًا وليس لها نيلٌ سوى ذاك الاّ البخل والبعدُ
قامت تريك اثيث النبت منسدلاً وماءَ عينين لم ياخذهما الرمدُ
قد زيّن الله في قلبي مودتها تكاد تنفتُّ من وجدٍ بها الكبدُ
وجدي بها وجد مقلاةٍ بواحدها وليس يلقَى محبٌّ مثل ما اجدُ
خمصانة الكشح مرتجٌّ روادفها مثل القناة فلا قصرٌ ولا أَوَدُ
كانّ مشيتها والثقل يغلبها غصنٌ اذا حرّكتهُ الريح يطّردُ
سل حي تغلب عن بكرٍ ووقعتهم بالحنوِ اذ خسروا جهرًا وما رشدوا
فاقبلوا بجناحيهم يلفُّهما منّا جناحان عند الصبح فاطّردوا
فاصبحوا ثمّ صفّوا دون بيضهمِ وابرقوا ساعةً من بعد ما رعدوا
وايقنوا ان شيبانًا واخوتهم قيسًا وذهلاً وتيم اللات قد رصدوا
ويشكرٌ وبنو عجلٍ واخوتهم بنو حنيفة لا يُحصَى لهم عددُ
ثم التقينا ونار الحرب ساطعةٌ وسمهريُّ العوالي بيننا قِصَدُ
طورًا ندير رحانا ثم نطحنهم طحنًا وطورًا نلاقيهم فنجتلدُ
حتى اذا الشمس دارت اجفلوا هربًا عنا وخلّوا عن الاموال وانجردوا

قد قرّت العين من عمران اذ قُتِلَت ومن عديٍّ مع القمقام اذ جهدوا

ومن زيادٍ ومن غُنْمٍ واخوتها ومن حبيبٍ اصابوا الذل فانفردوا

ومن بني الاوس اذ شلّت قبيلتهم لا ينفعون ولا ضرّوا ولا حَمِدوا

فرّوا الى النمر منا وهو عمّهمُ فما وفى النمر اذ طاروا وهم مَدَدُ

نحن الفوارس نغشى الناس كلهمُ ونقتل الناس حتى يُوحَش البلدُ

لقد صبحناهم بالبيض صافيةً عند اللقآء وحرُّ الموت يتّقدُ

وقد فقدنا اناسًا من اماثلنا ومثلهم فكذاك القوم قد فقدوا

والخيل تعلم اني من فوارسها يوم الطعان وقلب الناس يرتعدُ

وقد حلفت يمينًا لا اصالحهم ما دام منا ومنهم في الملا احدٌ

وما زال القوم كذلك حتى اصلح بينهم عمرو بن هند ملك العراق وكفّهم عن القتال وقد قُتِل اكثرهم وعاش الحرث المذكور عمرًا طويلاً وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمساية وسبعين للمسيح

(سُلَيك بن السُلَكة)

هو الحارث بن عمرو السعدي الشاعر من اهل

اليمن من شعراء الطبقة الثالثة . والسلكة امهُ ومعناها انثى الحجل وكانت سوداء واليها يُنسب . كان من صعاليك العرب ولصوصهم وادلهّم في الارض واعداهم على رجلهِ لاتلحقهُ جياد الخيل . وكانت العرب تسمّيهِ سليك المقانب وهي جماعات الخيل الواحدة منها ما بين الثلاثين الى الاربعين . وقد ذكرهُ عمرو بن معدي كرِب في شعرهِ فقال

وسَيرِي حتى قال في القوم قائلٌ عليك ابا ثورٍ سُليكَ المقانبِ
فرعت بهِ كالليث يلحظ قائماً اذا ريع منهُ جانبٌ بعد جانبِ
لهُ هامةٌ ما تاكل البيض أمّها واشباح عاديٍّ طويل الرواجبِ

ومن حديثهِ انهُ راتهُ طلائع جيشٍ لبكر بن وائل جاءُوا متجردين ليغيروا على قومهِ فقالوا ان علم السُليك بنا انذر قومهُ فبعثوا اليهِ فارسين . فلما هايجاهُ خرج يعدو كانهُ ظبيٌ فطارداهُ سحابة يومهِ . ثم قالا اذا كان الليل اعيي فسقط فناخذهُ . فلما اصبحا وجدا لهُ

اثرًا شديدًا في الارض وايقنا انهما لا يقدران ان يدركاهُ فانصرفا عنهُ. وَحكِيَ انهُ كان قد افتقر حتى لم يبقَ عندهُ شيءٌ فخرج على رجليهِ رجآء ان يصيب ابلاً من بعض من يمرُّ عليهِ فيذهب بابلهِ. فوجد رجلين قصتهما مثل قصتهِ فاصطحبوا جميعًا. فبينما هم يسيرون اذ نظروا ابلاً قد ملأَت الارض من كثرتها فهابوا ان يغيروا او يطردوا بعضها فيلحقهم الحيُّ. فقال لهما سليك كونوا قريبًا حتى آتي الرعيان فاعلم منهم خبر الحي اقريبٌ هم ام بعيد. فان كانوا قريبًا رجعت اليكما وان كانوا بعيدًا قلت لكما قولاً اوحي اليكم بهِ فاغزوا. فانطلق حتى اتى الرعيان فلم يزل يستنطقهم حتى اخبروهُ بمكان الحي فاذا هم بعيد ان طُلبوا لم يُدركوا. فقال سليك للرعاة الا اغنّيكم فقالوا بلى. فتغنّى باعلى صوتهِ وقال

يا صاحبَيَّ أَلَا لا حيَّ بالوادي إِلَّا عبيدٌ قيامٌ بين أذوادِ

هل تنظران قليلاً وقت غفلتهم ام تغدوانِ فان الرائح الغادي

فلما سمعوا ذلك اتياهُ فاطردوا الابل وذهبوا بها. ولم يبلغ الصريخ الحيَّ حتى مضوا بما معهم. ومن شعر سُليك قولهُ

أَلَا عَتِبَت عليَّ فصارمتني واعجبها ذوو العِمَمَ الطوالِ

اشاب الراس اني كل يومٍ ارى لي خالةً وسط الرجالِ

يشقُّ عليَّ ان يلقين ضيماً ويقصر عن تخلُّصهُنَّ مالي

وكان قد اغار بقومٍ فانصرفوا عنهُ خوفاً من العطش وبقي معهُ رجلٌ يُسمَّى صرُد. فبكى فقال السُليك

بكى صُرَدٌ لما راى الحيَّ اعرضت مَهامِهُ رحلٍ دونهم وسُهُوبُ

فقلت لهُ لا تبكِ عينك انها قضيَّةُ ما يقضى لها فتؤُوبُ

فما خير من لا يرتجي خير اوبةٍ ويُخشَى عليهِ شدَّةٌ وحروبُ

سيكفيك صَرْبَ القوم لحمٌ معرَّضٌ وماءَ قدورٍ في القصاع مشوبُ

يريد بالصرب اللبن الحامض وماءَ القدور المرق. كانهُ يقول ستستغني وتاكل اللحم بعد اللبن. وقالت

لهُ بنو كنانة حين كبر ان رايت ان ترينا بعض ما بقي من احضارك. فقال اجمعوا لي اربعين فتًى واعطوني درعًا ثقيلةً البسها . فاعطوهُ اياها فلبسها وخرج الفتيان حتى اذا كان على راس ميل اقبل يُحضِر فلاث العدْوَ لوثًا وعدا الفتيان بجانبهِ فما صحبوهُ الاَّ قليلاً. وجاء يُحضِر والدرع تخفق في عنقهِ كانها خرقةٌ. وعاش السليك عمرًا طويلاً حتى قتلهُ انس بن مدركة الخثعميُّ وكان ذلك سنة خمس وستماية للمسيح

(حسان بن ثابت)

هو ابو الوليد حسَّان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري الشاعر المشهور من اهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان عفيفًا اديبًا كثير النوادر والاخبار عاش عمرًا طويلاً وعمي في اخر عمرهِ. وادرك حسَّان الاسلام واسلم وكان من جلة شعراء الرسول المتقدمين في بابهِ. الا انهُ لم يشهد معهُ مشهدًا

لانهُ كان جبانًا . وعاش حسّان ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام. وتوفي في خلافة معاوية سنة اربع وخمسين للهجرة. ومن محاسن شعرهِ قولهُ

المال يغشى رجالاً لا انتفاع بهم كالسيل يغشى اصول الدندن البالي

اصون عرضي بمالي لا ادنّسهُ لا بارك الله بعد العرض في المالِ

احتال للمال ان اودى فاجمعهُ ولست للعرض ان اودى بمحتالِ

وقال يراجع قيس بن الحطيم عن قولهِ

نروح عن الحسناء ام انت مغتدِ وكيف انطلاقُ عاشقٍ لم يزوّدِ

وهي ابياتٌ مشهورةٌ يقول منها

لعمر ابيك الخير يا شعث ما نبا عليّ لساني في الخطوب ولا يدي

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وان اكُ ذا مالٍ كثيرٍ اجُد بهِ وان يهتصر عودي على الجهدِ يحمدِ

فلا المال ينسيني حيآءَي وعفّتي ولا واقعات الدهر يُفْلِلْنَ مبردي

واني لمعطٍ ما وجدت وقائلٌ لموقد ناري ليلة الريح أَوقِدِ

فلا تعجلَنْ يا قيس واربَعْ فانما قصارك ان تلقى بكل مهندِ

حسامٌ وارماحٌ بايدي اعزَّةٍ متى ترَهُم يا ابن الحطيم تبلَّدِ

ليوثٌ لدى الاشبال تحمي عرينها مداعيس بالخطّيّ في كل مشهدِ

فقد ذاقت الاوس القتال وطرّدت وانت لدى الكنّات في كل مطردِ

نفتكم عن العلياء أُمٌّ لئيمةٌ وزندٌ متى تُقدَح بهِ النار يصلدِ

وهي من القصائد الطنّانة. وكان قد ارق ذات ليلة فخطر في بالهِ الشعر فقال

مناريك اذناب الامور اذا اعترت اخذنا الفروع واجتثثنا اصولها

ثم افحم فقالت لهُ ابنتهُ وكانت شاعرة كانك قد افحمت قال نعم. قالت افاجيز عنك قال او عندك ذاك قالت نعم. قال قولي فقالت

مقاويل بالمعروف خرسٌ عن الخنا كرامٌ يعاطون العشيرة سُولها

فاحتمس الشيخ وقال

وقافيةٍ مثل السنان رُزِئتها تناولت من جوّ السماء نزولها

فقالت

براها الذي لا ينطق الشعر عندهُ ويعجز عن امثالها ان يقولها

فقال لا قلت شعرًا وانتِ حيّة قالت او بلغ ذلك منك الى هذا قال نعم. فقالت وانا لا قلت شعرا وانت حيٌّ. قال حسان قلت شعرًا لم اقل مثلهُ وهو

وان امرءًا امسي واصبح سالمًا من الناس الاَّ ما جنى لسعيدُ

قال بعض اهل المدينة ما ذكرتُ بيت حسّان الاَّ اشتهيت ان اعود الى الفتوَّة. وهو قولهُ

اهوى حديث الندمان في فلق ال صبح وصوت المطرِّب الغَرِدِ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ

ان الذوائب من فهرٍ واخوتهم قد بيّنوا سُنَنًا للناس تُتَّبَعُ

يرضى بها كل من كانت سريرتهُ تقوى الالهِ وبالامر الذي شرعوا

قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوَّهُمُ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجيّةٌ تلك منهم غير محدثةٍ ان الخلائق فاعلم شرُّها البِدَعُ

لو كان في الناس سبّاقون بعدهمُ فكل سبقٍ لادنى سبقهم تَبَعُ

لا يرقع الناس ما اوهت أكُفُّهُمُ عند الرقاع ولا يُوهُونَ ما رقعوا

ان سابقوا الناس يومًا فاز سبقهمُ او وازنوا اهل مجدٍ بالندى منعوا

لا يفخرون اذا نالوا عدوّهمُ وان أُصيبوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ

ولا يضنّون عن جارٍ بفضلهمِ ولا يَمَسّهمُ في مطمعٍ طمعُ

كانهم افضل الاحياء كلهمِ ان جدّ بالناس جدّ القول او سمعُ

وكان حسّان في اخر عمرهِ قصد جبلة بن الايهم وهو اخر ملوك عرب الشام من قِبَل قيصر ومدحهُ بقصيدتهِ التي يقول فيها

اسألتَ ربع الدار ام لم تسألِ بين الجوابي فالبضيع فحوملِ

دارٌ لقومٍ قد اراهم مرّةً فوق الاعزّة عزُّهم لم يُنقَلِ

لله درُّ عصابةٍ نادمتهم يوماً بجُلّقَ في الزمان الاولِ

يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال الى الجمال البُزّلِ

والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمشفقون على الضعيف المُرمَلِ

اولاد جفنة حول قبر ابيهمِ قبر ابن مارية المُعِمّ المُخوِلِ

يُغشَون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبلِ

يسقون من ورد البريص عليهمِ بَرَدَى تُصفِّق بالرحيق السلسلِ

بيض الوجوه كريمةٌ احسابهم شُمُّ الانوف من الطراز الاولِ

وفي هذه القصيدة يفتخر بقومهِ يقول

ولقد تقلدنا العشيرة امرها ونسود يوم النايبات ونعتلي

ونزور ابواب الملوك ركابنا ومتى نُحكَّم في البرية نعدلِ

ونحاول الامر المهمّ خطابهُ فيهم ونفصل كل امرٍ مُعضِلِ

فاجازهُ جبلة واحسن اليهِ. ولما فُتِحَت الشام وصار جبلة الى الروم ورد على ملك الروم رسول معوية وكان اسمهُ تميم بن بشر. قال تميم فلما دخلت على قيصر وابلغتهُ الرسالة جلست عندهُ فحدثني ساعةً ثم قال هل لك في لقآء رجلٍ من العرب من اهل بيت الملك. قلت فمن هو قال جبلة بن الايهم. قلت نعم واني لمن عشيرتهِ. فبعث معي رجلاً حتى ادخلني عليهِ وهو في مجلسٍ لهُ يغشى العيون بهاؤهُ وقد طُلِيت حيطانهُ بالذهب وجُعِلَت عليها التماثيل. وحولهُ نفرٌ من وجوه قومهِ فقال من الرجل فانتسبت. قال حيَّاك الله فانت ابن عمي. ثم امر جلسآءهُ فخرجوا

من عندهِ وخلا بي يسأَلني عن العرب قبيلةً قبيلةً وعن منازل الازد فاخبرتهُ ثم بكى حتى اخضلَّت لحيتهُ وتذكر قومهُ وبلادهُ واسف على خروجهِ منها. قال تميم ثم دعا بطعامهِ فاكلنا فلما فرغنا خرجت من مقصورةٍ جاريتان في يد احداها بَرْبَط وفي يد الاخرى مزمار فجلستا. ثم خرجت علينا جاريتان في يد احداها جامٌ فيهِ مسك مسحوق وفي يد الاخرى جام مملوءٌ بماء الورد. ثم اقبل طائران شبيهان بالطاووس لم أرَ احسن منهما في الطير فسقطا على راس الجاريتين. فقال جبلة للجاريتين غنّياني وابكياني بقول حسّان بن ثابت فغنّتا

لمن الدار اقفرت بالمغاني   بين اعلى اليرموك والسوبانِ

ذاك مغنًى لآل جفنة في ال   دهر وحقٌّ تصرُّف الازمانِ

فبكى جبلة حتى اخضلَّت لحيتهُ ثم قال غنّياني واضحكاني بقول حسّان فانشدتا

لله درُّ عصابةٍ نادمتهم يوماً بجُلَّقَ في الزمان الاولِ
اولاد جفنة حول قبر ابيهمِ قبر ابن مارية الكريمِ المُفْضِلِ

قال فتبسم وقال هكذا كنا يا تميم في طول دهرنا . ثم انحدر الطائران عن راس الجاريتين احدهما الى جام المسك فجعل ينثر في وجه جبلة والاخر الى جام ماء الورد فرشَّ في وجههِ وكانا قد أُدِّبا على ذلك . ثم قال ما فعل حسَّان بن ثابت قلت قد كُفَّ بصرهُ . فشقَّ ذلك عليهِ وامر خادماً كان واقفاً فاتاهُ بالف دينارٍ وحُلَلٍ وقال لي خذ هذه الى حسَّان فان وجدتهُ حيًّا فادفعها اليهِ وان وجدتهُ ميتاً فافرش الحلل على قبرهِ واشترِ لهُ ابلاً وانحرها على قبرهِ فاخذتها منهُ . ثم اني دخلت على قيصر واخذت جواب الرسالة . ولما انتهيت الى الشام سالت عن حسَّان فوجدتهُ حيًّا فاخبرتهُ بذلك ودفعت لهُ الامانة فاخذها . ثم بكى وقال

ان ابن جفنة من بقيّة معشرٍ لم يغذُهم آباؤُهم باللُّومِ
لم ينسني بالشام اذ هو ربها يومًا ولا متنصرًا بالرومِ
يعطي الجزيل فما يراهُ عندنا الا كبعض عطيّة المذمومِ

(ابو دُؤَاد)

هو حنظلة بن الشرقيّ وقيل ابن الشرق بن عمرو الايادي الشاعر المشهور من اهل بريّة العراق. وهو شاعر قديم يُعَدُّ من فحول شعراءِ الطبقة الثانية. وكان وصّافًا للخيل واكثر اشعارهِ في وصفها. ولهُ في غير وصفها تصرفٌ بين مدحٍ وفخرٍ وغير ذلك الا ان شعرهُ في صفة الخيل اكثر واشهر. وكان في عصر كعب بن مامة الايادي الذي آثر بنصيبهِ من الماءِ رفيقهُ النمري ومات عطشًا فضرب بهِ المثل في الجود. وبلغهُ عنهُ شيءٌ فقال

واتاني تقحيم كعبٍ الى المنـ ـطق ان النكيثة الاقحامُ
ولقد رابني ابن عمّي كعبٌ انهُ قد يروم ما لا يرامُ

وفي هذه القصيدة يقول

ليس عِدْمُ الاموال عِدْمًا ولكن فقد من قد فَقَدَتهُ الإعدامُ

من رجالٍ من الاقارب بادوا من حذاقٍ هُمُ الرؤُوس العظامُ

فعلى اثرهم تَساقَطُ نفسي حسراتٍ وذكرهم لي سقامُ

وكانت اياد تفتخر على العرب تقول منا اجود الناس كعب بن مامة ومنا اشعر الناس ابو دُؤَاد ومن شعرهِ

نرى جارنا آمنًا وسطنا يروح بعهدٍ وثيق السَّبَب

اذا ما عقدنا لهُ ذمةً شددنا العناج لعقد الركب

وقولهُ ايضًا

وعجزت اذ عاتبتني والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى والدهر اروغ من ثُعاله

والمرء يكسب مالهُ والشيح يورثهُ الكلاله

والصمت خيرٌ للفتى في الحين من بعض المقاله

وكان قد تزوج امراة من قومه فولدت لهُ دُؤَادًا . ثم

تزوج اخرى فكرهت دُوَادًا وقالت لابيهِ انهُ ليس بولدك فابعدهُ عني وكان يحبها . فلما اكثرت عليهِ في ذلك خرج بهِ وقد اردفهُ خلفهُ الى ان انتهى بهِ الى ارضٍ قفراءَ ليس فيها شيءٌ فانزلهُ وقال

أَدُوَادُ ان الامر اصبح ما نرى ‌ ‌ فانظر دُوَادُ لايّ ارضٍ تعمدُ

فقال لهُ دُوَاد على رسلك فوقف لهُ فناداهُ

وبأَينَ ظنُّك ان اقيم ببلدةٍ ‌ ‌ جرداءَ ليس لغيرها متبلّدُ

فرجع اليه وقال انت ابني حقًّا ثم ردَّهُ الى منزلهِ وطلّق امرأتهُ . وعاش ابو دواد عمرًا طويلاً وكانت وفاته في بعض شهور سنة خمساية وعشرين للمسيح

حرف الخاء

(خِداش بن زُهَير)

هو خداش بكسر الخاءَ بن زهير بن ربيعة بن

عمرو العامري الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراءِ الطبقة الثانية. كان عالي الهمة شريف النفس وهو الذي هجا عبد الله بن جدعان ولم يكن رآهُ وكان عبد الله رجلاً شريفاً كريماً مضيافاً وهو صاحب القصعة التي يُضرَب بها المثل لانهُ كان ياكل منها الراكب. ثم اتفق اجتماعهُ بهِ فلما رآهُ ندم. وكان من هجائهِ لهُ قولهُ

وُنبِّئتُ ذا الضرع ابن جدعان سبني   واني بذي الضرعِ بن جدعان عالمُ
اغرَّك ان كانت لبطنك عكنةٌ   وانك مكنيٌّ بمكة ظالمُ
وترضى بان يُهدَى لك القول مصلحًا   وتحنق ان تُجنَى عليك العظائمُ
ولولا رجالٌ من عليٍّ اعزّةٌ   سرقتم ثياب البيت والبيت قائمُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ

وإنّا لمن قومٍ كرامٍ أعِزّةٍ   اذا اعنقت خيلٌ بفرسانها تجري
ونحن اذا ما الخيل ادرك ركضها   لبسنا لها جلد الاساود والنمرِ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمساية وسبعين للمسيح

(خُفاف بن نُدبة)

هو ابو خُراشة خُفاف بن نُدبة السُلَمي الشاعر من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية . وندبة أُمهُ وهي أَمَةٌ سودآء واليها يُنسَب وابوهُ الحارث بن عمرو . وكان خفاف اسود سرى اليهِ السواد من جهة امهِ وكانت العرب تعيّرهُ بذلك بدليل قولهِ

كلانا يسوّدهُ قومهُ على ذلك النسب المظلم

ثم ساد واشتهر امرهُ بعد ذلك وكانت لهُ الآثار العظيمة في الحروب والغارات . قيل انهُ اغار يومًا هو ومعاوية بن عمرو على بني ذبيان يوم الجزيرة . فقتل معاوية بن عمرو فقال خفاف لاعشت اليوم ان لم أُقِدْهُ بسيدهم . فحمل على مالك بن حماد الفزاري وكان سيد بني فزارة وشيخهم ومشيرهم فطعنهُ فقتلهُ وقال

فان تكُ خيلي قد أُصيب صميمها فعمدًا على عيني تيمّمت مالكا
تيمّمتُ كبش القوم لمّا رايتهُ وجنّبت شُبّان الرجال الصعالكا

رفعت لهُ ما جرَّاذ جرَّموتهُ لِأَبنيَ مجدًا او لِأَثأَرَ هالكا
اقول لهُ والرمح يأْطُرُ متنهُ تاَمَّل خُفافًا انني انا ذالكا

ومن شعر خفاف قولهُ

الا صَرَمتُ من سلمى الذماما ولم تُنْجد لما نبغي قواما
وفاجاني فراق الحيّ لمَّا اشطَّ نواهمُ إِلاَّ لماما
فإِمَّا تعرضي يا سُلمَ عني وأُصبح لا اكلّمكم كلاما
فَرُبَّ نجيبةٍ اعملتُ حتى تقوم اذا لويتُ لها الزماما
ويوم ٍقد شهدت بهِ صحابي يُقضّي القوم غُنمًا واقتساما

ويستجاد لهُ قصيدتان مطلع الاولى منهما

أَلَا طَرَقَت اسماء من غير مطرقِ وأنّى اذا حلَّت بنجران تلتقي

ويستجاد لهُ في هذه القصيدة قولهُ في وصف الفرس

عظيمٌ طويلٌ غير جافٍ نما بهِ سليم الشَّظَى في مكرمات المُطلَّقِ
مُعَرَّض اطراف العظام مُشرَّفٌ شديد مَشَكّ الجنب قَعْم المُنطَّقِ

ومطلع الثانية

ما هاجك اليوم من رسمٍ واطلالِ منها مبينٌ ومنها دارسٌ بالِ

وفيها يفتخر بقومهِ يقول

اني صبورٌ على ما ناب معترفٌ اصرّف الامر من حالٍ الى حالِ

أُنمَى الى مجد اجدادٍ لهم عددٌ مذلّلين لوَطْئِ الحقّ ازوالِ

القايئين لامرٍ لا يقوم لهُ الاّ هُمُ ومحاميلٌ لاثقال

ومن شعرهِ ايضًا ما ارسلهُ الى العبّاس بن مرداس السلمي

اعبّاسُ ان الذي بيننا ابى ان يجاوزهُ اربعُ

علائق من حسبٍ داخلٍ مع الآل والنسب الارفعُ

وان ثنيّة راس الهجاء بيني وبينك لا تُطلَعُ

وأَبغِضْ اليّ باتيانها اذا انا لم آتِها أُدفَعُ

وكان بينهُ وبين العبّاس المذكور مهاجاةٌ هاجت بينهما بسبب جاريةٍ تخاصما عليها في الزواج ثم تعاظمت بينهما الفتنة في امر الرياسة بعد موت صخر بن عمرو بن الشريد. وكان العبّاس يريد ان يكون والي الامر من بعدهِ. وان خفافًا قال ذات يوم لجماعة من بني سليم

ان العباس بن مرداس يريد ان يبلغ فينا ما بلغ عبّاس بن انس . وكيف يمكنهُ ذلك وهو مذمومٌ بثلاث خصال يُلام عليها فقال لهُ فتىً من قوم العباس وما تلك الخصال يا خفاف قال استهانتهُ سبايا العرب وقتلهُ الاسرى وسلبهُ للصعاليك . وقد طالت حياتهُ حتى تمنينا موتهُ . فانطلق ذلك الفتى الى العبّاس فاخبرهُ الخبر . فاتى خفافًا وقال قد بلغتني مقالتك يا خفاف . اما زعمك اني استهين سبايا العرب فاني اقابل القوم في نسآئهم على فعالهم في نسآئنا . واما قتلي الاسرى فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك . واما سلبي اموال الصعاليك فشهد الله اني ما اتيت على مسلوبٍ الاَّ لمت سالبهُ . واما تمنّيك موتي فان مُتُّ فويلٌ لك من بعدي . وان سليمًا لتعلم اني اخفّف عليهم مؤُنتهم واثقّل على عدوهم . وانك لتعلم اني اجت حمى بني

زبيد واطفأت جمرة بني خثعم وقلَّدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف بعد ذلك. ولما كان اليوم الثاني التقيا وتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة كل ذلك اليوم الى الليل. وبلغ مالك بن عوف ودُرَيد بن الصمة خبرهما وما هما فيهِ من التهاجي والقتال فركبا في وجوه هوازن حتى ادركوهما فقام دريد خطيباً واوقفهما عن القتال وحذرهما سوء العاقبة. فكفَّا يومهما عن القتال وبعد ذلك رجعا الى ما كانا عليهِ. ولجَّ الهجاءَ بينهما حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع عليهما الناس ذات يومٍ فابتدأ خفافٌ وانشد

اری العبّاس ينقص كل يومٍ ويزعم انهُ جهلاً يزيدُ
فلو نقصت عزائمهُ وبادت سلامتهُ لكان كما يريدُ
ولكن المعايب افسدتهُ وكذب المرء اقبح ما يفيدُ
فابشر ان بقيت بيوم سوءٍ يشيب لهُ من الخوف الوليدُ
ودع قول السفاهة لا تَقُلْهُ فقد طال التهدد والوعيدُ

وقال ايضًا

اعبّاس إنّا وما بيننا　　كصدع الزجاجة لا يجبرُ
فلست بكفوءٍ لامثالنا　　وشتمك انت بنا اجدرُ
ولسنا باهلٍ لما قلتهُ　　ونحن بشتمكمُ نُعذَرُ
فَقَصرُكَ مني رقيق الذبا　　بِ عضبٌ كريهتهُ تُحْذَرُ
وازرق في راس خطيّةٍ　　اذا هُزَّ كعبٌ لها تخطرُ
يلوح السنان على متنها　　كنارٍ على مرقبٍ تسعرُ

فاجابهُ العبّاس

خفافُ الم ترَ ما بيننا　　يزيد استعارًا اذا يسعرُ
الم ترَ أنّا نهين البلا　　دَ للسائلين وما نغدرُ
لنا شِيَمٌ غير مجهولةٍ　　توارثها الاكبرُ الاكبرُ
فقد يعلم الحيُّ عند الصبا　　ح بان العقيلة بي تُستَرُ
وقد يعلم الحي عند الرها　　نِ اني انا الشامخ المخطرُ
فأنّى تعيّرني بالخنا　　رِ أرى ان هذا هو المنكرُ

ودام الامر بينهما على مثل هذا الحال زمانًا طويلًا .

وكانت وفاة خفاف في بعض شهور سنة خمساية وخمس وتسعين للمسيح

(ابو ذُؤَيْب)

هو خُوَيلد بن خالد الهُذَليّ الشاعر المشهور من اهل الحجاز من فحول شعراء الطبقة الثانية . ادرك الاسلام واسلم . قال ابو زيد عمرو بن شبّة تقدَّم ابو ذُؤَيب على جميع شعراء هُذَيل بقصيدته العينية التي يرثي بها بنيهِ ومطلعها

أَمِنَ المنونِ وريبها تتوجَّعُ والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ

وهذه القصيدة يقولها في بنين لهُ خمسة اصيبوا في عامٍ واحدٍ بالطاعون ورثاهم بها ومنها

قالت امامة ما لجسمك شاحبًا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفعُ

ام ما لجنبك لا يلائم مضجعًا الا اقضَّ عليك ذاك المضجعُ

فاجبتها ام ما لجسمي انهُ اودى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا

ولقد حرصت بان ادافع عنهمُ واذا المنيَّة اقبلت لا تُدفَعُ

وإذا المنيّة انشبت اظفارها الفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ
فالعين بعدهمُ كان جفونها كُحِلَت بشوكٍ فهي عُورٌ تدمعُ
وتجلُّدي للشامتين أُرِيهم اني لريب الدهر لا اتضعضعُ
ولقد ارى ان البكاء سفاهةٌ ولسوف يولع بالبكا من يفجعُ
ولَيأْتِيَنَّ عليك يومًا مرّةً يبكي عليك معنّفًا لا تسمعُ
والنفس راغبةٌ اذا رغّبتها واذا تُرَدُّ الى قليلٍ تقنعُ
كم من جميعي الشمل ملتيمي الهوى كانوا بعيشٍ ناعمٍ فتصدّعوا
فلَئِنْ بهم فجع الزمان وريبهُ اني باهل مودتي لمُفجَعُ

وهي ابيات طويلة كلها نُخَبٌ ولولا خوف الاطالة لاتيت بها جميعًا. وكان ابو ذُؤَيب قد نزل يومًا في بني عامر بن صعصعة على رجلٍ يقال لهُ عبد عمرو بن عامر. فعشقتهُ امراة عبد عمرو وعشقها فاخذها وهرب بها الى قومهِ. فلما قدم منزلهُ تخوَّف اهلهُ فانزلها في موضع لا يعلم بهِ احد. وكان الرسول بينها وبينهُ ابن اختٍ لهُ يقال لهُ خالد بن زهير وكان

غلاماً حَدَثاً لهُ منظر وصباحة . فمكث على ذلك برهةً من دهرهِ حتى شبَّ خالد وادرك فاحبّتهُ المرأة واحبّها ثم حملها من مكانها الى مكانٍ غيرهِ ومنع ابا ذُؤَيب عنها فقال ابو ذُؤَيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا وهل يجمع السيفان ويحك في غمدِ
لخالد ما راعيت مني قرابةً فتحفظني في الغيب او بعض ما تبدي

فاجابهُ خالد

فلا تجزعَنْ من سنَّةٍ انت سرتها واول راضي سنَّةٍ من يسيرها
وكنت اماماً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بامرٍ صدورها
فررت بها من عبد عمرو بن عامرٍ وانت صفيُّ نفسهِ وسميرها

ويستجاد لابي ذُؤَيب قولهُ لخالد بن زهير هذا

رعى خالدٌ سري ليالِيَ نفسهُ توالَى على قصد السبيل امورها
فلما تراماهُ الشباب وغيّهُ وفي النفسِ منهُ غدرها وفجورها
لوى رأسهُ عني ومال بودّهِ اغانيج خودٍ كان قدماً يزورها

وخرج ابو ذُؤَيب مع عبد الله بن الزبير في غزوةٍ نحو

المغرب فمات. وكان ذلك سنة ست وعشرين من الهجرة

حرف الدال

(دُرَيد بن الصِمَّة)

هو ابو زفافة او ابو قرَّة دريد بن الصِمَّة بن الحارث بن معاوية الجُشَمي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعرآء الطبقة الثانية. كان سيّدًا من سادات بني جُشَم وفارسًا من فرسانهم. وكان اسدَّ العرب رأيًا واكملهم عقلاً. غزا نحو ماية غزوة ما اخفق في واحدة منها وادرك الاسلام ولم يسلم. وخرج مع قومهِ في يوم حُنَين لقتال المسلمين ولا فضل فيهِ للحرب وانما اخرجوهُ ليقتبسوا من رايهِ لانهُ كان ذا معرفة بالحرب. فمنعهم مالك بن عوف عن قبول مشورتهِ حتى لا يكون لهُ ذكرٌ. فقتل دُرَيد يومئذٍ وكان جاوز

المائة والعشرين. قال ابو عُبيدة سمعت ابا عمرو بن العلا يقول احسن شيء قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألَا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا لكن بكيت على الصبرِ
فقلت اعبد الله ابكي ام الذي له الجدث الاعلى قتيل ابي بكرِ
وعبد يغوث تحجل الطير حوله وعزّ المصاب حثو قبرٍ على قبرِ
أبى القتلُ الّا آل صِمّةَ انهم أبوا غيرهُ والقدر يجري الى القدرِ
فإمّا ترينا لا تزال دماؤنا لدى واترٍ يسعى بها آخرَ الدهرِ
فإنّا للحم السيف غير نكيرةٍ ونلحمهُ طورًا وليس بذي نكرِ
يغار علينا واترينَ فيشتفي بنا ان أُصبنا ان نُغير على وترِ
بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطرِ

ويستجاد لهُ من شعرهِ قولهُ في مقتل اخيهِ عبد الله

تنادَوا فقالوا أردتِ الخيلُ فارسًا فقلت اعبد الله ذلكمُ الردي
فان يكُ عبد الله خلّى مكانهُ فما كان وقّافًا ولا طائش اليدِ
دعاني اخي والخيل بيني وبينهُ فلما دعاني لم يجدني بمقعدِ

فجئتُ اليهِ والرماح تنوشهُ كوقع الصياصي في النسيج الممدَّدِ
فطاعنت عنهُ الخيل حتى تنفَّست وحتى علاني حالك اللون اسودِ
فما رِمتُ حتى خرَّقتني رماحهم وغُودِرت اكبو في القنا المتقصدِ
قتال امرءٍ آسَى اخاهُ بنفسهِ ويعلم ان المرءَ غير مخلَّدِ
كميش الازار خارج نصف ساقهِ بعيدٍ عن الافات طلّاع أنجُدِ
قليل التشكي للمصيبات حافظٍ من اليوم اعقاب الاحاديث في غدِ
سليم الشظى عبل السوابح والشوى طويل القرى نهدٍ نبيل المقلَّدِ
يفوت طويل القوم عقد عذارهِ منيفٌ كجذع النخلة المتجرد
لهُ كل من يلقى من الناس واحدٌ وان يلقَ مثنى القوم يفرح ويزددِ
تراهُ خميص البطن والزاد حاضرٌ عتيدٌ ويغدو في القميص المقدَّدِ
وان مسّهُ الاقواءُ والجهد زادهُ سماحًا واتلافًا لما كان في اليدِ
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسهُ فلما علاهُ قال للباطل ابعدِ
وطيَّب نفسي انني لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

ومن محاسن شعرهِ ايضًا قولهُ

هل مثل قلبك في الاهواءِ معذورُ والشيب بعد شباب المرءِ مقدورُ

يا آل سفيان ما بالي وبالكمُ انتم ثبيرٌ وفي الاحلام عصفورُ

اذا غلبتم صديقًا تبطشون بهِ كما تهزَّم في الملك الجماهيرُ

وانتم معشرٌ في علوكم شَنَخٌ بُزخ الظهور وفي الاسناه تأْخيرُ

هلاَّ نهيتم اخاكم عن سفاهتهِ اذ تشربون وغاوي الخمر مزجورُ

ان تسبقوني ولو امهلتكم شرفًا عقبي اذا ابطأَ الفجُ البحاميرُ

لقد اروع سوام الخيل ضاحيةً بالجرد بركضها الشُعث المغاويرُ

يحملن كل هجانٍ صارمٍ ذكرٍ وتحتهم شُزَّبٌ قُبٌ محاضيرُ

وعدتُمُ إبلي كَلاَّ سيمنعها بنو غزيّة لا ميلٌ ولا عورُ

كان ولدانهم لما اختلطن بهم تحت العجاجة بالايدي العصافيرُ

قالت لهُ امهُ ريحانة بنت معدي كرب بعد مقتل اخيهِ عبد الله يا بُنَيَّ ان كنت عجزت عن طلب الثار باخيك فاستعن بخالك عمرو وعشيرتهِ من زبيد . فانف من ذلك وحلف انهُ لا يكتحل ولا يدَّهن ولا يمسُّ طيبًا ولا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثارهُ . ثم انهُ اغار على بني غطفان يطالبهم بدم اخيهِ

فقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ واسر ذُؤاب بن اسماء وقتلهُ باخيهِ عبد الله. ويقال انهُ اتى بهِ حيًّا الى نادي قومهِ وقتلهُ بفناء امهِ وقال هل بلغتِ ما في نفسك قالت نعم بلغت بك. قال ابو عبيدة هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جُدعان بابياتٍ ولم يكن يعرفهُ فلقيه ابن جدعان بعكاظ فحيَّاهُ وقال هل تعرفني يا دريد قال لا. قال ولِمَ هجوتني قال ومن انت. قال انا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ. فقال لهُ عبد الله ان كنت قد هجوت امس فقد مدحت اليوم وكساهُ وحمل اليهِ ناقة برحلها فقال دريد يمدحهُ

اليك ابن جدعان اعملتها مسوّمةً للسُّرى والنَّصَب
دخلت البلاد فما ان ارى شبيه ابن جدعان بين العرب

وكان قد خطب الخنساء من ابيها فقال لهُ ابوها حبًّا

وكرامة انك الكريم الذي لا يُطعَن في حسبهِ والسيّد الذي لا تردُّ حاجتهُ ولكن هذه المراة امرها في يدها وانا ذاكرك لها . ثم دخل اليها وقال لها يا خنساءَ اتاك سيّد هوازن وفارس بني جُشَم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت يا ابتِ اتراني تاركةً بني عمي مثل عوالي الرماح ومختارةً شيخ بني جُشَم . ثم انشأَت تقول

اتخطبني هُبلتَ على دُرَيدٍ وقد طَرّدت عني آل بكرِ
ولو امسيت في جُشَمٍ هديًّا لقد امسيت في دنسٍ وفقرِ

فخرج اليهِ ابوها وقال يا ابا قرّة قد امتنعت ولعلها تجيب فيما بعد . فقال قد سمعت قولكما وانصرف وهو يقول

وقاكِ الله يا ابنة آل عمرٍو من الفتيان امثالي ونفسي
وقد علم المواضع في جُمادى اذا استعجلن عن جزرٍ بنهسِ
باني لا ابيت بغير لحمٍ وابدأُ بالارامل حين أُمسي

وانّي لا ينادي الحيَّ ضيفي وضيفي لا يبيت خبيثَ نفسِ
وتزعم انني شيخٌ كبيرٌ وهل نبَّأتها اني ابن امسِ

فقيل للخنساء اجيبيهِ فقالت لا كنت اجمع عليهِ ان اردَّهُ واهجوهُ. وذكروا ان دُرَيدًا لما اسنَّ جعل لهُ قومهُ بيتًا مفردًا من البيوت ووكلوا بهِ امةً تخدمهُ. فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجةٍ قيَّدتهُ بقيد الفرس. وقالت امراتهُ لهُ يومًا قد كبرت وفني شبابك ولا مال لك فعلى اي شي تعوّل اذا طال بك العمر وعلى اي شيء تخلّف اهلك فقال

أعاذِلَ انما افني شبابي ركوبي في الصريخ الى المنادي
مع الفتيان حتى كلَّ جسمي وقرَّح عاتقي حمل النجادِ
اعاذلَ انهُ مالٌ طريفٌ احب اليَّ من مالٍ تلادِ

ولم يزل امرهُ جاريًا على هذه الحالة حتى قتل يوم حُنَين. وكان ذلك في شوال سنة ثمان من الهجرة. وحُنَين وادٍ بينهُ وبين مكة ثلاثة اميال. قال ابن اسحق لما فتح

الرسول مكة وسمعت بهِ هوازن جمعها مالك بن
عوف واجتمعت اليهِ ثقيف مع هوازن واخرجت بنو
جُشَم يومئذٍ دريد بن الصمة وهو يومئذٍ شيخٌ كبير
اعمى ليس فيهِ خيرٌ الَّا التيمُّن بصحة رايهِ ومعرفتهِ
بالحرب. فالتقاهم المسلمون وهم اذ ذاك في مكانٍ يقال
لهُ حُنَين. فانحدروا عليهم في الوادي عند الصبح
واقتتلوا قتالاً عظيماً وانهزمت هوازن اقبح هزيمة.
وادرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد بن الصمة وهو
لا يعرفهُ فقال لهُ دريد ماذا تريد قال قتلك قال
ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي. فقال دريد

ويح بن سلمة ماذا يريد   من المرعش الذاهب الادردِ
ويا لهف نفسيَ ألَّا تكو   نَ معي قوة الشارخ الامردِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يصنع شيئاً فقال لهُ دريد
يسخر بهِ بئس ما سلَّحتك بهِ امك خذ سيفي هذا من
مؤخَّرة الرحل ثم اضرب بهِ وارفع عن العظام واخفض

عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال. ثم اذا اتيت امك فاعلمها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يومٍ قد منعت بهِ نسآءك. فضربهُ السلميُّ فوقع متكشفاً فاذا عجانهُ وباطن فخذيهِ مثل القراطيس من ركوب الخيل اعراً. فلما رجع ربيعة الى امهِ اخبرها بقتلهِ اياهُ فقالت لا حيَّاك الله انهُ لقد اعتق امهاتٍ لك ثلاثاً فهلاَّ تكرمت عن قتلهِ لما اخبرك بمنتهِ علينا. قال ما كنت لاتكرَّمَ عن رضى الله ورسولهِ. وقالت عمرة بنت دريد في قتل ابيها

جزى عنا الاله بني سليمٍ ... وعقَّتهم بما فعلوا عقاقِ

واسقانا اذا قدنا اليهم ... دمآء خيارهم عند التلاقي

فرب عظيمةٍ دافعتَ عنهم ... وقد بلَغَت نفوسهم التراقي

ورب كريمةٍ اعتقتَ منهم ... واخرى قد فككتَ من الوثاقِ

ودُرَيد هو بضم الدال المهملة وفتح الرآء وسكون اليآء المثناة من تحتها وبعدها دالٌ مهملة. والصِمَّة بكسر

الصاد المهملة وتشديد الميم

حرف الرآء

(الربيع بن زياد)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله العبسي الشاعر من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية . كان اديبًا فصيحًا كثير النوادر والاخبار وكانت العرب تسميهِ الكامل لصحة رايهِ . وامهُ فاطمة بنت الخرشب الانمارية وكانت تُعَدُّ من المنجبات . وهي التي لقيها عبد الله بن جُدعان وهي تطوف بالكعبة فقال لها اي بنيكِ افضل . فقالت ان عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف ؛ وقالت في الربيع لا تُعَدُّ ماثرهُ ولا تخشى من الجهل بوادرهُ . وقالت في انس اذا عزم امضى واذا سئل ارضى واذا قدر اغضى . ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل . هم كالحلقة المفرغة لا يُدْرَى اين طرفاها .

اي هم كالدائرة لا يُدْرَى اولها من اخرها . وكان الربيع كثير الترداد على النعمان بن المنذر ملك العرب . وكان ينادمهُ وينشدهُ الاشعار ولهُ معهُ حكايات ونوادر وامور مشهورة . ومن شعرهِ قولهُ يصف حربًا

فِيْدَت لهم فيلقٌ شهباءَ كالحةٌ بالموت تسري وبالابطال تنتشرُ

صريف انيابها صوت الحديد اذا فض الحديد بها ابناؤها الوُقُرُ

ودَرُّها الموت يفوي في مخالبها للواردين يوافي وِردَها الصَدَرُ

في جوّها البيض والماذيُّ مختلطٌ والجُرد والمُرد والخطّية السُمُرُ

حتى اذا وجّهتها وهي كالحةٌ شوهاءَ منها حمام الموت يُنتظَرُ

جاءت بكل كميٍّ مُعلَمٍ ذكرٍ في كفهِ ذكرٌ يسعى بهِ ذكرُ

مستوردين الوغى للموت ردؤُهُمُ يوم الحفاظ على رُوّادهم عَسِرُ

لهم سرابيل من ماءَ الحديد ومن نضح الدماءَ سرابيلٌ لهم أُخَرُ

مظاهراتٌ عليهم يوم بأسهمِ لونان جونٌ وأُخرى فوقهم حُمُرُ

في يوم حنفٍ يهال الناظرون لهُ ما ان تبين لهم شمسٌ ولا قمرُ

بالبيض يهفن والابصار خاشعةٌ ممّا ترى وخدود القوم تنعفرُ

تكسوهم مرهفاتٌ غير مجدبةٍ يشفي اخترماط ظباها من بهِ صَعَرُ
هنديةٌ كاشتعال النار تفصمهم بها مغاوير عن احسابهم غِيَرُ

وكان بين الربيع وبين قيس بن زهير خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس. وكان الربيع حينئذٍ راكبًا وقيس راجلاً فلما وضعها على قربوسهِ اركض فرسهُ فمضى بها. ثم ان قيسًا اخذ بزمام امهِ فاطمة يريد ان يرتهنها بدرعهِ فقالت اين ضلَّ حلمك يا قيس اترجو الصلاح فيما بينك وبين بني زياد وقد ذهبت بامهم يمنة ويسرة وقال الناس ما شآوا. وعلم قيس انها صدقت فارسلها واغار على ابل الربيع فاستاقها. وكان بسوءِ تدبير الربيع اتفاق بني بدر مع قيس. فلما وقع بينهم الحرب بسبب السباق سرَّهُ ذلك. ولما اشتد الامر بينهم قتل قيس ندبة بن حُذَيفة. وكان لقيس اخ يقال لهُ مالك بن زهير وكان نازلاً على بني ذبيان. فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور.

وظن قيس ان الربيع لا يقوم معهُ بطلب ثار اخيهِ لما بينهما من المشاحنة والنفور. ولما بلغ الربيع مقتل مالك عظم عليهِ ذلك جدًّا وعطف على قيس وانتصر لهُ وقال ابياتًا في مقتل مالك منها

من كان مسرورًا بمقتل مالكٍ فليأتِ نسوتنا بصدر نهارِ
يجد النسآء حواسرًا يندبنهُ يلطُمْنَ اوجههنَّ في الاسحارِ
قد كن يخبأن الوجوه تسترًا فاليوم حين برزن للنظّارِ
يضربن حُرَّ وجوههنَّ على فتًى عفِّ الشمائل طيّب الاخبارِ

قلت ومن الناس من يستدل على الشماتة بهذه الابيات لان العرب كانت لا تندب القتيل حتى تدرك بثارهِ وان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا. وقال قيس للربيع انهُ لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغنِ عنك من استعان بك. واجتمع الى قيس بنو عبس واجتمع الى بني بدر بنو فزارة وذبيان. واشتدت

الحرب بينهم وطالت وهي المعروفة بحرب داحس. وقد ذكرت طرفًا من خبر هذه الحروب في كتاب نهاية الارب في اخبار العرب. ومات الربيع في اثناء هذه الحروب وكان قد شهد بعضها وقاتل فيها. وقال رجلٌ من طي يرثي عمارة واخاهُ الربيع

فان تكن الحوادث حرّمتني فلم ارَ هالكًا كابنَي زيادِ
هما رمحان خطيّان كانا من السمر المثقفة الصعادِ

وكانت وفاة الربيع في بعض شهور سنة خمسماية وتسعين للمسيح

(المرقّش الاصغر)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد الضبعي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية. وهو عم طرفة بن العبد واحد عشاق العرب. وصاحبتهُ فاطمة بنت الملك المنذر وكانت لها خادمة تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان وقد ذكرها كثيرًا في شعره.

وكانت فاطمة من احسن الناس وجهًا وبلغ من امرها اخيرًا ان المرقَّش قطع ابهامهُ باسنانهِ وجدًا عليها . وفي ذلك يقول

الم ترَ ان المرء يجذم كفهُ ويقطع من لوم الصديق البراجما

افاطمَ لو ان النساء ببلدةٍ وانتِ باخرى لأتبعنك هائما

فمن يلقَ خيرًا يحمد الناس امرهُ ومن يبغِ لا يعدم على البغي لائما

ومن جيد شعرهِ القصيدة الحائية التي اولها

امن رسم دارٍ ماء عينك يسفحُ غدا من مقامٍ اهلهُ وتروَّحوا

وكانت وفاة المرقّش المذكور في بعض شهور سنة خمسماية للمسيح

(المخبّل)

هو ابو يزيد ربيعة بن مالك السعدي الشاعر المشهور من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية . وقيل لهُ المخبّل لخبلٍ كان بهِ وهو يبسٌ في الاطراف . ادرك الاسلام وأسلم وعاش عمرًا طويلاً ومات في

خلافة عمر او عثمان . وكان بين المخبَّل المذكور والزبرقان بن بدر مهاجاة . وكان سببها ان المخبل خطب الى الزبرقان اختهُ خليدة فمنعهُ اياها وزوجها برجلٍ من بني جُشَم بن عوف يقال لهُ مالك بن أُمَيَّة . ولج الهجاء بين المخبّل والزبرقان حتى توافقا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما ذات يوم . فابتدأَ المخبل وانشد قصيدتهُ التي يقول في مطلعها

نبئت ان الزبرقان يسبُّني سفهًا ويكره ذو الحِرَبْنِ خِصالي
افلا يفاخرني ليعلم أَيُّنا ادنى لاكرم سوددٍ وفعالِ

ومما قال فيهِ

لعمرك ان الزبرقان لدائمٌ على الناس يعدو حُمْقُهُ ومجاهلهْ
فقبلك بدرٌ عاش حتى رأَيتهُ يدبُّ ومولاهُ عن المجد شاغله
وينفس عمًّا اورثتني اوائلي ويرغب عمًّا اورثتهُ اوائله

قيل انهُ مر يومًا بخليدة بنت بدر اخت الزبرقان بعد ما اسن وضعف ببصرهُ فانزلتهُ واكرمتهُ ولاطفتهُ

في الكلام ووهبت لهُ وليدة وقالت لهُ اني وهبتها لك ابا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن انتِ حتى اعرفك واشكرك. قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالمًا انا خُلَيدة بنت بدر . فقال واسوَّتاهُ منكِ فاني استغفر الله عز وجل واستقيلك. واعتذر اليها ثم قال

لقد ضلَّ حكمي في خليدة انني ساعتب نفسي بعدها واتوبُ
واشهد للرحمن اني ظلمتها وجرت عليها والهجاء كذوبُ

ومن شعرهِ قولهُ

فان يكُ غصني اصبح اليوم ذاويًا وغصنك من ماء الشباب رطيبُ
فاني حنت ظهري خطوبٌ تتابعت عليَّ فمشيي في الرجال دبيبُ
وما للعظام الراجفات من البلى دواءٌ وما للركبتين طبيبُ
اذا قال اصحابي ربيعَ الا ترى ارى الشخص كالشخصين وهو قريبُ
فلا يعجبنك المرء ان كان ذا غنًى ستتركهُ الايام وهو حريبُ
وكم قد ترى في الناس من ذي بشاشةٍ ومن شانهِ الاقتار وهو نجيبُ

ويستجاد لهُ قولهُ

ان الثراء هو الخلود وان المرء يكرب يومهُ العُدْمُ

اني وجدت الامر ارشدهُ تقوى الاله وشرُّهُ الاثمُ

وقال يمدح علقمة بن هوذة ويذكر فعلهُ بهِ وما وهبهُ لهُ من مالهِ

اعرفت من سلمى رسوم ديارِ بالشطرين محُفَّفٍ وصُحارِ

الى ان يقول

فجزى الاله سراة قومي نضرةً وسقاهمُ بمشارب الابرارِ

قومٌ اذا خافوا عثار اخيهمِ لا يسلمون اخاهمُ لعثارِ

امثال علقمة بن هوذة اذ سعى يخشى عليَّ متالف الابصارِ

اثنوا عليَّ واحسنوا فترافدوا لي بالمخاض البزل والابكارِ

والشُول يتبعها بنات لبونها شرقًا حناجرها من الجرجارِ

حتى تأَلَّبَ حول بيتي هجمةٌ ابكارها كنواعم الجبّارِ

(ربيعة بن مقروم)

هو ربيعة بن مقروم بن خالد الضبّي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية. كان

من صناديد العرب وشجعانها المشهورين. ادرك الاسلام واسلم وشهد حرب القادسية وجلولآء. ومن شعرهِ

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اَوظِفَةِ القوائم هيكلِ

فدعوا نَزالِ فكنت اول نازلٍ وعلى مَ اركبهُ اذا لم انزلِ

ويستجاد لهُ قصيدتان مطلع الاولى منهما

بانت سعاد فامسي القلب معمودا واخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا

ومطلع الثانية

الا صرمت مودّتك الرواعُ وجدّ البين منها والوداعُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ يمدح قومهُ

وقوميَ ان انت كذّبتني بقوليَ فاسأَل بقومي عليما

بنو الحرب يومًا اذا استلأَموا حسبتهمُ في الحروب القروما

طوال الرماح غداة الصباح ذوو نجدةٍ يمنعون الحريما

وكانت وفاتهُ في سنة ثماني وعشرين من الهجرة

حرف الزآء

(زُهَيرِ بن ابي سُلمَى)

هو زُهير بن ابي سلمى بن رياح المزني الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الاولى. وهو احد اصحاب القصائد المعلقات. ولهُ قصائد غيرها كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذبها بنفسهِ في اربعة اشهر ويعرضها على اصحابهِ الشعرآء في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حَوْلٌ ولذلك لقبت بالحوليات. وكان زهير منقطعًا الى خالهِ بشامة بن الغدير معجبًا بشعرهِ. وكان بشامة رجلاً مقعدًا ولم يكن لهُ ولدٌ. وكان احزم الناس رأيًا واكثرهم ادبًا. وكانت غطفان اذا ارادوا ان يغزوا اتوهُ فاستشاروهُ وصدروا عن رايهِ. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن اجل ذلك كثر مالهُ وكان اسعد

غطفان في زمانهِ فلما حضرهُ الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين اخوتهِ فاتاهُ زهير فقال يا خالاهُ لو قسمت لي من مالك فقال لهُ يا ابن اختي لقد قسمت لك افضل من ذلك واجزل. قال وما هو قال شعري. وكان زهير يمدح هَرِم بن سنان المرّي احد امرآء العرب في الجاهلية ولهُ فيهِ غرر القصائد النفيسة فمن ذلك قولهُ فيهِ

قد جعل المبتغون الخير في هَرِمٍ والسائلون الى ابوابهِ طُرُقا
من يلقَ يومًا على علاّتهِ هرمًا يلقَ السماحة فيهِ والندى خُلُقا
لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلةٍ افق السمآء لنالت كفهُ الافُقا

ويستجاد لهُ ايضًا قولهُ فيهِ من جملة قصيدة

ان البخيل ملومٌ حيث كان ولكنّ الجواد على علاّتهِ هَرِمُ
هو الجواد الذي يعطيك نائلهُ عفوًا ويُظلَم احيانًا فيظطَلِمُ
وان اتاهُ خليلٌ يوم مسئلةٍ يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرَمُ

وكان هرم كثير العطآء لهُ حتى آلى على نفسهِ انهُ

لا يسلّمُ عليهِ زهيرٌ الا اعطاهُ من مالهِ فرسًا او بعيرًا او عبدًا او امةً . وقصة زهير مع هرم مشهورة ومعلومة . وشبّه زهير امرأةً في الشعر بثلاثة اصناف في بيتٍ واحد فقال

تنازعها المهى شبهًا ودُرُّ ال ... بحور وشاركت فيها الظباء

ثم فسر فقال

فاما المقلتان فمن مهاةٍ ... وللدر الملاحة والصفاء

قال ابن قتيبة لو ان زهيرًا نظر في رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ما زاد على قولهِ

وان الحق مقطعهُ ثلاثٌ ... يمينٌ او شهودٌ او جلاء

والمراد بالجلاء برهان ينجلي بهِ الحق وتتضح الدعوى ومن شعرهِ ما ارسلهُ الى الحارث بن ورقاء الاسدي . وكان الحارث المذكور قد اغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وراعيه يسارًا . وكان الاصمعي يقول ليس على الارض كافةً اجود منها ومن

التي لاوس بن حجر. وذلك قولهُ

بان الخليط ولم يأْوُوا لمن تركوا وزوَّدوك اشتياقًا أيَّهُ سلكوا

الى ان يقول

يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقهـا سُوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ

اردد يسارًا ولا تعنف عليهِ ولا تمعك بعرضك ان العارض المعكُ

ولا تكوننْ كاقوامٍ علمتهمُ يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهمِ مخافة الشر فارتدُّوا لما تركوا

فلما اتت القصيدة الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليهـا

فقال زهير ايضًا

تعلَّمْ ان شر الناس حيٌّ	ينادي في شعارهمِ يسارُ
ولولا عيبهُ لرددتموهُ	وشر منيحةٍ عيبٌ مُعارُ
اذا جمحت نساؤُكمُ اليهِ	اشظَّ كانهُ مسدٌ مُغارُ
يبربر حين تعدو من بعيدٍ	اليهِ وهو قبقابٌ قُطارُ
فابلغ ان عرضت لهم رسولًا	بني الصيداء ان نفع الجوارُ
بان الشعر ليس لهُ مردٌّ	اذا ورد المياه بهِ التجارُ

فلما بلغتهم هذه الابيات قالوا للحارث اقتل يسارًا فابى عليهم وكساهُ وردَّهُ. فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم

ابلغ بني نوفلٍ عني فقد بلغوا مني الحفيظة لما جاءني الخبرُ

القائلين يسارًا لا تناظرهُ غشًّا لسيدهم في الامر اذ امروا

ان ابن ورقاء لا تخشى غوائلهُ لكن وقايعهُ في الحرب تُنتظَرُ

لولا ابن ورقاء والمجد التليد لهُ كانوا قليلاً فما عزُّوا ولا كثروا

المجد في غيرهم لولا مآثرهُ وصبرهُ نفسهُ والحرب تستعرُ

اولى لهم ثم اولى ان تصيبهمُ مني بواقر لا تبقي ولا تذرُ

وان تعلّل ركبان المطيّ بهم بكل قافيةٍ شنعاء تشتهرُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ

ثلاثٌ يعزُّ الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيبِ

خروج اضطرارٍ من بلادٍ تحبُّها وفرقة اخوانٍ وفقد حبيبِ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة احدى وثلاثين وستماية للمسيح

(زهير بن جناب)

هو زهير بن جناب بن هبل الكلبي الشاعر من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثالثة . كان من ملوك العرب وشجعانها الموصوفين وكان يسمّى الكاهن لصحة رايهِ . عاش عمرًا طويلًا وغزا غزواتٍ كثيرة لم يخفق في واحدةٍ منها . ومن شعرهِ

الموت خيرٌ للفتى فليهلكنْ وبهِ بقيّهْ
من ان يرى الشيخ الكبير اذا تهادى في العشيّهْ
من كل ما نال الفتى قد نلتهُ الا التحيّهْ

وقولهُ

لقد عمّرت حتى ما ابالي احتفي في صباحٍ ام مساء
وحقّ لمن اتت ميتان عامًا عليهِ ان يملّ من الثوآء

ومن محاسن شعرهِ ايضًا قولهُ

ابى قومنا ان يقبلوا الحق فانتهوا اليهِ وانيابٌ من الحرب تحرقُ
فجآءوا الى رجراجةٍ مستميرةٍ يكاد المرنّي نحوها الطرف يصعقُ

دروعٌ وارماحٌ بايدي اعزّةٍ وموضونةٌ مما افاد محرّقُ
وخيلٌ جعلناها دخيلَ كرامةٍ عفارًا ليوم الحرب تحفى وتغبقُ
فما برحوا حتى تركنا رئيسهم يعفّر فيهِ المصرحيُّ المذلّقُ

وكان زهير المذكور قد اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل لما قدم من الحبشة يريد هدم البيت. فاكرمهُ ابرهة وفضّلهُ على غيرهِ من العرب وامّرهُ على بكر وتغلب وبعثهُ الى ارض العراق ليدعو من هناك الى طاعتهِ. واستمر زهيرٌ اميرًا عليهم حتى خرجوا عن طاعتهِ فغزاهم وقتل فيهم. وكذلك غزا بني القين وجرى لهُ حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير. ولما اسن زهير المذكور شرب الخمر صرفًا حتى مات. وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمساية وستين للمسيح

(النابغة الذبياني)

هو ابو امامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبياني

الشاعر المشهور من اهل الحجاز من فحول شعرآء الطبقة الاولى. وقيل لهُ النابغة لانهُ قال الشعر ثم مكث زمانًا طويلًا لا ينطق بهِ ثم نبغ فيهِ بعد ذلك فقالهُ فقيل لهُ النابغة وكان النابغة احسن العرب ديباجةً واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتًا كأَنَّ شعرهُ كلامٌ ليس فيهِ تكلّف. وكانت تُضْرَب لهُ قبة حمرآء من ادم بسوق عكاظ وتأتيهِ الشعرآء فتنشدهُ اشعارها. واول من انشدهُ الاعشى ثم حسَّان بن ثابت ثم انشدهُ الشعرآء ثم انشدتهُ الخنسآء. قال معاوية بن بكر الباهلي قلت لحمَّاد الراوية بماذا تقدَّم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعرهِ. قلت لا بل بنصف بيتٍ ومن شعرهِ قولهُ

حلفت فلم اترك لنفسك ريبةً ‌ ‌ ‌ ‌ وليس ورآء الله للمرء مذهبُ

وهذا البيت من جملة ابيات يقولها في النعمان بن المنذر ويعتذر اليه بها. ومنها

فانك شمسٌ والملوك كواكبٌ   اذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبُ

ومن شعرهِ قصيدتهُ المشهورة التي يقول فيها

من آل مية رائحٌ او مغتدِ   عجلان ذا زادٍ وغير مزوَّدِ

زعم العواذل ان رحلتنا غدًا   وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ

لا مرحبًا بغدٍ ولا اهلاً بهِ   ان كان تفريق الاحبة في غدِ

في اثر غانيةٍ رمتك بسهمها   فاصاب قلبك غير ان لم تقصدِ

نظرت اليك بحاجةٍ لم تقضها   نظر السقيم الى وجوه العُوَّدِ

وقيل ان النابغة لما انشد قصيدتهُ هذه انشد قولهُ فيها

زعم العواذل ان رحلتنا غدًا   وبذاك خبرنا الغراب الاسودُ

فهابوا ان يقولوا لهُ لحنت او اكفأت فعمدوا الى جاريةٍ لهُ وقالوا لها غني مولاكِ بهذا البيت. فلما غنّتهُ فطن لهُ وقال وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ جرًّا بالاضافة فاستقام. ومن شعرهِ قولهُ يمدح النعمان بن وائل بن الجُلّاح الكلبي وكان اغار على بني ذبيان واخذ منهم وسبى سبيًا من غطفان. واخذ عقرب

بنت النابغة ثم اطلقها وقال لها ما احد اكرم علينا من ابيكِ ولا انفع لنا عند الملك منهُ ثم قال ما ارى النابغة يرضى بهذا منا فاطلق لهُ سبي غطفان واسراهم فقال النابغة

لعمري لنعم الحيّ صبّح سربنا وابياتنا يومًا بذات المراودِ
يقودهم النعمان منهُ بمحصفٍ وكيدٍ يغمّ الخارجيّ مناجدِ
اصاب بني غيظٍ فاضحوا عبادهُ وجلّلها نُعمَى على غير واحدِ
فلا بدّ من عوجاءَ تهوي براكبٍ الى ابن الجُلاح سيرها الليل قاصدِ
تخبّ الى النعمان حتى تنالهُ فدًى لكِ من ربٍّ طريفي وتالدي
فسكّنت نفسي بعد ما طار روحها والبستني نُعمَى ولست بجاحدِ
وكنت امرءًا لا امدح الدهر سُوقةً فلست على خيرٍ اتاك بحاسدِ
علوت معدًّا نائلاً ونكايةً فانت لغيث الحمد اول رائدِ

ولهُ في ديوان الشعراءِ الستة البائية المشهورة التي يمدح بها عمر بن الحارث الاصغر الغسّاني وهي قولهُ

كِلِيني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصبِ وليلٍ اقاسيهِ بطيّ الكواكبِ

تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجوم بآئبِ

وصدرٍ اراح الليل عازب همهِ تضاعف فيهِ الحزن من كل جانبِ

عليَّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدهِ ليست بذات عقاربِ

حلفت يمينًا غير ذي مثْنَوِيَّةٍ ولا علمَ الاَّ حسن ظنٍّ لصاحبِ

لئن كان للقبرين قبرٍ بجُلَّقٍ وقبرٍ بصيدآء الذي عند حاربِ

وللحارث الجفنيّ سيّد قومهِ ليلتَمِسَنْ بالجيش دار المحاربِ

وثقت لهُ بالنصر اذ قيل قد غزت كتائبُ من غسَّانَ غير اشائبِ

بنو عمهِ دِنْيا وعمرو بن عامرٍ أُولئك قومٌ بأْسهم غير كاذبِ

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

يصاحبنهم حتى يُغِرْنَ مغارهم من الضاريات بالدمآء الضواربِ

تراهنَّ خلف القوم خُزرًا عيونها جلوس الشيوخ في ثياب الكواعبِ

جوانح قد ايقنَّ ان قبيلهُ اذا ما التقى الجمعان اول غالبِ

لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفنها اذا عرض الخطّيُّ فوق الكتائبِ

على عارفاتٍ للطعان عوابسٍ بهنَّ كلومٌ بين دامٍ وجالبِ

اذا استنزلوا عنهنَّ للطعن ارقلوا الى الموت ارقال الجمال المصاعبِ

فهم يتسافون المنيّة بينهم بايديهم بيضٌ رقاق المضارب
يطير فضاضاً بينها كل قونسٍ ويتبعها منهم فراش الحواجب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب
تخيّرنَ من ازمان يوم حليمةٍ الى اليوم قد جُرِّبْنَ كل التجارب
تقدُّ السلوقيَّ المضاعف نسجهُ وتُوقِد بالصفّاح نار الحباحب
بضربٍ يزيل الهام عن سَكَناته وطعنٍ كايزاع المخاض الضوارب
لهم شيمةٌ لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحلام غير عوازب
محبّتهم ذات الاله ودينهم قويمٌ فما يرجون غير العواقب
رقاق النعال طيّبت حجزاتهم يحيّون بالريحان يوم السباسب
تحيّيهم بيض الولائد بينهم واكسية الاضريج فوق المشاجب
يصونون اجساماً قديماً نعيمها بخالصة الاردان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لاشرّ بعدهُ ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب
حبوت بها غسّان اذ كنت لاحقًا بقومي واذ اعيت عليّ مذاهبي

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ يمدح عمر بن هند ملك الحيرة

اتاركةٌ تدلُّلها قطامِ رضينا بالتحيّة والكلامِ

فان كان الدلال فلا تجلّي وان كان الوداع فبا لسلامِ

فلو كانت غداة البين منّت وقد رفعوا الخدور على الخيامِ

لَفُزْتَ بنظرةٍ فرايت منها وراءَ الخدر بدرًا في الغمامِ

ترائب يستضيء الحَلْيُ منها كجمر النار يسطع في الظلامِ

كان الشذر والياقوت منها على جيداءَ فاترة البغامِ

فدعها عنك اذ شطّت نواها ولجّت من بعادك في غرامِ

ولكن ما اتاك عن ابن هندٍ من الحزم المبيّن والتمامِ

ومقراهُ قبائل غانظاتٍ على الذهيوط في لجبٍ لهامِ

يقُدْنَ مع امره يَدَع الهُوَينا ويعمد للمهمّات العظامِ

أُعِينَ على العدوّ بكل طرفٍ وسلهبةٍ تجالّ في السمامِ

واسمر مارنٍ يلتاح فيهِ سنانٌ مثل نبراس القتامِ

فباتوا ساكنين وبات يسري يقرّبهم لهُ ليلُ التِمامِ

فصبّحهم بها صهباءَ صرفًا كأنّ رؤوسهم بيض النعامِ

فَهمّ الطالبون ليطلبوهُ وما نالوا بذلك من مرامِ

الى صعب المقادة ذي شريسٍ نماهُ في فروع المجد سامِ

ابوهُ قبلهُ وابو ابيهِ بنوا مجد الملوك على امامِ

قيل امر بناتهِ يوماً ان يغسلن ثيابهُ وقد اعتصب على جبهتهِ وخرج الى الناس وهو يقول

المرء يأمل ان يعيش وطول عيشٍ قد يضرهْ
تفنى بشاشتهُ ويبقى بعد حلو العيش مرهْ
وتصرُّف الايام حتى لا يرى شيئاً يسرهْ
كم شامتٍ بي ان هلكت وقائلٍ لله درهْ

واسنَّ النابغة بعد ذلك وكبر وتوفي في السنة التي قتل فيها النعمان بن المنذر

(زيد الخيل)

هو زيد بن مهلهل بن يزيد النبهاني الشاعر من اهل نجد من شعراء الطبقة الثالثة. كان فارساً مظفراً بعيد الصيت مقدَّماً على خيول طي. وكان عظيم الخلقة طويلاً يصل الى سنام البعير اذا ركب الفرس كادت رجلاهُ تخط الارض وانما سمي زيد الخيل

لكثرةِ خيلهِ لانهُ لم يكن لاحدٍ من قومهِ الا الفرس والفرَسان. وكانت لهُ خيلٌ كثيرة منها الهطّال والكُمَيت والورد والكامل وذمول ولاحق. وقد ذكر بعضها في شعرهِ ففي الهطّال يقول

اقرّب مربط الهطّال مني　　اري حَرَمًا ستلحق عن حبالِ

وفي الورد يقول

أَبت عادةٌ للورد ان يكره القنا　　وحاجة نفسي في نُمَيرٍ وعامرِ

وفي ذمول يقول

فاقسم لا يفارقني ذمولٌ　　اجول بهِ اذا كثر الضرابُ

قيل انهُ غزا بني الصيداء على فرسهِ الكُمَيت فظَلَع الفرس فتركهُ وانهزم فاخذهُ القوم. وفي ذلك يقول

يا بني الصيداء ردّوا فرسي　　انما يُفعَل هذا بالذليل

عوّدوهُ كالذي عوّدتهُ　　دَلَجَ الليلِ وايطاء القتيل

فلما بلغهم قولهُ ضحكوا منهُ وقالوا ان عوّدناهُ ما عوّدهُ زيد الخيل دفعناهُ الى اول من نلقاهُ وهربنا. ومن

شعرهِ قولهُ

جلبنا الخيل من أَجإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نزايعًا خَبَبَ الذئابِ

ضربن بغمرةٍ فخرجن منها خروج الودق من خِلَل السحابِ

وقد علمت بنو عبسٍ وبدرٍ ومرَّة انني صعب العقابِ

وخرج زيد الخيل يومًا يطلب نعمًا لهُ في بني بدر. واغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فاخذ امرأَةً يقال لها هند واستاق نعمًا لهم. فقالت بنو بدر لزيد ما كنا الى نجد تلك قطُّ احوج اليها من اليوم. فتتبعهُ زيد الخيل وقد مضى. وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم انهم سيطلبونك وليسوا نيامًا عنك. فما اتمَّت كلامها حتى ادركهما زيد فنظر اليهِ عامر فانكرهُ وغشيهُ زيدٌ فقال يا عامر خلّ سبيل الظعينة والنعم. فقال من انت قال فزاريٌّ انا قال عامر انت من الفُلج الافواه. فقال زيد خلِّ عنها فقال عامر لا او تخبرني من انت. قال اسديٌّ انا قال لا او تخبرني

من انت فاصدقني قال انا زيد الخيل. قال صدقت فما تريد من قتالي فلئن قتلتني لتقتلنَّك بنو عامر او لتهلكنَّ بنو فزارة. فقال لهُ زيد خلِّ عنها قال فخلِ عني ودونك الظعينة والنعم. قال فاستأسر قال أَفعَلُ. فجزَّ ناصيتهُ واخذ رمحهُ واخذ هندًا والنعم فردها الى بني بدر. وقال في ذلك

إنَّا لتكثر في قيسٍ وقائعنا · وفي تميمٍ وهذا الحي من اسدِ
وعامر بن طُفَيلٍ قد نحوت لهُ · صدر القناة بماضي الحد مطّردِ
والسيف يشهد اني ما ضربت بهِ · يوم الكريهة الاَّ لابس الزردِ

فانطلق عامر الى قومهِ واخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وتجهزوا ليغيروا على طي واستقادوا على انفسهم علقمة بن عُلاثة وخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير. فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسًا ينذرهُ فجمع زيد قومهُ فلقيهم بالمضيق فقاتلهم واسر الحطيئة وكعب بن زهير وقومًا منهم فحبسهم. فلما طال عليهم الاسر

قالوا يا زيد قد طال حبسنا قال الامر الى عامر
بن الطفيل. فابوا ذلك عليهِ فوهبهم لعامر الَّا
الحطيئة وكعبًا. فاعطاهُ كعب الكميت فرسهُ واما
الحطيئة فشكا الحاجة فرضي عنهُ زيدٌ ومنَّ عليهِ. فلما
رجع الى قومهِ اخذ يمدح زيدًا ويشكر نعمتهُ. فلما
اسرت طي بني بدر طلبت فزارة الى شعرآء العرب
ان يهجوا بني طي وزيدًا فلما صاروا الى الحطيئة أبى
عليهم. فقالوا نجعل لك مائة ناقة قال ولو جعلتموها
الفًا ما فعلت. وادرك زيد الاسلام ووفد على الرسول
سنة تسع من الهجرة ومعهُ جماعةٌ من وجوه قومهِ
فاسلم هو وجماعتهُ وسماهُ الرسول زيد الخير. وقال
ما ذُكر لي رجلٌ من العرب بفضلٍ ثم جآءني الَّا رايتهُ
دون ما قيل فيهِ الَّا زيد فانهُ لم يبلغ واصفهُ كل ما فيهِ.
ثم عاد زيدٌ قاصدًا ديارهُ وفي اثنآء الطريق حُمَّ. فمكث
سبعًا ثم زاد عليهِ الحال فخرج وقال لاصحابهِ جنّبوني

بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية .
فنزل بماءٍ لجرم يقال لهُ فردة واشتدت بهِ الحمّى فمكث
بفردة سبعة ايام ثم مات . وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين
كلهم يقول الشعر وهم عروة ومهلهل وحُرَيث

حرف السين

(السَمَوْأَل)

هو السموال بن غريض بن عادياءَ الاوسي الشاعر
المشهور من اهل برية الحجاز من فحول شعراءِ الطبقة
الثانية . كان من اشراف يهود يثرب وفصحاءِها
الموصوفين . وكان مشهورًا بالوفاءِ وكرم الاخلاق .
وكان من وفائهِ ان امرءَ القيس بن حجر الكندي لما
اراد الخروج الى قيصر يستنجدهُ مرَّ بتيماءَ وبها حصن
السموأل المعروف بالابلق فاستودعهُ دروعًا وسلاحًا
وعهد اليهِ انهُ ان لم يرجع من سفرهِ يسلّمها الى عقبهِ

فلما مات امرؤ القيس في الطريق جاء بعض الملوك
لياخذها فابى ان يسلمها وتحصن بحصنهِ . فحاصرهُ اياماً
ثم ظفر بابنهِ خارج الحصن وقال هذا ابنك في يدي
فان دفعت اليَّ الدروع والاَّ قتلتهُ . فابى ان يسلّمهُ
الدروع وقال لا سبيل الى ذلك فانها امانة والحر
لا يسلّم امانتهُ فاصنع ما انت صانعٌ . فضرب وسط
الغلام بالسيف فقطعهُ وانصرف بالخيبة . وفي ذلك
يقول السموأل

اعاذلتي الا لا تعذليني فكم من امرعاذلةٍ عصيتُ
وفيت بادرع الكنديّ اني اذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبيرًا كلما شئتُ استقيتُ
واوصى عاديا يومًا بان لا تُهَدّم يا سَمَوْأَلُ ما بنيتُ

فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرؤ القيس سلّم اليهم
الدروع والسلاح وراى حفظ ذمامهِ ورعاية وفائهِ
احبَّ اليهِ من حياة ولدهِ وبقائهِ . ومن محاسن شعرهِ

قصيدتهُ اللامية التي اولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ فكل رداءٍ يرتديهِ جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيلُ

وهي من القصائد الطنَّانة قد اثبتُّها في كتاب نهاية الارب في اخبار العرب فلا حاجة الى اعادتها هنا .

ومن شعرهِ ايضاً

اني اذا ما المرء بيَّن شكَّهُ وبدت عواقبهُ لمن يتأمَّلُ
وتبرأ الضعفاء من اخوالهم واناخ من حرّ الصميم الكلكلُ
أَدَعُ التي هي اوفق الخلان لي عند الحفيظة للتي هي اجملُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمسماية وستين للمسيح

(سلامة بن جندل)

هو سلامة بن جندل التميمي الشاعر المشهور من اهل اليمن وهو جاهلي قديم يعد من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ

احمر بن جندل من الشعرآء والفرسان. ومن شعر سلامة المذكور قولهُ

أودَى الشباب حميدًا ذو التعاجيبِ أودى وذلك شأوٌ غير مطلوبِ
ان الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ فيهِ نَلَذُّ ولا لذّاتٌ للشيبِ
يومانِ يوم مقاماتٍ واندية ويوم سيرٍ الى الاعدا وتأويبِ
وكرُّنا خيلنا ادراجها رُجُعًا كرَّ السنابك من بدء وتعقيبِ
من كل طِرفٍ اذا ما ابتلَّ ملبدهُ صافي الاديم اسيل الخد يعبوبِ
يحاضر الجون مخضرًّا جحافلها ويسبق الالف عدوًا غير مضروبِ
كم من فقيرٍ باذن الله قد جبرت وذي غنًى بوَّأتهُ دار محروبِ
مما يقدم في الهيجا اذا كرهت عند الطعان وينجي كل مكروبِ
همّت معدٌّ بنا امرًا فنهنهها عنا طعانٌ وضربٌ غير تذبيبِ
بالمشرفيِّ ومصقولٍ اسنتها صمُّ العوامل صِدقاتُ الانابيبِ
يجلو اسنّتها فتيانُ عاديةٍ لا مقرفين ولا سودٍ جعابيبِ
سوَّى الثقاف قناهم فهي محكمةٌ قليلة الزيغ من سنٍّ وتركيبِ
زرقٌ اسنتها حمرٌ مثقّفةٌ اطرافهنَّ مقيلٌ لليعاسيبِ

اني وجدت بني سعدٍ يفضّلهم كلٌّ شهابٍ على الاعداء مصبوبِ

الى تميمٍ حماة الثغر نسبتهم وكلُّ ذي حسبٍ في الناس محسوبِ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ

لِمَن طللٌ مثل الكتاب المنمَّقِ خلا عهدهُ بين الصليب ومُطرقِ

اكبَّ عليهِ كاتبٌ بدواتـهِ وحدَّثهُ في العين حدةُ مُهرقِ

لاسماء اذ تهوى وصالكَ انها كذي جُدَّةٍ من وحش وجرة مُرْشقِ

أَلاَهَلْ اتت انباونا اهل مأربٍ كما قد اتت اهل النقا فالخورنقِ

بانّا حبسنا بالفروق نساءنا ونحن قتلنا من اتانا بمأزقِ

بضربٍ تظل الطير فيهِ جوانحًا وطعنٍ كافواه المزاد المخرَّقِ

ضممنا عليهم جانبيهم بصادقٍ من الطعن حتى ازمعوا بالتفرقِ

فالقوا لنا ارسان كل نجيبةٍ وسابغةٍ كانها متن خرنقِ

ومجد معدٍّ كان فوق علايةٍ سبقنا بهِ اذ يرتقون ونرتقي

وكانت وفاة سلامة المذكور في بعض شهور سنة خمساية وعشرين للمسيح

حرف الشين

(الممزّق العبدي)

هو شاس بن نهار العبدي الشاعر من اهل العراق من شعرآء الطبقة الثالثة. وسمي الممزَّق لقولهِ

فان كنت ماكولاً فكن انت آكلي ولاَّ فادركني ولَمَّا أُمزَّقِ

وهو جاهلي قديم. وانما يعني بهذا القول بعض بني محرّق. وفيها يقول

وناجيةٍ عدَّيت من عند ماجدٍ الى ماجدٍ من غير سخطٍ مفرّقِ

تروح وتغدو ما يحلّ وضينها اليك آبن ماَء المزن إبن محرّقِ

تبلّغني من لا يُدنّس عرضهُ بغدرٍ ولا يزكو لديهِ تملُّقي

فانت عميد الناس مهما تَقُلْ يُقَلْ ومهما يكن من باطلٍ لا تحقّقِ

اكلفتني ادواَء قومٍ تركتهم فإلاّ تداركني من البحر اغرقِ

فان يومنوا أُشئم خلافًا عليهم وان يتهموا مستحقبي الحرب أُعرِقِ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة اربعماية وثمانين

للمسيح .

(الفند الزماني)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة الزماني الشاعر من اهل اليمامة من شعرآء الطبقة الثالثة . وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيرهُ على ما ذكروهُ . والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل . وقيل لقّب بهِ لعظم شخصهِ . ويروى انهُ قال لاصحابهِ في يوم حرب استندوا اليَّ فاني لكم فندٌ فثبتت عليهِ . وكان سيد بكر في زمانهِ وفارسها ووالي حروبها . وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب الماية سنة . وكان قد اعتزلها في من لهُ من القوم . فلما الحَّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم . فلما بلغهم ما فعل مهلهل باخوتهم غضبوا من ذلك وامدوهم بالفند . فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانهِ سبعين فارساً . وارسلوا اليهم اننا

قد امددناكم بالف وسبعماية فارس فلما قدموا اذا هم سبعون تحت راية الفند. فلما نظروهم قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا بالف فارس واصحابي بسبعماية فارس. فقال رجلٌ منهم ذروني فكل ردفٍ محال فذهبت مثلاً. ومن شعر الفند ما قالهُ في بعض هذه الحروب

ايّن ليلى وابن ليلى وليلى امرضت قبلنا رجالاً صحاحا
لا نرى عاشقاً تعلّق ليلى ويلاقي الممات منها رواحا
لَقِيَت تغلبٌ كعصبة عادٍ اذ اتاهم هول العذاب صباحا
ونهينا عن حربنا تغلب الشوس فما عافت البلاءَ المتاحا
دون ان ابصرت خيولاً لبكرٍ وسيوفًا هندية ورماحا
ورَجَت تغلبٌ تعيد كليبًا فاطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولاتٍ معلناتٍ مع البكاء النواحا
بقيت بعدهُ الجليلة تبكي والخدود العيطاء تدعو لحاحا
ونرى الزير يمعج القول فينا بعد ما صار مفردًا مستباحا

ومن ذلك قولهُ ايضًا

صفحنا عن بني ذُهلٍ ... وقلنا القوم اخوانُ
عسى الايام ان يُرجعنَ ... قومًا كالذي كانوا
فلما صرَّح الشرُّ ... فأمسى وهو عريانُ
ولم يبقَ سوى العدوا ... نِ دِنَّاهم كما دانوا
وبعض الحلم عند الجهـ ... لِ للشدَّة اذعانُ
وفي الشر نجاةٌ حينَ ... لا ينجيكَ أَحسانُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمساية وثلاثين للمسيح

حرف الطآء

(طَرَفَة بن العبد)

هو ابو عمرو طرَفَة بن العبد بن سفيان البكري الشاعر المشهور من اهل البحرين من شعرآء الطبقة الاولى. كان قد بلغ مع حداثة سنهِ ما بلغ القوم مع طول اعمارهم وكان في حسبٍ من قومهِ جريًّا على

هجائهم وهجاء غيرهم. ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ فقال

ما تنظرون بمال وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غُيَّبُ
قد يبعث الامر العظيم صغيرهُ حتى تظلّ لهُ الدما تَصَبَّبُ
والظلم فرّق بين حيَّيْ وائلٍ بكرٌ تُساقيها المنيَّةَ تغلبُ

وهو من اصحاب المعلقات السبع ولهُ المعلَّقة الدالية التي يقول في مطلعها

لخولة اطلالٌ ببُرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وفيها يقول

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ
عن المرء لا تسال وسل عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

وهو الذي يقول

ولا اغير على الاشعار اسرقها غنيت عنها وشرُّ الناس من سرقا
وان احسن بيتٍ انت قائلهُ بيتٌ يقال اذا انشدتهُ صَدَقا

ومن شعرهِ

سائلوا عنا الذي يعرفنا بجزازٍ يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اشفارها وتلفُّ الخيل اعراج النعم
نقحم الخيلَ على مكروهها حين لا يقحمُ الاَّ ذو كرم

وقولهُ

واعلم علماً ليس بالظن انهُ اذا ذلَّ مولى المرء فهو ذليلُ
وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حَصَاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

وقد ذكرنا في حديث المتلمس ان عمر بن هند كان قد كتب الى عاملهِ بالبحرين وهو ابو كرب ربيعة بن الحرث ان يقتلهما فاقرأ المتلمس كتابهُ ونجا ومضى طرفة في طريقهِ حتى وصل الى البحرين ودفع الكتاب الى العامل فقرأهُ وقال اتدري ما أُمِرْتُ بهِ قال نعم أُمرتَ ان تجيزني. فقال ربيعة يا طرفة ان بيني وبينك خؤولةً واني لراعٍ لها فاهرب من ليلتك فاني قد أُمرتُ بقتلك فاخرج قبل ان تصبح ويعلم الناس بك. فقال طرفة هل اشتدَّت عليك جائزتي

فاحببت ان اهرب واجعل لعمرو بن هند عليَّ سبيلاً
كاني اذنبت ذنبًا. كلاَّ لا افعل ذلك. فلما كان
الصباح جآءت بكر بن وائل وقالوا ما اقدم طرفة.
فدعا بهِ عامل البحرين وقرأ عليهم الصحيفة وامر
بحبس طرفة وتكرَّم عن قتلهِ. وكتب الى عمرو بن هند
يقول ابعث الى عملك من احببت فاني غير قاتل
الرجل. فبعث اليهِ رجلاً من تغلب واستعملهُ على
البحرين وكان شديدًا شجاعًا وامرهُ بقتل طرفة والعامل
جميعًا فقتلهما وقرأ عهدهُ على اهل البحرين. وكان
ذلك قبل ظهور الاسلام بنحو سبعين سنة

حرف العين

(ابو قيس بن الاسلت)

هو عامر بن جشم الاوسي الشاعر المشهور من
اهل يثرب من شعرآء الطبقة الثانية. كان من فصحآء

العرب ودهاتهم وشجعانهم . وكانت الاوس قد اسندت اليهِ حربها فظفر وساد. واقام ابو قيس زمانًا طويلًا متوليًا امور قومهِ في الحروب التي كانت بينهم وبين الخزرج حتى تغير وهزل ولبث اشهرًا لا يأوي الى مضجع امرأتهِ وهي كبشة بنت ضمرة العوفية. ثم جآء ليلة فدقَّ عليها ففتحت لهُ فاهوى اليها بيدهِ فدفعتهُ وانكرتهُ . فقال ابو قيس ابياتهُ المشهورة التي منها

قالت ولم تقصد لقول الخنا ... مهلًا فقد ابلغت اسماعي

من يَذُقِ الحرب يجد طعمها ... مرًّا وتتركهُ بجعجاعِ

قد حصَّت البيضة راسي فما ... أُطعَمُ نومًا غير تهجاعِ

اسعى على جلّ بني مالكٍ ... كلّ آمرء في شانهِ ساعِ

ثم ان ابا قيس جمع الاوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط الَّا هزموا فاقيموا عليكم من احببتم. فاقاموا عليهم حُصَين الكتائب بن السمَّاك الاهشلي فصار حصين يلي امرهم في حربهم. فالتقى الاوس والخزرج

بمكانٍ يقال لهُ العري فكان الظفر للاوس ثم تراسلوا في الصلح فتصالحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليهِ الفضل اعطى الدية . فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمان منهم رهنًا على الديات . فغدرت الاوس وقتلت الغلمان . فحينئذٍ استعدت الخزرج للقتال والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن ابي سلول وعلى الاوس ابو قيس بن الاسلت . فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كاد بعضهم يفني بعضًا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الاول . ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران وكانت الخزرج ورآء مضرس وكانت الاوس ورآء معبس فاقاموا اياماً يقتتلون قتالاً شديدًا . ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها . ودامت بينهم الحروب سنين كثيرة حتي كان يوم بعاث وهو

مِنْ اشهر ايامهم . وعاش ابو قيس بعد ذلك زمانًا وكانت وفاتهُ قبل الاسلام بسنين يسيرة

(ابو كبير)

هو عامر بن حُلَيس وقيل عويمر بن حُلَيس احد بني سعد بن هُذَيل الهذلي الشاعر من اهل برية الحجاز . وهو شاعر قديم يعد من فحول شعرآء الطبقة الثانية . كان فصيح الالفاظ حسن المعاني . ومن شعرهِ قولهُ

ولقد سريت على الظلام بمغشرٍ جَلْدٍ من الفتيان غير مُثقَّلِ
مِمَّن حملنَ بهِ وهُنَّ عواقدٌ حُبُكَ النطاق فشبَّ غير مهبَّلِ
حملت بهِ في ليلةٍ مزؤُودةٍ كرهًا وعقد نطاقها لم يُحْلَلِ
فاتت بهِ حوش الفواد مُبطَّنًا سُهُدًا اذا ما نام ليلُ الهوجلِ
فاذا نبذتَ لهُ الحصاة رايتهُ ينزو لوقعتها طمور الاخيلِ
واذا يهب من المنام رايتهُ كرتوب كعب الساق ليس بزُمَّلِ
ما ان يمس الارض الا منكبٌ منهُ وحرف الساق طيّ المحملِ

واذا رميت بهِ الفجاج رايتـهُ يهوي مخارمها هويَّ الاجدلِ
واذا نظرت الى اسرَّة وجهـهِ برقت كبرق العارض المتهللِ
صَعْبُ الكريهة لا يرام جنابهُ ماضي العزيمة كالحسام المنصلِ
يحمي الصحاب اذا تكون عظيمةٌ واذا هُمُ نزلوا فمأوى العُيَّلِ

وهذه الابيات قالها في حق تأبَّط شرًّا الفهمي وكان ابو كبير متزوجًا بام تابط شرًّا وكان تابط شرًّا غلامًا صغيرًا فلما رآهُ يكثر الدخول على امهِ تنكَّر لهُ. وعرف ذلك ابو كبير في وجههِ الى ان ترعرع الغلام فقال ابو كبير لامهِ ويحك قد رابني امر هذا الغلام ولا آمنهُ فلا عدت ادخل عليكِ قالت فاحتَلْ عليهِ حتى تقتلهُ فقال لهُ ذات يوم هل لك ان تغزو فقال ذاك من امري. قال فامضِ بنا فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن ابو كبير ان الغلام قد جاع. فلما امسى النهار قصد ابو كبير قومًا كانوا اعداءً لهُ فلما رأى نارهم من بُعدٍ قال لهُ ويحك

قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست لنا منها شيئاً. قال الغلام ويحك واي وقت جوع هذا قال انا قد جعت فاطلب لي. فمضى تابط شرًّا فوجد على النار رجلين من الصّ ما يكون من العرب وقد ارسلهُ اليهما ابو كبير على معرفةٍ. فلما رأياهُ قد غشي نارهما وثبا عليهِ وكرَّ ساعيًا فاتّبعاهُ فلما كان احدهما اقرب اليهِ من الاخر عطف عليهِ فرماهُ فقتلهُ ورجع الى الاخر فرماهُ فقتلهُ. ثم جآء الى نارهما فاخذ الخبز منها فجآء بهِ الى ابي كبير فقال لهُ كل لااشبع الله جوفك ولم ياكل هو معهُ. فقال ويحك اخبرني كيف كانت قصتك. قال وما سؤالك عن هذا كُل ودع المسألة. فدخل على ابي كبير منهُ خيفة واهمتهُ نفسهُ. ثم استحلفهُ ان يخبرهُ بما صنع فاخبرهُ فازداد خوفًا منهُ. ثم مضيا في غزاتهما فاصابا ابلاً. وسار بهِ ابو كبير ثلاث ليالٍ يقول لهُ كل ليلةٍ اختر ايَّ نصفي الليل تحرس فيهِ

وانام. وتنام انت النصف الاخر واحرس. فقال ذلك اليك اختر ايهما شيئت. فكان ابو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسهُ تابَّط شرًّا. فاذا نام تابط شرًّا نام ابو كبير ايضًا لا يحرس شيئًا حتى استوفى الثلاث. فلما كان في الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام اول الليل الى نصفهِ وحرسهُ تابَّط شرًّا. فلما نام الغلام قال ابو كبير الان يستثقل نومًا وتمكنني فيهِ الفرصة فلما ظن انهُ قد استثقل اخذ حصاةً فحذف بها. فقام الغلام وقال ما هذا الذي اسمع. قال لا ادري. فقام وطاف فلم يرَ شيئًا فعاد فنام. فلما ظن انهُ قد استثقل اخذ حُصَيَّةً اصغر من تلك فحذف بها. فقام كقيامهِ الاول وقال ما هذا قال ما ادري ولعل بعض الابل تحرك. فقام وطاف فلم يرَ شيئًا فعاد ونام. فاخذ ابو كبير حُصَيَّةً اصغر من تلك فرمى بها فوثب كما وثب اولًا فطاف فلم يرَ شيئًا. فرجع

وقال يا هذا اني قد انكرت امرك فلئن عدت اسمع
شيئاً من هذا لاقتلنّك . قال ابو كبير فبتُّ احرسهُ
خوفًا ان يتحرك شيءٌ من الابل فيقتلني . فلما رجعا الى
حيّهما تجنّب ابو كبير مضجع امهِ وانشد الابيات المذكورة
وقد ذكر فيها واقعة الحال . وكانت وفاة ابي كبير
المذكور في بعض شهور سنة خمسماية للمسيح

(عامر بن الطفيل)

هو ابو علي عامر بن الطُفَيل بن مالك بن جعفر
العامري الشاعر من اهل نجد من شعرآء الطبقة
الثالثة . كان احذق العرب بركوب الخيل واجولهم
على متونها وابصرهم في التصرف عليها . وكان مناديهِ
ينادي بسوق عكاظ هل من راجلٍ فنحملهُ او جائعٍ
فنطعمهُ او خائف فنؤمّنهُ . ومن شعرهِ

فاني وان كنت ابن فارس عامرٍ وسيدها المشهور في كل موكبِ
فما سوّدتني عامرٌ عن وراثةٍ ابى الله ان اسمو بامٍّ ولا ابِ

ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمنكبِ

وقولهُ ايضاً

قضى الله في بعض المكاره للفتى برُشدٍ وفي بعض الهوى ما يُحاذرُ

الم تعلمي اني اذا الالف قادني الى الجور لا انقاد والالف جائرُ

وكان لهُ فرس يقال لهُ المزنوق وفيهِ يقول

وقد علم المزنوق اني اكرُّهُ على جمعهم كرَّ المنيح المُشهَّرِ

اذا ازورَّ من وقع السلاح زجرتهُ وقلت لهُ أَربَع مقبلاً غير مدبرِ

وكانت قد ذهبت عينهُ بطعنةٍ فقال

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرًا جبانًا فما عذري لدى كل محضرِ

الست ترى ارماحهم فيَّ شُرَّعًا وانت حصانٌ ماجد العرق فاصبرِ

لعمري وما عمري عليَّ بهيّنٍ لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مسهرِ

وكان عقيمًا لا يولد لهُ ولدٌ وادرك الاسلام ووفد على الرسول في اخر عمرهِ مع ابن عمٍ لهُ يقال لهُ اربد بن قيس ومعهم جماعة من بني عامر وذلك في سنة احدى عشرة للهجرة. ثم انصرف فمات في اثناءِ الطريق فواراهُ

اصحابهُ في التراب وجعلوا على قبرهِ انصاباً. ومرَّ حبَّان
بن سلمى الكلابي يوماً بقبرهِ فقال ما هذه الانصاب
فقالوا نصبناها على قبر عامر. فقال ضيَّقتم على ابي
عليٍّ ثم وقف على قبرهِ وقال انعم ظلاماً ابا علي فلقد
كنت تشنُّ الغارة وتحمي الجارة. سريعاً الى المولى
بوعدك بطيَّاً عنهُ بوعيدك. وكنت لا تضلُّ حتى يضلَّ
النجم. ولا تهاب حتى يهاب السيل. ولا تعطش حتى
يعطش البعير. وكنت خير ما تكون حين لا تظنُّ
نفسٌ بنفسٍ خيراً

(العبَّاس بن مرداس)

هو ابو الهيثم العباس بن مرداس بن ابي عامر
بن حارثة السلمي الشاعر من اهل نجد من شعراء
الطبقة الثالثة . كان سيداً من سادات بني سلمة
وشريفاً من اشرافهم صاحب وقائع وغارات هائلة.
ادرك الاسلام واسلم قبل فتح مكة بيسير. وكان قد

آلى على نفسهِ ان لا يشرب خمرًا فقيل لهُ لِمَ تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك فقال اكره ان اصبح سيّد قومي وامسي سفيههم. قال ابو الفداۤء ان النبي لما اعطى المؤلَّفة اقسامهم يوم خيبر من الغنائم اعطى ابا سفيان بن حرب مايةً من الابل. واعطى صفوان بن أُمَيَّة ماية من الابل. واعطى العبّاس بن مرداس دون المايه. فقام بين يدي الرسول فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عُيَينةَ والاقرعِ
وما كان بدرٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداس في مجمعِ
وما كنت دون آمرءٍ منهما ومن تضع القوم لم يرفعِ

فاتم لهُ النبي مايةً. ومن محاسن شعرهِ قولهُ من جملة قصيدة يذكر بها يوم حُنَين وكان قد شهدهُ وقاتل فيهِ

دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ولّى الشباب وزار الشيب والزعَرُ
واذكر بلآء سليمٍ في مواطنها وفي سليمٍ لاهل الفخر مفتخرُ
قومٌ هُمُ نصروا الرحمن فاتّبعوا دين الرسول وامر الناس مشتجرُ

تُدعَى خفافٌ وعوفٌ في جوانبها وحي. دكوان لا ميلٌ ولا ضجرُ

الضاربون جنود الشرك ضاحيةً ببطن مكة والارواح تبتدرُ

حتى رفعنا وقتلاهم كانهمُ نخلٌ بظاهرة البطحآء منقعرُ

ونحن يوم حُنَينٍ كان مشهدنا للدين عزًّا وعند الله مذَّخرُ

نحت اللوآء مع الضحّاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباتهِ الحَذِرُ

وقد شرعنا باوطاسٍ اسنّتنا لله ننصر من شينا وننتصرُ

فما ترى معشرًا قلّوا ولا كثروا الا واصبح منا فيهم اثرُ

ولهُ ايضًا وهي من المنصفات.

سمونا لهم سبعًا وعشرين ليلةً نجوب من الاعراض قفرًا بسابسا

فلم ارَ مثل الحي حيًّا مصبَّحًا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

اذا ما شددنا شدةً نصبوا لنا صدور المذاكي والرماح المداعسا

وكنت امام القوم اول ضاربٍ وطاعنت اذ كان الطعان تخالسا

ولومات منهم من جرحنا لاصبحت ضباعٌ باكناف الاراك عرائسا

فان تقتلوا منا كميًّا فاننا ابأنا بهِ قتلَى تذل المعاطسا

قتلنا بهِ في ملتقى القوم خمسةً ومن بعدها زدنا مع القوم سادسا

وكنا اذا ما الحرب شبَّت نشبها ونضرب فيها الابلج المتقاعسا

وكان العباس ينزل البادية ثم قدم دمشق وابتنى فيها دارًا. وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة ست عشرة للهجرة

(عبد الله بن رواحة)

هو ابو عمرو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الشاعر المشهور من اهل يثرب من شعرآءِ الطبقة الثانية. ومن بدائع شعرهِ قصيدتهُ الدالية التي مطلعها

تذكَّر بعد ما شطَّت نجودا وكانت تيَّمت قلبي وليدا

وفيها يقول

متى ما تأتِ يثرب او تردها تجدنا نحن اكرمها جدودا

واغلظها على الاعدآء ركنًا والينُها لباغي الخير جودا

واخطبها اذا اجتمعوا لامرٍ واقصدها واوفاها عهودا

اذا نُدعَى لثارٍ او لجارٍ فنحن الاكثرون بها عديدا

زعمتم انكم نلتم ملوكًا　　وتزعم اننا نلنا عبيدا
وكان نساؤكم في كل دارٍ　　يهرّشن المعاصم والخدودا
تركنا مذحجًا كنبات فقعٍ　　وعوفًا في مجالسها قعودا
ورهط ابي أُميَّة قد ابحنا　　واوسُ اللّهُ اتبعَها ثمودا

وادرك عبد الله الاسلام فاسلم. ثم قُتِل في جمادى سنة ثمانٍ من الهجرة

(عبد الله بن عجلان)

هو ابو غمرة عبد الله بن عجلان النهدي الشاعر من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثالثة. كان من عشاق العرب المشهورين وصاحبتهُ هند بنت كعب تتصل معهُ في النسب. وكان سبب اعتلاقهِ بها انهُ خرج ذات يوم الى شعب من نجد في حاجةٍ لهُ فشارف ماء يقال لهُ نهر غسّان وكانت بنات العرب تقصدهُ فتخلع ثيابها وتغتسل فيهِ. فلما صار على اعلى ربوةٍ هناك تشرف على النهر راى بناتٍ يغتسلن

فمكث ينظر اليهنّ مستخفياً حتى صعدن وبقيت هند وكانت طويلة الشعر نقية البدن فاشتغل قلبهُ بها ثم عاد وقد تمكن الهوى منهُ فاخبر صديقاً لهُ فقال اكتم ما بك واخطبها الى ابيها فانهُ يزوجك بها وان اشهرت عشقتها حرمتها. ففعل وخطبها فأُجيب وتزوج بها واقاما على احسن حال ثماني سنين. وكانت عاقرًا لم تلد لهُ ولدًا. وكان ابوهُ ذا ثروة وليس لهُ غيرهُ فاقسم عليهِ ان يتزوج غيرها فعرض عليها ذلك فابت ان تكون مع اخرى فعاود اباهُ فامرهُ بطلاقها فابى فلجَّ عليهِ وهو لا يجيب. وما زال كذلك الى ان بلغهُ يوماً ان عبد الله قد تمكن السكر منهُ فوجدها فرصةً وارسل اليهِ يدعوهُ وقد جلس مع اكابر الحي. فمنعتهُ هند وقالت انهُ لا يدعوك لخيرٍ وما اظنهُ الاَّ عرف انك سكران فيريد ان يعرض عليك الطلاق. ولئن فعلت لتندمنَّ واظنك فاعلاً. فابى

عبد الله الّا الخروج فجاذبتهُ ويدها مخلّقةٌ بالزعفران فاثرت في ثوبهِ. فلما جلس مع ابيهِ وقد عرف اكابر العرب حالهُ اقبلوا يلومونهُ ولجُّوا عليهِ في طلاقها حتى استحى فطلّقها. فلما سمعت بذلك احتجبت عنهُ فوجد وجدًا كاد ان يقضي عليهِ وانشد

طلقت هندًا طايعًا فندمت بعد فراقها
فالعين تذرف دمعةً كالدرّ من آماقها
خودٌ رداحٌ عنّةٌ ما الفحش من اخلاقها

ولم يزل شوقهُ ينمو حتى لزم الوساد وتوفي قبل عام الفيل باربعة اعوام. وكان سبب وفاتهِ انهُ قصد هندًا وكانت قد تزوجت في بني نُمير وهم قبيلة من عامر وكان بينهم وبين بني نهد ثارات ودماءٌ كثيرة. فحذّرهُ ابوهُ من ذلك ومنّاهُ بالاجتماع في عكاظ في الاشهر الحُرُم حيث تكفُّ الجاهلية عن الحرب. فابى وخرج سرًّا حتى اتاها فراها جالسة على حوضٍ وزوجها

يسقي ابلاً لهُ . فلما تعارفا شدَّ كلٌّ منهما على صاحبهِ ودنا منهُ حتى اعتنقا وسقطا الى الارض وكان ذلك اخر العهد بهما . ومن شعرهِ

قد طال شوقي وعادني كربي · من ذكر خودٍ كريمة الحسبِ
غرّآء مثل الهلال صورتها · او مثل تمثال صورة الذهبِ

ولهُ ايضاً

خليليَّ زورا قبل شطّ النوى هندا · ولا تأمنا من كاشحٍ بوجب الصدّا
ولا تعجلا لم يدرِ صاحب حاجةٍ · اغيًّا بلاقي في التعاجل ام رشدا
ومُرّا عليها بارك الله فيكما · وان لم تكن هندٌ لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا · ولكنّنا جزنا لنلقاكمُ عمدا
غدًا يكثر الباكون منا ومنكمُ · وتزداد داري من ديارِكمُ بعدا

(النابغة الجعدي)

هو ابو ليلى عبد الله بن قيس بن عمرو الجعدي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية . كان قد زهد في الشعر فتركهُ نحو ثلاثين

سنة ثم قاله بعد ذلك فنبغ فيه فقيل له النابغة .
ويقال انهُ اقدم من النابغة الذبياني لان هذا نادم
المنذر وذاك نادم النعمان بن المنذر. ولذلك يقول

تذكرتُ والذكرى تهيج للفتى ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرقٍ ارى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

ومات الذبياني ثم عمّر الجعدي بعدهُ طويلاً حتى
ادرك الاخطل وتنازعا الشعر فغلبهُ الاخطل وفي
شعره في الجاهلية ضروب من دلايل التوحيد والاقرار
بالبعث والجزآء والجنة والنار فمن ذلك قولهُ

الحمد لله لا شريك لهُ من لم يقلها فنفسهُ ظلما
المولج الليل في النهار وفي ال ليل نهارًا يفرّج الظُلَما
الحافظ الرافع السمآء على ال ارضِ ولم يبنِ تحتها دُعُما
الخالق البارئ المصور في ال ارحام ماءً حتى يصير دما
فأتمروا الامر ما بدا لكمُ واعتصموا ان وجدتمُ عِصَما
يا ايها الناس هل ترون الى فارسَ بادت وانفها رُغِما

امسوا عبيدًا يرعون شائكمُ كانما كان ملكهم حلُمُا
ام كَسَبًا الحاجزين مأربَ اذ ينبون من دون سيلهِ العَرِما
تفرّقوا في البلاد واعترفوا الـ ـهون وذاقوا الهلاك والعدما
وبُدِّلوا السدَّ والاراك بهِ الـ ـخمطَ واضحى البنيان منهدما

وكانت وفاتهُ باصبهان وهو ابن ماية واربعين سنة

(عبيد بن الابرص)

هو عبيد بن الابرص بن عوف بن جُشَم الاسدي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الاولى. كان عظيم الشهرة عاش عمرًا طويلاً وقتلهُ النعمان بن المنذر في يوم بؤسهِ كما سياتي ومن محاسن شعرهِ قولهُ

اذا كنت لا تعبا بقول مفنّدٍ لنصحٍ ولا تصغي الى قول مرشدِ
فلا تتقي ذم العشيرة كلها وتدفعَ عنها باللسان وباليدِ
لعمرك ما يخشى الجليس تفحُّشي عليهِ ولا انأى على المتوددِ
ولا ابتغي ردَّ امرءٍ قلَّ خيرهُ وما انا عن وصل الصديق بأصيدِ

واني لاطفي الحرب بعد شبوبها وقد أُوقِدَت للغيّ في كل موقدِ

اذا انت حمّلت الخؤون امانةً فانك قد اسندتها شر مسندِ

ولا تُظهِرَن ودّ أمرء قبل خبرهِ وبعد بلآء المرء فاذمم او احمدِ

ولا تتبعنّ الرايَ منهُ نقصةٌ ولكن براي المرء ذي اللب فاقتدِ

ولا تزهدَنْ في وصل اهل قرابةٍ لذخرٍ وفي وصل الاباعد فازهدِ

تزوَّد من الدنيا متاعًا فانهُ على كل حالٍ خير زاد المزوَّدِ

تمنى مُرَيْءُ القيس موتي وان امت فتلك سبيلٌ لست فيها باوحدِ

لعلّ الذي يرجو رداي وموتتي سفاهًا وجبنًا ان يكون هو الردي

وللمرءِ ايامٌ تُعَدُّ وقد رَعَت حبال المنايا للفتى كل مرصدِ

منيّتهُ تجري لوقتٍ وقصرهُ ملاقاتها يومًا على غير موعدِ

فمن لم يمت في اليوم لا بدَّ انَّهُ سيعلقهُ حبل المنيّة في غدِ

ويستجاد لهُ قولهُ

يا ايها السائل عن مجدنا انك عن مسعاتنا جاهلُ

ان كنت لم تسمع بآبآئنا فسل تُنَبَّأْ ايها السائلُ

سائل بنا حجرًا غداة الوغى يوم تولّى جمعهُ الحافلُ

قومي بنو دودان اهل الحجى   يوماً اذا الحقت الحائلُ

كم فيهم من أَيّدٍ سيّدٍ   ذي نفحاتٍ قائلٌ فاعلُ

مَن قولهُ قولٌ ومَن فعلهُ   فعلٌ ومَن نائلهُ نائلُ

لا يحرم السائلُ ان جاءهُ   ولا يعفي سيبهُ العاذلُ

الطاعن الطعنة يوم الوغى   يذهل منهُ البطل الباسلُ

وشهد عبيد مقتل حجر وهو ابو امرء القيس الشاعر وفي ذلك يقول

يا ذا المخوّفنا بقتـ   ـل ابيهِ اذلالاً وحَينا

ازعمت انك قد قتلـ   ـت سراتنا كذباً ومينا

هلاّ سالت جموح كنـ   ـدة يوم ولّوا اين اينا

ايام نضرب هامهم   ببواترٍ حتى انحنينا

كم من رئيسٍ قد قتلـ   ـناهُ وضيمٍ قد ابينا

وأَرُبَّ سيّد معشرٍ   ضخم الدسيعه قد رمينا

واوانسٍ مثل الدُمَى   حور العيون قد استبينا

وكان في ايامهِ الملك النعمان قد غضب في سكرهِ على

نديمين كانا عندهُ فامر بقتلهما ولما صحا ندم وبنى فوق كل واحدٍ منهما قبةً وجعل لنفسهِ يوم حزنٍ كل سنةٍ في مثل اليوم الذي قتلهما فيهِ . فكل من اتاهُ في ذلك اليوم يامر بقتلهِ ويطلي الغبيَّين بدمهِ . واتفق ان عبيد بن الابرص اتاهُ وكان في يوم حزنهِ فامر بقتلهِ . ولذلك حديث طويلٌ لاموضع لاستيفائهِ هنا . وكان ذلك في بعض شهور سنة ستماية وخمس للمسيح

(المهلهل)

هو ابو ليلى عديُّ بن ربيعة التغلبيّ الفارس المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الاولى وهو اخو كليب وائل الذي هاج بمقتلهِ حرب بكر وتغلب . وكان المهلهل من اصبح اهل زمانه وجهًا وافصحهم لسانًا وارقهم شعرًا واشدهم باسًا وكان كثير المحادثة للنسآء حتى كان اخوهُ كليب يسميه زير النسآء اي جليسهنَّ ولذلك يقول بعد مقتل اخيهِ كليب

ولو نبشَ المقابر عن كليبٍ لاخبر بالذنائب اي زيرِ

وكان كليب المذكور ملكاً على بني معد بن نزار وقاتل جموع اليمن وهزمهم ولهُ في ذلك آثارٌ مشهورة. ثم دخل كليباً زهوٌ شديدٌ وبغى على قومهِ فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى في حماه احدٌ وكان يقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد. ولا ترد ابلٌ مع ابلهِ ولا توقَد نارٌ مع نارهِ. وبقي كذلك حتى قتلهُ جسَّاس بن مرَّة البكريّ. وكان سبب مقتل كليب ان رجلاً من بني جرم يقال لهُ سعد نزل على خالة جسَّاس وهي البسوس بنت منقذ التميمية. وكان لهُ ناقةٌ اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماهُ فرماها بسهمٍ فجرحها. وجاءَت الناقة الى الجرمي صاحبها مجروحةً فصرخ بالويل. فلما سمعتهُ البسوس وضعت يدها على راسها وصاحت واذلاهُ لانهُ نزيلها. فاستنصر جسَّاس لخالتهِ وقصد كليباً وهو منفردٌ في حماه فطعنهُ

بالرمح فقتلهُ وهرب. وكان همَّام بن مرة اخو جسَّاس ينادم المهلهل وكانا متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما عن صاحبه شيئاً ولا تطيب نفسهُ بالانفراد عنهُ. فجاءت الى همام جاريتهُ وهو مع المهلهل على الشراب فاعلمتهُ بقتل جسَّاس كليبًا. فقال لهُ المهلهل ما قالت لك فلم يخبرهُ. فذكَّرهُ العهد فقال زعمت ان اخي قتل اخاك. فضحك المهلهل وقال يد جساس اقصر من ذلك. فسكت همام واقبلا على شرابهما حتى سكر المهلهل فركب همَّام ولحق بقومهِ الى اليمن. ولما ظهر امر كليب للمهلهل اجتمعت اليه تغلب وشمروا للحرب واقتتلوا مع بني بكر وجرى بينهم عدة وقايع اولها يوم عنيزة وكانوا في القتال على السواء. ثم التقوا على ماء يقال لهُ النهي وكان رئيس تغلب المهلهل ورئيس بني بكر الحارث بن مرّة اخا جساس وكان النصر لبني تغلب وقتل من بني بكر جماعة. ثم

التقوا بالذنائب وهي من اعظم وقائعهم فانتصر المهلهل وبنو تغلب وقتل من بني بكر جماعة منهم شراحيل بن همَّام بن مرة وهو ابن اخي جساس. وشراحيل المذكور هو جد معن بن زائدة الشيباني وقتل ايضاً الحارث بن مرة وهو اخو جساس. وكذلك قتل جماعة من روساَء بكر. ثم التقوا يوم واردات فظفرت تغلب ايضاً. وكثر القتل في بني بكر حتى ظنوا انهم قد بادوا وقتل همَّام اخو جساس. ثم كان بينهم يوم القضة ويقال لهُ يوم التحالُق كثر فيهِ القتل بين الفريقين وكان النصر لبني بكر. وكان بينهم ايام اخر لم يشتد فيها القتل كهذه الايام. وجعلت تغلب تطلب جساساً اشد الطلب حتى قتلوهُ واختلفوا في قتلهِ فمنهم من قال قتلهُ الهجرس بن كليب وهو ابن اخت جسَّاس. وكان الهجرس قد تربَّى عند اخوالهِ بني مرَّة فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خالهُ جساساً قاتل ابيهِ

ركب فرسهُ واخذ رمحهُ وهجم عليهِ في نادي قومهِ وقتلهُ
وسار يطلب خالهُ المهلهل حتى التقى بهِ. وقيل ان اباهُ
مرة قال لهُ الحق باخوالك بالشام وارسلهُ سرًّا مع نفرٍ
قليلٍ. وبلغ مهلهلاً الخبر فارسل في طلبهِ ثلاثين نفرًا
فادركوهُ واقتتلوا فلم يسلم من اصحاب المهلهل غير
رجلين وكذلك لم يسلم من البكريين اصحاب جسّاس
غير رجلين. وجُرِح جسّاس جرحًا شديدًا مات منهُ
وعاد الذين سلموا فاخبروا اصحابهم. ولما قتل
جساس ارسل ابوهُ مرة يقول للمهلهل قد ادركت ثارك
وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج
والاسراف فلم يرجع المهلهل عن القتال. ولما طالت
الحروب بينهم وادركت تغلب ما ارادتهُ من بكر كفَّ
المهلهل عن القتال ورحل الى اليمن ليطفئ جمرة
الحرب بعد ما كانت قد دامت اربعين سنة. ثم عاد
الى ديار قومهِ فلقيهُ عوف بن مالك البكري بنواحي

هَجَر فاخذهُ اسيرًا . فمكث في اسرهِ ما شآء الله . فقيل
مات في اسر عوف البكري جوعًا وعطشًا . وقيل بل
فدى نفسهُ بمايةٍ من الابل ومضى باهلهِ الى بني مذحج .
ويقال انهُ كان قد اسنَّ وخرف وكان لهُ عبدان
يخدمانهِ وكان قد خرج بهما يريد سفرًا حتى اذا كان
في بعض الفلوات نزل في ظل شجرةٍ فنام . وكان
العبدان قد ضجرا منهُ لطول بلائهِ لانهُ كان قد غزا
بهما غلامين حتى وخطهما الشيب ولم يزل على عزمهِ
فعزما على قتلهِ . فعرف ذلك منهما واوصاهما اذا اتيتما
ابنتيَّ فخصَّاهما عني بالسلام وقولا لهما هذا البيت

مَنْ مُبلغُ الاقوام ان مهلهلا   لله درُّكما ودرُّ ابيكما

ثم قتلاهُ ورجعا الى قومهِ فقالا قد مات وانشدا قولهُ
ففكرت ابنتهُ سلمى ومن حولها فلم يجدوا مخرجًا
لذلك . واذا ابنتهُ الصغيرة تبكي وقالت ان ابي
لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى لهُ . وانما اراد

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا اضحى قتيلاً في الفلاة مجدَّلا

لله درُّكما ودرُّ ابيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرَّا بقتلهِ فَضُرِبَتْ اعناقهما. وطالت المنايح على المهلهل وكثرت فيهِ المراثي وكان شعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدمين. ومن ذلك قولهُ

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق

حلَّت ركاب البغي في وائلٍ برهط جساسٍ ثقال الوسوق

قل لبني ذهلٍ يردُّونهُ او يصبروا للصيلم الخنفقيق

ان نحن لم نثأر بهِ فاشحذوا شفاركم منّا لحزِّ الحلوق

ذبحًا كذبح الشاة لا يكتفي ذابحها الا بشخب العروق

اصبح ما بين بني وائلٍ منقطع الحبل بعيد الصديق

غدًا نساقي فاعلموا بيننا رماحنا من قانيءٍ كالرحيق

بكل مغوار الضحى فاتكٍ شمردليٍّ فوق طرفٍ عتيق

سعالياً يحملن من تغلبٍ فتيانَ صدقٍ كليوث الطريق

ليس اخوهُ تاركًا وِترهُ وليس عن نطلا بكم بالمفيق

وهي قصيدة طويلة وكانت العرب تسميها بالداهية. وكانوا يتناشدونها اذا ارادوا حربًا او محالفةً او ضرب قداحٍ. واذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها. ومن نفائس شعرهِ قولهُ من قصيدة

أنَّا بنو تغلبٍ شمٌّ معاطسنا بيض الوجوه اذا ما افزع البلدُ
كم قد قتلت بني بكرٍ بسيّدنا وليس يوفي كليبًا منهمُ احدُ
كم من فتاةٍ كقرن الشمس ناعمةٍ تبكي سراة بني شيبان اذ فقدوا
ما كان جمعهمُ في عرض سورتنا اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذبابٍ طار معترضًا في لهوة الليث فاستولى بهِ الاسدُ
ما زلت اقتلهم قتلًا وآسرهم حتى اشتكت لهم الاحشآء والكبدُ
قد قرَّت العين من عجلٍ بما قُهِروا ومن سراة بني شيبان اذ حُصِدوا
هانت لُجَيم غداة الروع فاطَّردوا مثل اليعافير في الصحرآء تطَّردُ
ما زلت اوقد نار الحرب اضرمها حتى انطفت بدمٍ منهم فلا نقدُ
قتلتموهُ فذوقوا غبَّ امركمُ ان الاراقم حيَّاتٌ اذا حقدوا

قومٌ اذا عاهدوا وفَّوا وان عقدوا شدُّوا وان شهدوا يوم الوغى اجتهدوا

وان دعوتهمُ يومًا لمكرمةٍ جاءوا سراعًا وان قام الخنا قعدوا

لا يرقدون على وترٍ يكون لهم وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

المانعون من الاعداء جارهمُ والضاربون الذي في رأسهِ صَيَدُ

اني بوتر كليب ثائرٌ ابدًا لا ينفد الثار حتى ينفد الابدُ

وقولهُ من قصيدة أخرى

يا بني بكر قد لقيتم عذابًا اذ لقيتم مهلهلاً خنشليلا

قتلوا ربهم كليبًا سفاهًا ثم قالوا اما ان نخاف الخيولا

قد قتلنا بهِ ثمانين الفًا من بني وائلٍ فامسوا سدولا

سيروع الانام قتل كليبٍ وتخاف الجبال حتى تزولا

وتخاف البلاد منا ومنهم فترى الناس في البلاد قليلا

ولذلك حديثٌ طويل قد استوفيناهُ مفصلاً في كتابنا نهاية الارب. وكانت وفاة المهلهل في بعض شهور سنة خمساية للمسيح

(عدي بن زيد)

هو ابو زيد عديّ بن زيد بن عبّاد العبّاديّ الشاعر المشهور من الحيرة من شعرآء الطبقة الاولى. كان جوادًا شريفًا موصوفًا با الذكآء والادب وحسن الخط. وعنهُ قال ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلآء هو في الشعر كسُهَيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها. وكان ترجمانًا لابرويز كسرى وكاتبهُ با العربية. ومن محاسن شعرهِ قولهُ

اتعرف رسم الدار من ام معبدِ نعم ورماك الشوق قبل التجلدِ

وفي هذه القصيدة يقول

وعاذلةٍ هبت بليلٍ تلومني فلما غلَت في اللوم قلت لها اقصدي

اعاذلَ كفّي اللوم في غير كنههِ على شامتٍ من غيّك المتردد

اعاذلَ ان الجهل من لذة الفتى وان المنايا للرجال بمرصدِ

اعاذل من تُكتَب لهُ النار يلقها كفاحًا ومن يُكتَب لهُ الفوز يسعدِ

اذا ما امرء لم يرجُ منك مودةً فلا ترجُها منهُ ولا دفع مشهدِ

فلا تقعدَنْ عن سعي ما قد ورثتهُ وما اسطعت من خيرٍ لنفسك فازددِ

ومن شعرهِ ايضًا

بكر العاذلون في وضح الصبح م يقولون لي اما تستفيقُ

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله م والقلب عندكم موثوقُ

لست ادري اذ أكثروا العذل فيها اعدوٌّ يلومني ام صديقُ

ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينةٌ في يمينها ابريقُ

قدّمتهُ على عقارٍ كعين الديك م صفّى سلافها الراووقُ

مرّةٌ قبل مزجها فاذا ما مُزِجَت لذَّ طعمها مَنْ يذوقُ

وكانت قد كبرت نفس عديّ على الملك النعمان بسبب اتصالهِ بكسرى فشقّ ذلك عليهِ وامر بحبسهِ فارسل الى كسرى من الحبس يعلمهُ بذلك فارسل كسرى الى النعمان باطلاقهِ. ولما وفد رسول كسرى على النعمان دسّ الى عديٍّ من قتلَهُ في الحبس وادَّعى انهُ مات حتف انفهِ. ولما قُتِل عديٌّ خاف ابنهُ زيدٌ على نفسهِ فخرج من الحيرة هاربًا الى المداين

حتى دخل على كسرى واخبرهُ بخبر ابيهِ فاستشاط غضباً وحقد على النعمان. وقرّب كسرى زيد بن عدي اليهِ واقامهُ مكان ابيهِ وكان يعرف بالفارسية فجعلهُ ترجمان العرب مكانهُ. وما زال زيد يسعى بالنعمان عند كسرى حتى افضت النوبة الى الحرب بين العرب والعجم ووقع النعمان في يد كسرى فقتلهُ. وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بخمس وعشرين سنة

(عروة الصعاليك)

هو ابو نجدة عروة بن الورد بن حابس بن زيد العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. كان من دُهاة العرب وشجعانها الموصوفين. وقيل لهُ عروة الصعاليك لانهُ كان اذا اصابت الناس سنةٌ مجدبة. فرحلوا وتركوا المريض والضعيف والكبير في ديارهم يجمعهم ويكسوهم ويقوم بامورهم. فاذا قوي منهم احدٌ خرج بهِ معهُ فاغار. فاذا

غنم قسم لكل انسانٍ نصيباً من المكسب فلقب عروة الصعاليك. وكان عبد الملك بن مروان يقول من زعم ان حاتماً اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. قيل ان عروة خرج يوماً مع قومٍ من عشيرتهِ في شتآءٍ شديد فجعل يتنقل بهم من مكان الى مكان حتى نزل بهم على مآءٍ يقال لهُ ماوان. واذا برجلٍ معهُ ماية من الابل فقتلهُ عروة واخذ ابلهُ واتى بالابل الى جماعتهِ فحملهم عليها. حتى اذا دنوا من بلادهم وعشايرهم جعل يقسمها عليهم واخذ مثل نصيب احدهم ويستجاد لعروة قولهُ

ومكروبٍ كشفت العار عنهُ بضربة صارمٍ لمّا دعاني
وقلت لهُ اتاك اتاك فانهض شجاعٌ حين ينهض غير وانِ
فما انا عند هيجا كلَّ يومٍ بمثلوج الفواد ولا جبانِ
يصافيني الكريم اذا التقينا ويبغضني اللئيم اذا رآني

ومن شعرهِ قولهُ

وخلٍّ كنت عين الرشد فيهِ اذا انظر ومستمعًا سميعا
اطاف بغيةٍ فنهيت عنها وقلت لهُ ارى امرًا فظيعا
اردت رشادهُ حتى اذا ما عصى امري اتيناها جميعا

ومن شعرهِ ايضًا

اقلّي عليَّ اللوم يا ابنة منذرٍ ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري
ذريني ونفسي أُمَّ حسّان انني بها قبل ان لا املك البيع مشترِ
ذريني اطوّف في البلاد لعلني اخلّيكِ او اغنيكِ عن سوء محضرِ
فان فاز سهمٌ للمنية لم اكن جزوعًا وهل عن ذاك من متأخّرِ
وان فاز سهمي كفّكم عن مقاعدٍ لكم عند ادبار البيوت ومنظرِ
لحى الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ مضى في المشاش آلفًا كل مجزرِ
يعدُّ الغنى من نفسهِ كل ليلةٍ اصاب قراها من صديقٍ ميسَّرِ
ينام عشاءً ثم يصبح طاويًا يحثُّ الحصى عن جنبهِ المتعفّرِ
قليل التماس المال الّا لنفسهِ اذا هُوَ اضحى كالبعير المحسَّرِ
ولكن صعلوكًا صحيفةُ وجههِ كضوء شهاب القابس المتنوّرِ
مطلٌّ على اعدائهِ يزجرونهُ بساحتهم زجر المنيح المُشهَّرِ

وان بعدوا لا يامنون اقترابهُ تَشوُّفَ اهل الغائب المتنظرِ
فذلك ان يلقَى المنية يلقَها حميدًا وان يستغنِ يومًا فاجدرِ

وهي طويلةٌ أثبتُّ منها هذه الابيات

قيل دخل ثمامة بن الوليد يومًا على المنصور فقال المنصور يا ثمامة اتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك. فقال ايُّ حديثهِ يا امير الموٴمنين فقد كان كثير الحديث. قال حديثهُ مع الهُذَليّ الذي اخذ فرسهُ قال ما يحضرني ذلك. فقال المنصور خرج عروة يومًا غازيًا فدنا من منازل هُذَيل ليلاً وبقي بينهُ وبينها نحو مسافة ميلين وكان قد جاع فاذا هو بارنب فرماها ثم اضرم نارًا فشواها واكلها وقد خاف على نفسه ان يُقْصَد. فدفن النار على نحو ذراعٍ في الرمل ثم عمد الى بعض الاشجار وصعدها واختفى. واذا بجماعة جاءَت من الحي على اثر النار فلم يجدوا احدًا. فوقف رجلٌ منهم على فرسٍ لهُ واركز

رمحه على موضع النار وقال اني لقد رايت على البعد
في هذا الموضع نارًا. فنزل رجلٌ منهم واحتفر موضع
اشارتهِ فلم يصل الى النار. فاقبلوا على الرجل يلومونهُ
ويقولون لهُ كذبتك عينك فاتعبتنا في مثل هذا
الليل. ثم انصرفوا وتبع عروة الرجل من ورآئهِ حتى
دخل بيتهُ ودخل عروة ورآهُ واختفى في كسر البيت.
ثم خرج الرجل لحاجةٍ لهُ فجآء رجلٌ اخر وخلا بزوجتهِ
وعروة ينظر اليهما. ثم قدمت لهُ لبنًا فشرب وانصرف
وعاد الرجل بعد ذلك واخذ قصعة اللبن ليشرب
فقال اني اجد في هذا اللبن ريح رجلٍ. فقالت وايُّ
رجلٍ يدخل بيتك وجعلت تلومهُ على ظنهِ الى ان
استقرَّ وسكن واوي الى فراشهِ. فقام عروة الى
الفرس فضرب برجلهِ واضطرب. فثار الرجل
وخرج فاختفى عروة منهُ فلم يجد احدًا وجعلت المراة
تلومهُ فاطمأَنَّ وعاد الى فراشهِ. قال فصنع عروة ذلك

ثلاثًا وكان الرجل يقوم ويصنع مثل فعلهِ الاول. ثم
اوي الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم وقال لااقوم
الليلة. واتى عروة الفرس فحلهُ وخرج ركضًا. وشعر
الرجل بذلك فقام فركب فرسًا اخر عندهُ وتبع اثر
عروة وهو يقول لفرسهِ في اثناءَ الطريق الحق بهِ فانك
من نسلهِ. فلما انقطع عن البيوت وقف عروة وقال
لهُ ايها الرجل لو عرفتني لم تُقْدِم علي انا عروة بن
الورد العبسيُّ وقد رايت الليلة منك عَجَبًا فاخبرني
عنهُ وانا ارد فرسك عليك. قال وما ذاك قال
جيئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع النار
التي قد كنت اوقدتها فكذبوك ولاموك فانثنيت
عن رايك. ثم شممت ريح الرجل في إنايك وصدقت
في ذلك وانا قد رايتُ الرجل ثم غالطتك المرأة
فانثنيت. ثم انتبهت من اضطراب فرسك وحذرت
عليهِ. ثم غالطتك ايضًا فانثنيت. وقد رايتك في كل

هذه الخصال من اكمل الناس عقلاً ولكنك ترجع في الحال. فتبسم وقال اما الاولى فمن قبل اعمامي هُذَيل واما الثانية فمن قبل اخوالي خزاعة والعِرقُ دسَّاسٌ ولولا ذلك لم يقدر عليَّ احدٌ من العرب. فخذ الفرس بارك الله لك فيهِ فاني لا اخذهُ منك بعد هذا. وقتل عروة في بعض غاراتهِ قتلهُ رجلٌ من طُهَيَّة وكان ذلك قبل الاسلام بستٍّ وعشرين سنة وهو ابن ثمانين سنة. وادرك ابنهُ زيد الاسلام واسلم

(علقمة بن عبدة)

هو علقمة بن عبدة التميمي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. كان من سادات بني تميم وفصحائهم المشاهير. ومن شعرهِ قولهُ

فان تسالوني بالنسآء فانني بصيرٌ باحوال النسآء طبيبُ
اذا شاب راس المرء او قلَّ مالهُ فليس لهُ في ودهنَّ نصيبُ
يُرِدْنَ ثراءَ المال حيث عَلِمْنَهُ وشرخ الشباب عندهنَّ عجيبُ

وكان يجري في شعرهِ مجرى الامثال الحِكَميَّة. فمن ذلك قولهُ في قصيدةٍ مطلعها

هل ما علمت وما استودعت مكتومُ ام حبلها اذ نأتك البوم مصرومُ

الى ان يقول

بل كل قومٍ وان عزُّوا وان كثروا عريفهم باثافي الشر مرجومُ
والحمد لا يُشترَى الا لهُ ثمنٌ مما يضنُّ بهِ الاقوام معلومُ
والجود نافيةٌ للمال مهلكةٌ والبخل مبقٍ لاهليهِ ومذمومُ
والجهل ذو غرضٍ لا يستزاد لهُ والحلم آونةً في الناس معدومُ
ومن تعرَّض للغربان يزجرها على سلامتهِ لا بُدَّ مشؤُومُ
وكل حصنٍ وان طالت سلامتهُ على دعائمه لا بُدَّ مهدومُ

وكان علقمة صديقًا لامرءِ القيس وكان امرءُ القيس قد هرب من المنذر بن ماءِ السماءِ وقصد بني طي فاجاروهُ وتزوج هناك ام جندب. فاتاهُ علقمة وهو قاعدٌ في الخيمة وخلفهُ ام جندب فتذاكرا الشعر وكلٌّ منهما يزعم انهُ اشعر من صاحبهِ. فقال علقمة نعمل

شعرًا في رويٍّ واحدٍ ويكون الحاكم بيننا ام جندب وكانت شاعرة. فقالت لهما قولا شعرًا تصفان بهِ الخيل على رويٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدة. فرضيا بذلك فقال امرؤ القيس

خليليَّ مرَّا بي على ام جُندبٍ   نقضّي لبانات الفواد المعذَّبِ

الى ان يقول

فللزجر الهوبٌ وللساق درَّةٌ   وللسوط منهُ وقع اخرَج مهذبِ

وهي طويلةٌ فلما انتهى منها قال علقمة

ذهبت من الهجران في كل مذهبِ   ولم يكُ حقًّا طول هذا التجنُّبِ

الى ان يقول

فادركهنَّ ثانيًا من عنانهِ   يمرُّ كمرّ الرائح المتحلبِ

وهي طويلةٌ. فلما فرغ علقمة من ابياتهِ طلب من ام جندب ان تحكم بينهما فقالت لامرءِ القيس علقمة اشعر منك. قال وكيف ذلك قالت لانك قلت

فللزجر الهوبٌ وللساق درةٌ   وللسوط منهُ وقع اخرج مهذبِ

فذكرت ان فرسك يحتاج الى الزجر بالصوت والحث بالساق والضرب بالسوط. وقال علقمة

فادركهنّ ثانيًا من عنانهِ يمرُّ كمرّ الرائح المتحلبِ

فذكر انهُ ادرك طريدتهُ وهو ثانٍ من عنان فرسهِ ولم يحتج ان يزجر ولا يحثّ بالضرب وقال بعضهم ان البيت الذي انكرت عليهِ هو غير هذا وهو قولهُ

اذا ما اقتضينا لم نَقُدْهُ بجنّةٍ ولكن ننادي من بعيدٍ ألَا آركبِ

فقد ذكر انهُ جاهر الصيد مجاهرةً. فقال امرؤ القيس ما هو باشعر مني ولكنك عاشقةٌ لهُ فطلقها وتزوجها علقمة وقيل انهُ دُعي علقمة الفحل لانهُ كان في قومهِ رجلٌ يقال لهُ علقمة الخصيُّ ففرقوا بينهما بهذا الاسم. وكانت وفاة علقمة المذكور في بعض شهور سنة خمساية واحدى وستين للمسيح

(عمرو بن احمر)

هو عمرو بن احمر بن فراس بن معن بن اعصر

الباهلي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. ومن شعرهِ قولهُ

بان الشباب وافنى ضعفك العمُرُ ۞ لله درك ايّ العيش تنتظرُ
لحى على ذاك اصحابي فقلت لهم ۞ ذاكم زمانٌ وهذا بعدهُ عُصُرُ
ان قمت يا ابن ابي عاصٍ بحاجتنا ۞ فما لحاجتنا وِردٌ ولا صَدَرُ
نحن الذين اذا ما شيئت اسمعنا ۞ داعٍ فجئنا لايّ الامر نأتمرُ
من اهل بيتٍ هُمُ لله خالصةً ۞ قد اصعدوا بزمام الامر وانحدروا
لسنا باجسام عادٍ في طبائعنا ۞ لا نألَمُ الشر حتى يألَمَ الحجرُ

وهي من اجود شعرهِ. وكانت وفاتهُ في اول خلافة معاوية بن ابي سفيان

(عمرو بن الاهتم)

هو ابو ربيعة عمرو بن سنان التميمي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. ولقب ابوهُ بالاهتم لان قيس بن عاصم المنقريّ ضرب فمهُ بقوسٍ يوم الكلاب فهتم اسنانهُ. وكان عمرو من سادات

بني تميم وخطبائهم. ومن جيد شعرهِ قولهُ

أَلَا طرقت اسماءَ وهي طروقُ وبانت على ان الخيال يشوقُ

وهان على اسماءَ ان شطَّت النوى يحنُّ اليها والهٌ ويتوقُ

ذريني فان البخل يا ام هيثمٍ لصالح اخلاق الرجال سروقُ

ذريني وحظي في هواي فانني على الحسب الزاكي الرفيع شفيقُ

وكل كريمٍ يتَّقي الذمَّ بالقرى وللخير بين الصالحين طريقُ

لعمرُك ما ضاقت بلادٌ باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيقُ

وكان عمروٌ قد وفد على عمر بن الخطَّاب ومعهُ الاحنف بن قيس فاراد ان يقرع بينهما في الرياسة فغلب يومئذٍ عمرو على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منقرٌ لدى مجلسٍ اضحى بهِ النجم باديا

شددت لها ازري وقد كنت قبلها لامثالها قدمًا اشدُّ ازاريا

ويستجاد لهُ قولهُ

تطاوحني يومٌ جديدٌ وليلةٌ هما ابليا جسمي وكل فتى بالي

اذا ما سلخت الشهر اهللت بعدهُ كفى قاتلاً سلخي الشهور واهلالي

وتوُفّي عمرو المذكور سنة سبع وخمسين للهجرة

(عمرو بن قَمِئة)

هو عمرو بن قَمِئـة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ابن ذريح بن قيس البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الثانية. كان شاعرًا مقلاًّ ومن شعرهِ قولهُ

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فما بال من يُرمَى وليس برامِ

فلو انهـا نبلٌ اذن لاتقيتهـا ولكنمـا أُرمَى بغير سهامِ

اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن جليدًا حديث السن غير كهامِ

واهلكني تأْميل ما لست مدركًا وتأْميل عامٍ بعد ذاك وعامِ

وقولهُ ايضًا

وبيداءَ يلعب فيها السراب يخشى بها المدلجون الضلالا

تجاوبتهـا راغبـًا راهبـًا اذا ما الظبآء اعتنقن الظلالا

بضامرةٍ كاتان الثميـل عيرانةٍ مـا تَشَكَّى الكلالا

الى ابن الشقيقة اعملتها اخاف العقاب وارجو النوالا

الى ابن الشقيقة خير الملوك واوفاهمُ عند عقدٍ حبالا

السست أَبَرَّهُمُ ذمّةً وانضلهم ان ارادوا نضالا

فاهلي فداؤك مستعتبًا عتبت فصدّقت فيَّ المقالا

اتاك عدوٌّ فصدّقتهُ فهلا نظرت هُدِيتَ السؤالا

فما قلت اذ نطقوا باطلاً ولا كنت ارهبهُ ان يقالا

فان كان حقًّا كما خبّروا فلا وَصَلَتْ لي يمينٌ شمالا

قيل ان امرءَ القيس نزل يومًا ببكر بن وائل وضرب قبتهُ وجلس اليهِ وجوه بكر بن وائل. فقال لهم هل فيكم احد يقول الشعر فقالوا ما فينا شاعرٌ الا شيخٌ كبيرٌ قال فاتوني بهِ فاتوهُ بعمرو بن قمِيَّة وهو شيخ قد جاوز المائة. فانشدهُ فاعجب بهِ وخرج معهُ الى قيصر. واياهُ عني امرء القيس بقولهِ

بكى صاحبي لما راى الدرب دونهُ وايقن إنّا لاحقان بقيصرا

فقلت لهُ لا تبكِ عينك انما نحاول ملكًا او نموت فنعذرا

ومات عمرو في الطريق وسمّتهُ العرب بالضائع لموتهِ في غربةٍ وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين وخمساية للمسيح

(عمرو بن كلثوم)

هو عمرو بن كلثوم بن عتاب بن سعد التغلبي الشاعر المشهور من اهل الجزيرة من شعرآء الطبقة الاولى . وامه ليلى بنت المهلهل اخي كليب . كان اجود العرب قصيدةً واعزهم نفساً في شعرهِ واكثر امتناعاً . قال المفضل لله در عمرو بن كلثوم لو انهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر ولكن واحدتهُ اجود من مايتهم . ويقال ان قصيدتهُ المعلقة كانت تزيد على الف بيتٍ وانها في ايدي الناس غير كاملةٍ وانما في ايديهم ما حفظوهُ منها . وهي القصيدة التي يقول في مطلعها

الا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خمور الاندرينا

ومن شعرهِ قولهُ

مَعاذَ الاله أَنْ تنوح نساؤُنا على هالكٍ او ان نضجَّ من القتلِ
قراع السيوف بالسيوف احلّنا بارضٍ براحٍ ذي اراكٍ وذي أثلِ
فما ابقت الايام للمال عندنا سوى جذمِ اذوادٍ محذّفة النسلِ
ثلاثةُ اثلاثٍ فاثمان خيلنا واقواتنا وما تسوق الى القتلِ

وهو الذي فتك بعمرو بن هند الملك وقتلهُ في دار ملكهِ. وكان سبب ذلك ان عمر بن هند قال ذات يومٍ لجلسائهِ هل تعلمون ان احدًا من العرب من اهل مملكتي تأنف امهُ من خدمة امّي قالوا ما نعرفهُ الاَّ ان يكون عمرو بن كلثوم فان امه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيدٌ عظيم. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزيرهُ امهُ. فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعنٍ منهم ايضًا. ولما بلغهُ قدومهُ أَمر برواقٍ فضُرِب بين الحيرة

والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فصنع لهم
طعاماً ثم دعا الناس اليهِ فوضع لهم الطعام في باب
السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص
اصحابهِ في الداخل . ودخلت ليلى بنت المهلهل ام
عمرو بن كلثوم على هند في قبتها . وهند ام عمرو بن
هند هي عمة امرء القيس الشاعر وليلى ام عمرو بن
كلثوم هي بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرء القيس .
وقال عمرو بن هند لامهِ اذا فرغ الناس من الطعام
فنحّي خدمك عنكِ واستخدمي ليلى ان تناولك الشيء
بعد الشيء . ففعلت ما امرها بهِ ابنها . فلما فرغ الناس
من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق . فقالت
لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها فلما
الحّت صاحت ليلى واذلّاه يا آل تغلب . فسمعها ولدها
عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ والقوم يشربون
فعرف عمرو بن هند الشرّ في وجههِ . وقام عمرو بن

كلثوم الى سيفٍ لعمرو بن هند وهو معلق في السرادق وليس هناك سيفٌ غيرهُ فاخذهُ ثم ضرب بهِ راس عمرو بن هند فقتلهُ. ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجايبهُ وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة. وقد ذكر ذلك في معلقتهِ حيث يقول

بأيّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ   نطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدّدنا وتوعدنا جهارًا   متى كُنّا لامّك مقتوينا

والمقتوي الذي يخدم بطعامهِ. وعاش عمرو بن كلثوم عمرًا طويلاً ومات ولهُ ماية وخمسون سنة. وكان من حديثهِ انهُ اغار يومًا على بني حنيفة باليمامة فاسرهُ يزيد بن عمرو الحنفي فشدهُ وثاقا شديدًا وقال الست انت القائل

متى نَعقدْ قرينتنا بحبلٍ   تجُذُّ الحبلَ او تَقِصِ القرينا

ثم قال لهُ اني ساقرنك ببعيري ثم اطردكما فانظر اليكما

فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ عن ذلك فانتهى وبعث بهِ الى قصر اليمامة فدعا عمرو بالخمر فلم يزل يشربها حتى مات. وكان ذلك سنة خمساية وسبعين للمسيح

(عمرو بن معدي كرِب)

هو ابو ثور عمرو بن معدي كرِب بن عبد الله الزبيدي الشاعر من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثالثة. كان من فرسان العرب واحد السادات الشرفآء وفيهِ تقول بعض نسآء العرب

ايا ليت جاري كجار الحصين وبعلي عمرو بن معدي كَرِبْ

وكان عمرو فارس اليمن وحامية زبيد. ومن شعرهِ قولهُ

ولما رأيتُ الخيل زورًا كانها جداولُ زرعٍ أُرسِلَت فاسبطرّتِ

وجاشت اليَّ النفس اول مرّةٍ فرُدَّت على مكروهها فاستقرّتِ

علامَ تقول الرمح يثقل عاتقي اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرّتِ

لحى الله جرمًا كلما ذرّ شارقٌ وجوهَ كلابٍ هارشت فازبأرّتِ

فلم تغنِ جرمٌ نهدها اذ تلاقتا ولكنّ جرمًا في اللقآء ابذعرّتِ
ظللت كاني للرماح دريّةٌ اقاتل عن ابناء جرمٍ وفرّتِ
فلو ان قومي انطقتهم رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرّتِ

ويستجاد لهُ قولهُ من جملة قصيدة. وذكروا انهُ لو لم يكن لهُ الا هذه لاستحق بها التقدم على كثيرين

كل امرءٍ يجري الى يوم الهياج بما استعدّا
لما رأيت نسآءنا يفحصن بالمعزآء شدّا
وبدت لميس كانها بدر السمآء اذا تبدّى
وبدت محاسنها التي تخفى وكان الامر جدّا
نازلت كبشهمُ ولم ارَ من نزال الكبش بُدّا
هم ينذرون دمي وانذ رُ ان لقيتُ بان اشُدّا
كم من اخٍ لي صالحٍ بوّأتهُ بيديَّ لحدا
ما ان جزِعتُ ولا هَلِعتُ ولا يَرُدُّ بكاي زَنْدا
اغني غنآء الذاهبين أُعَدُّ للاعدآء عَدّا
ذهب الذين احبُّهم وبقيت مثل السيف فردا

وادرك عمرو الاسلام ووفد على الرسول سنة تسع من الهجرة واسلم. وعمرو المذكور هو صاحب الصمصامة وهي سيفٌ مشهور يُضرَب بهِ المثل فاستوهبهُ منهُ عمر بن الخطاب فوهبهُ لهُ. فقيل لعُمَر انهُ غيرهُ فذكر لهُ ذلك فغضب وقال هاتهِ فاخذهُ ودخل دار ابل الصدقة فضرب عنق بعيرٍ ضربةً واحدة فابانها وقال انما اعطيتك السيف لا الساعد. وقيل انهُ لم يكن في عمرو خصلة رديَّة الّا الكذب قيل انهُ وقف يوماً بالمربد يتحدث مع الناس فقال اغرت يوماً في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مستجيرين بخالد بن الصعقب فحملت عليهِ بالصمصامة فقطعت راسهُ. وكان خالد حاضراً فقال بعض الجماعة مهلاً يا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليهِ. فقال عمرو اسكت انما انت جليسٌ فاسمع او قم. ثم التفت الى خالد وقال انما نرهب هولاء الناس بهذه الاخبار ومضى في حديثهِ

فلم يقطعهُ . فقال لهُ رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك . وجآء رجلٌ يوماً الى عمرو وهو واقفٌ بالمربد على فرسٍ لهُ وقد اسنَّ فقال الرجل في فكرهِ لانظرنَّ ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يدهُ بين ساقهِ وجنب الفرس . ففطن عمرو وعلم مرادهُ فضمَّ رجلهُ وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يدهُ حتى اذا بلغ منهُ صاح بهِ . فقال عمرو ما لك يا ابن اخي قال يدي تحت ساقك فخلّى عنهُ . وقال ان في عمك بقيَّة بعد . وقيل لهُ يوماً ماذا تحفظ من القرآن قال اني شغلت بالغزو عن حفظ القران وما حفظت الاَّ بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منهُ . وبعثهُ عمر بن الخطاب الى العراق وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان يصدر عن مشورتهِ في الحرب . وشهد القادسية ولهُ فيها بلآءٌ حسنٌ . ويقال انهُ قتل يوم القادسية

وقيل مات سنة احدى وعشرين بعمان . ويقال انهُ
حمل يوم القادسية على رستم وهو الذي كان قدمهُ
يزدجرد ملك الفرس يوم القادسيّة على قتال
المسلمين فاستقبلهُ عمرو وكان رستم على فيل فضرب
عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل
عليه مع خرج كان فيهِ اربعون الف دينار فقتل
رستم وانهزمت العجم

(عنترة الفوارس)

هو ابو المغلّس عنترة بن شدّاد بن معاوية بن
قراد العبسي من اهل نجد من شعرآء الطبقة الاولى
وكانت امهُ أَمَةً حبشيةً يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في
بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة . وكان ينكرهُ ولا
يدعوهُ ابنًا لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امةٍ فكان عندهُ بمنزلة
العبيد واقام عنترة زمانًا يرعى الابل مع العبيد وهو
يأنف من ذلك حتى اغار بعض الاحياءَ من طي على

بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحي وسبوا
نساءً كثيرة. وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن
المدافعة حتى مرَّ بهِ ابوهُ فقال ويلك يا عنترة كُرّ فقال
عنترة العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرَّ
فقال كرّ وانت حرّ وما زال بهِ حتى ثار في اوجه القوم
وهبَّت في اثرهِ رجال عبسٍ فهزم السريَّة المغيرة وردَّ
الغنائم والسبايا التي اكتسبها القوم. فادَّعاهُ ابوهُ
بعد ذلك واشتهرت شجاعته بين العرب من ذلك
اليوم. وكان عنترة احسن العرب شيمةً واعلاهم همةً
واعزهم نفسًا. وكان مع شدة بطشهِ حليمًا ليّن العريكة
سهل الاخلاق وكان شديد النخوة كريمًا مضيافًا.
وذلك قولهُ اني لا اهلك الا عن ثلاثةٍ لاني من قومٍ
يجيرون الصائح ويكرمون المادح ويطعمون الغادي
والرائح. وكان يهوى ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن
قراد وكثيرًا ما يذكرها في شعرهِ حتى لا تكاد تخلو

قصيدةٌ لهُ من ذكرها . وكان ابوها يمنعهُ من زواجها فهام بها واشتد وجدهُ . ثم تزوج بها بعد جهدٍ طويل ومات عنها فعاشت بعدهُ زمانا يسيرًا . وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني ومن ذلك قولهُ

يا عبلَ ما اخشى الحِمام وانما   اخشى على عينيكِ وقت بكاكِ

وكان بصيرًا باساليب الشعر حسن التصرف في المعاني . ومن ذلك قولهُ

واذا شربت فانني مستهلكٌ   مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ
واذا صحوتُ فما اقصّر عن ندًى   وكما علمت شمائلي وتكرُّمي

وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ . ومن ذلك قولهُ

اني لاعجب كيف ينظر صورتي   يوم القتال مبارزٌ ويعيشُ

ومن ظريف الحماسة قولهُ

وفي يوم المصانع قد تركنا   لنا بفعالنا خبرًا مشاعا

اقمنا بالذوابل سوق حربٍ وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبًا يداوي راس من يشكو الصداعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السباعا
وابلغ من ذلك قولهُ
وما دانيت شخص الموت الأَ كما يدنو الشجاع من الجبانِ
ومن بدائع شعرهِ قولهُ
احبكِ يا ظلومُ فانت عندي مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعانِ
فانظر كيف مزج الغزل بالحماسة على هذا الاسلوب البديع الذي لم يتطرق اليهِ شاعرٌ قبلهُ. وامثال هذه اللطائف كثيرةٌ في شعرهِ يقف عليها من تفقّدهُ بالنظر الصادق. حكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال أُنشِد النبي قول عنترة
ولقد ابيت على الطَوَى واظلّهُ حتى انال بهِ كريم المأكلِ

فقال النبي ما وُصِفَ لي اعرابيٌّ قطُّ فاحببت ان اراهُ الاَّ عنترة. وعاش عنترة من العمر تسعين عاماً وتُوُفّي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين. واختلفوا في قاتلهِ فقيل قتلهُ وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص. وذلك ان عنترة كان قد اغار على بني نبهان وهم فريقٌ من طي فاطرد لهم طريدةً وهو اذ ذاك شيخٌ كبيرٌ. وكان وزر بن جابر في قترةٍ هناك فرماهُ وقال خذها وانا ابن سُلمَى فقطع صلبهُ. فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ وهو مجروح. وقيل انهُ غزا طيّاً مع قومهِ فانهزمت بنو عبس فخرَّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب. فدخل دغلاً وابصرهُ رجلٌ من طي فنزل اليهِ وهاب ان ياخذهُ اسيراً فرماهُ وقتلهُ. وقيل انهُ كان قد اسنَّ واحتاج وعجز لكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجلٍ من غطفان بَكرٌ فخرج يتقاضاهُ اياهُ فهاجت عليهِ ريحٌ صرصر وهو

بين شرج وناظرة فاصابتهُ وقتلتهُ . والاصح ان قاتلهُ وزر بن جابر النبهاني المذكور انفًا بدليل قولهِ

انا الاسد الرهيص قتلتُ عمرًا وعنترة الفوارس قد قتلتُ

وكان عنترة من نوادر الرجال لانهُ كان قد جمع الخصال الحميدة ولم يكن فيهِ خصلةٌ ذميمةٌ يُعاب بها فتبارك الله احسن الخالقين

قيل ونشأَ بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجلٌ يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبةٌ في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساءَ العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ رواياتٍ شتّى عن ابي عُبيدة ونجد بن هشام وجُهَينة اليماني الملقب

بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف
بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصةً لعنترة
ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها
ومن تلطُّفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين
كتاباً والتزم في اخر كل كتابٍ ان يقطع الكلام عند
معظم الامر الذي يشتاق القارئ والسامع الى الوقوف
على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا
وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا
الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من
أشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول
الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط
المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل فسبحان الصَمَد
الذي لا يتغيَّر وهو حسبنا ونعم الوكيل

حرف القاف

(قيس بن زُهَير)

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي الشاعر من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثالثة . كان من دُهاة العرب وشجعانها وفصحائها وكان يقال لهُ قيس الراي لصحة رايهِ وقوة ذكائهِ . استولى على ملك ابيهِ زهير بعد قتلهِ في بني عامر ونهض لادراك ثارهِ فاستجاش احلافهُ وغزا العامريين فجرى بينهم قتالٌ شديد ولم يُصِب حاجتهُ . فانثنى عليهم واقام في ديارهِ ما شآء الله حتى وقعت الحرب بين عبس وفزارة بسبب سباق الخيل بين داحس والغبرآء وداحس فرسٌ لقيس والغبرآء فرسٌ لحُذَيفة بن بدر الفزاري واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عامًا . ثم اصطلحت عبس وفزارة وانفرد قيس عن بني

عبس وساح في الارض حتى انتهى الى عُمان فتنصر بها ومات هناك. ومن شعرهِ قولهُ في مقتل حَمَل وحذيفة ابنَي بدر

شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان أكُ قد شفيت بهم غليلي فلم اقطع بهم الاَّ بناني

وقولهُ

اذا انت اقررت الظلامة لامرءٍ رماك باخرى شعبها متفاقمُ
فلا تُبدِ للاعداءِ الاَّ خشونةً فما لك فيهم ان تمكنَّ راحمُ

(قيس بن الخطيم)

هو ابو زيد قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو الاوسي الشاعر المشهور من اهل يثرب من شعراء الطبقة الثانية. وسمي ابوهُ عدي الخطيم لضربةٍ كانت خطمت انفهُ. وقُتل ابوهُ وهو صغير قتلهُ رجلٌ من الخزرج فشبَّت بذلك حروبٌ بين قومهِ وبين الخزرج يطول شرحها حتى ظفر بقاتل ابيهِ فقتلهُ .

قال حسَّان بن ثابت قدم النابغة الذبياني سوق عكاظ فنزل عن راحلتهِ ثم جثا على ركبتيهِ ثم اعتمد على عصاهُ ثم قال أَلَا رجل ينشد . فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه فانشدهُ

انعرف رسمًا كالطراف المذهبِ لعمرةَ وحشًا غير موقف راكبِ
ديار التي كانت ونحن على منى تحلُّ بنا لولا نجاءُ الركائبِ
تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجبِ

وهي قصيدة طويلة فلما اتى على اخرها قال انت اشعر الناس يا ابن اخي . وادرك قيس الاسلام وقتل قبل الهجرة وكان قد خرج ليلةً يريد مالًا لهُ بالشوط فمرَّ بحصن بني حارثة وكانوا قد تواعدوا على قتلهِ لنكايتهِ فيهم فرُمي من الحصن بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدرهِ فصاح صيحةً سمعها رهطهُ فجاءوا فحملوهُ الى منزلهِ ولم يروا لهُ كفوًا الَّا ابا صعصعة بن يزيد فاندسَّ اليهِ رجلٌ حتى اغتالهُ في منزلهِ فضرب عنقهُ

وقطع راسهُ فاتى بهِ قيساً وهو على اخر رمقٍ فالقاهُ بين يديهِ وقال يا قيس ادركت بثارك هذا هو راس ابي صعصعة فطابت نفسهُ ومات بعد ذلك بقليلٍ

حرف الكاف

(كعب بن زهير)

هو كعب بن زهير بن ابي سلمى المُزَنيُّ الشاعر المشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية كان جوادًا شريفًا في قومهِ وكان اذا انشد شعرًا قال لنفسهِ احسنت وجاوزت غاية الاحسان وادرك كعب الاسلام فاسلم. وكان الرسول قد غضب عليهِ فاتاهُ وقال يمدحهُ

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ　　متيمٌ اثرها لم يُفْدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا　　الا اغنُّ غضيض الطرف مكحولُ

حتى بلغ الى قولهِ

أُنبيئتُ ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مأمولُ

وقد انيت رسول الله معتذرًا   والعفو عند رسول الله مقبولُ

مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة ال   قرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

لا تاخذنّي بقولٍ للوشاة ولم   اذنب وان كثرت فيَّ الاقاويلُ

ان الرسول لنورٌ يستضاءُ بهِ   مُهنّدٌ من سيوف الهند مسلولُ

في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم   ببطن مكة لما اسلموا زولوا

شُمُّ العرانين ابطالٌ لبوسهمُ   من نسج داود في الهيجا سرابيلُ

بيضٌ سوابغ قد شكّت لها حَلَقٌ   كانهُ حلق الفقعآء مجدولُ

وهي طويلةٌ . فلما فرغ منها رمى عليهِ النبي بردةً كانت عليهِ فاشتراها معاوية في خلافتهِ من آل كعب باربعين الف درهم . ثم توارثها الخلفآء الامويون والعباسيون وكانوا يطرحونها على اكتافهم في المواكب والاعياد حتى اخذتها التتر . وذكر كعب في هذه القصيدة المهاجرين ولم يذكر الانصار لغيظهِ منهم فقال لهُ الرسول بعد ذلك هلاَّ ذكرت الانصار بخيرٍ

فانهم اهلٌ لذلك فقال كعب يمدحهم

مَنْ سرَّهُ كرم الحيوة فلا يزل في مِقْنَبٍ من صالحي الانصارِ
المكرهين السمهريَّ باذرعٍ كسوافل الهنديّ غير قصارِ
والناظرين باعينٍ محمرةٍ كالجمر غير كليلة الابصارِ
والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقيَّة الجبارِ
وهمُ اذا انقلبوا كانَّ ثيابهم منها تَضوَّع فأرة العطارِ
لا يشتكون الموت ان نزلت بهم شهباءَ ذات معاقرٍ واوارِ
ورثوا السيادة كابرًا عن كابرٍ ان الكرام هُمُ بنو الاخيارِ

وتوفي كعب المذكور في اول خلافة عثمان بن عفان

حرف اللام

(لبيد بن ربيعة)

هو ابو عقيل لَبِيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الاولى. كان من فحول الشعرآء والفرسان وهو القائل

الا كلّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

وكان من افصح شعرآء العرب واقلّهم لغوًا في شعرهِ . وكان شريفًا في قومهِ جوادًا وادرك الاسلام واسلم وهو الذي جمع القرآن وقال عند جمعهِ

الحمد لله لمّا يأتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

وقال جمهور اصحاب الاخبار انهُ لم يقل شعرًا منذ اسلم وكان يقول ابدلني الله بهِ القرآن . وقيل قال بيتًا واحدًا وهو

ما عاتب المرء الكريم كنفسهِ والمرء يصلحهُ القرين الصالحُ

ومن محاسن شعرهِ قصيدتهُ المعلقة التي اولها

عفت الديارُ محلّها فمقامها بمنًى تأبّدَ غولها فرجامها

ومن شعرهِ قولهُ من جملة مرثية

بلينا وما تبلى النجوم الطوالعُ وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ

وقد كنت في اكناف جارٍ مضيئةٍ ففارقني جارٌ باربدَ نافعُ

فلا جزعٌ ان فرّق الدهر بيننا فكل امرءٍ يومًا بهِ الدهر فاجعُ

وما المرء الّا كالشهاب وضوؤُهُ يحور رماداً بعد ما هو ساطعُ
وما المال والاهلون الا ودائعٌ ولا بُدَّ يوماً ان تُرَدَّ الودائعُ
فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبهِ ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانعُ

وعاش عمرًا طويلاً والى ذلك يشير بقولهِ

ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ

وكان قد نذر ان لا تهب الصبا الا ينحر ويطعم ثم نزل الكوفة وكان المغيرة بن شعبة يقول اذا هبّت الصبا اعينوا ابا عقيل على مروتهِ. وهبّت الصبا يومًا بالكوفة ولبيد يومئذٍ فقير لا يملك شيئاً فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اميرًا عليها فخطب الناس وقال انكم قد عرفتم نذر ابي عقيل على نفسه فاعينوا اخاكم. ثم نزل فبعث اليهِ بمائة ناقةٍ. وكتب اليهِ يقول

ارى الجزّار يشحذ مُدْيَتَيهِ اذا هبّت رياح بني عقيلِ
طويل الباع ابلج جعفريٌّ كريم النفس كالسيف الصقيلِ
يهشّ اذا الضيوف تداولتهُ فيقري بالبعير وبالفصيلِ

وكان للبيد بنيةٌ خماسيةٌ فقال يا بنيةُ اجيبي الامير فاني تركت قول الشعر فقالت

اذا هبّت رياح بني عقيلٍ دعونا عند هبّتها الوليدا
بامثال الهضاب كأَنَّ قومًا عليها من بني حامٍ قعودا
ابا وهبٍ جزاك الله خيرًا نحرناها واطعمنا الثريدا
فعُد ان الكريم لهُ معادٌ وظنّي في آبن عقبة ان يعودا

فقال لها احسنتِ يا بنية لولا المسئلة فقالت يا ابي ان الملوك لا يُستحَى من مسئلتهم. وقال عمر بن الخطاب يومًا للبيد انشدني شيأً من شعرك فقال ما كنت لاقول شعرًا بعد ان علمني الله سورة البقرة فزاد عمر في عطائهِ خمس ماية درهم. وكان قد اعتزل الفتن وتُوفّي في اول خلافة معاوية ولهُ ماية واربعون سنة

(لقيط بن زرارة)

هو ابو نهشل لقيط بن زرارة بن عدي الدارمي الشاعر من اهل اليمن من شعراءِ الطبقة الثالثة. وكان

لقيط من سادات دارم وصناديدهم الموصوفين ومن محاسن شعرهِ قولهُ

وانّي من القوم الذين علمتهم   اذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبُهْ
نجوم سماءٍ كلّما غاب كوكبٌ   بدا كوكبٌ تاوى اليهِ كواكبُهْ
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دُجَى الليل حتى نظّمَ الجزع ثاقبُهْ

قيل ان هذه الابيات امدح ابيات قيلت في الجاهلية وكان فيهِ تيهٌ وتعظمٌ فقال لهُ ابوهُ يومًا لقد ذهبت بك الخُيَلَاءُ حتى كانك تزوجت هند بنت قيس بن مسعود الشيباني او جلبت مايةً من عصافير كسرى . فتزوج هند ابنة قيس واعطاه كسرى مايةً من عصافيرهِ وهي ابلٌ نفيسةٌ كانت لهُ . وقتل لقيط يوم شعب جبلة وذلك قبل الاسلام باربعين سنة

حرف الميم

(مالك واخوهُ متمّم)

هما ابو المغوار مالك بن نُوَيرة بن عمرو اليربوعي

الشاعر من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثالثة .
واخوهُ متمِّم بن نويرة شاعر مجيد معدود من فحول
شعرآء الطبقة الثانية وكنيتهُ ابو نهشل . وكان يقال
لمالك فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسهُ وكان من
فرسان العرب وشجعانهم وذوي الردافة في الجاهلية
ومعنى الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف عن
يمينهِ فاذا شرب الملك شرب الردف بعدهُ واذا غزا
جلس الردف مكانهُ . وللردف اتاوةٌ توخذ مع اتاوة
الملك . وادرك مالك الاسلام واسلم . فلما ارتدَّت
العرب كان مالك المذكور في جملتهم فارسل ابو بكر
الصديق خالد بن الوليد لقتالهم فوقع مالك فى يدهِ
اسيرًا فامر بقتلهِ وكان متمم بن نويرة كثير الانقطاع
الى اخيهِ مالك في حياتهِ قليل التصرف في امر نفسهِ
وكان مالك يكفيهِ المؤنة فلما بلغهُ مقتل اخيهِ شق
ثيابهُ حزنًا عليهِ ورثاهُ بقصائد مشهورة . وكان اذا عزَّاهُ

الناس وذكروا لهُ من قُتِل من فتيان العرب ليتأَسّى بهم قال فتىً ولا كمالك اي الذي ذكرتموهُ فتى ولكنهُ ليس مثل اخي مالك. ثم قدم المدينة ودخل على مسجد النبي فصلى الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من صلاتهِ اتّكأَ على قوسهِ وانشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازورِ

ثم اومأَ الى ابي بكر فقال ايضًا

ادعوتهُ بالله ثم غدرتهُ لو هو دعاك بذمةٍ لم يغدرِ

ولنعم حشو الدرع يوم لقائهِ ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يلبس الفحشاء تحت ثيابهِ حلوٌ شمايلهُ عفيف المئزرِ

ثم انحطَّ متمم على قوسهِ فما زال يبكي حتى دمعت عينهُ العوراء. ولما قُتِل زيد بن الخطّاب يوم مُسَيلمة دخل متمم على عُمَر فقال لهُ عمر انشدني بعض ما قلت في اخيك فانشد قصيدتهُ المشهورة التي يقول فيها

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزعٍ مما اصاب فاوجعا
أعيني جودي بالدموع لمالكٍ اذا ذرت الريح الكنيف المرفعا
فتىً كان مقداماً الى الروع ركضهُ سريعاً الى الداعي اذا هو افزعا
أبى الصبر ايات اراها وانني ارى كل حبلٍ دون حبلك اقطعا
واني متى ما ادعُ باسمك لا تجب وكنت جديراً ان تجيب وتسمعا
سقى الله ارضاً حلّها قبر مالكٍ ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا
فان تكن الايام فرّقن بيننا لقد بات محموداً اخي يوم ودّعا
وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتُبّعا
فتىً كان احيى من فتاةٍ حييةٍ واشجع من ليثٍ اذا ما تمنّعا
تقول ابنة العمري مالك بعدما اراك قديماً ناعم الوجه افرعا
فقلت لها طول الاساءة ساءني ولوعة حزنٍ تترك الوجه اسفعا

فقال عمر يا متمم لو كنت اقول الشعر لاحببت ان اقول في زيد بن الخطاب مثل ما قلته في اخيك فقال يا امير المؤمنين لو قتل اخي قتلة اخيك ما قلت فيه شعراً ما حييت. قال عمر ما عزاني احد عن

اخي باحسن ما عزيتني . ومما رثاهُ بهِ قولهُ

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبرٍ رايتهُ لقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادكِ
فقلت لهُ ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كلهُ قبر مالكِ

وبالجملة انهُ لم يُنقَل عن احد من العرب ولا غيرهم انهُ بكى على ميته ما بكى متمم على اخيهِ مالك . وقال لهُ يومًا عمر ما تنفكُّ تذكر ما لكًا على كل حال فما لقيت على اخيك من الحزن والبكآء قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكآء حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع . فقال عمر فحدثنا بشيءٍ عن اخيك فقال لقد بقيت سنة لا انام بليلٍ حتى أُصبح ولا ارى نارًا رفعت بليلٍ الا ظننت نفسي ستخرج لاني اذكر بها نار اخي . انهُ كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفهُ قريبًا منهُ ولا يهتدي اليهِ ثم حدثهُ فقال

أُسِرت مرة في حي عظيم من احياءِ العرب فاقبل اخي فلم يبقَ رجلٌ قاعدٌ الا قام ولا بقيت امرأة حتى طلعت من خلال البيوت وقد اعجبهم جمالهُ فنزل عن جملهِ وحدثهم فاعجبهم حديثهُ فاطلقوني لهُ بغير فداءٍ. وكان في الليلة ذات الشتاءِ والبرد يحمل الطعام بيدهِ ويدور على ابيات الارامل والايتام يطعمهم ويوقد لهم النار ويحمل لهم الحطب على ظهرهِ ماشيًا ويقربهم ببشاشة وجهٍ وسعة خلقٍ. فقال عمر اكرم بهِ قد كنا نعلم سخاءهُ وشجاعتهُ ولم نعلم كل ما تذكر فلم يمضِ على هذا الامر الا قليلٌ حتى مات عمرٌو ومتمم بالمدينة فرثاهُ.

(المتنخل بن عُوَيمِر)

هو ابو اثيلة مالك بن عويمر بن غنم بن سويد الهُذَليُّ الشاعر المشهور من اهل الحجاز من شعراءِ الطبقة الثانية. ومن شعرهِ قولهُ

وماءٍ قد وردت اهيم ظامٍ ... على ارجائهِ زَجلُ الغطاطِ

فبتُّ أُنَهْنِهُ السرحان عنهُ　　كلانا واردٌ حرّان قاطِ
قليلٌ وردهُ الا سباعًا　　تخطي المشي كالنبل المراط
كأن مراجف الحيات فيهِ　　قُبَيل الصبح آثار السياطِ
شربت بجمرهِ وصدرت عنهُ　　وابيض صارمٍ ذكرٍ اباطِ
بهِ احمي المضاف اذا دعاني　　واسقي ساحة العرب العطاطِ

قيل انهُ لم تُقَل قصيدةٌ على قافية الطآء احسن منها .
ولهُ من مرثيةٍ يرثي بها ابنًا لهُ

لقد عجبت وما بالدهر من عجبٍ　　أَنّى قُتِلتَ وانت الحازم البطلُ
السالك الثغرة اليقظان كالئها　　مشى الهُوَينا على الخيعل الفُضُلُ

وكانت وفاتهُ قبل الاسلام بسنين يسيرة

(المثقّب العبدي)

هو محصن بن ثعلبة العبدي الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الثانية . وهو جاهلي قديم كان في زمن عمرو بن هند ولهُ يقول

غلبت ملوك الارض بالحزم والنهى　　فانت امرءٌ في سودد المجد ترتقي

ومن بدائع شعرهِ قولهُ

افاطم قبل بينك متّعيني ومنعك ما سألتك ان تبيني

فلا تَعِدِي مواعد كاذباتٍ تمرُّ بها رياح الصيف دوني

فاني لو تخالفني شمالي بنصرٍ لم تصاحبها يميني

وفي هذه القصيدة يمدح عمرو بن هند يقول

أكلَّ الدهر حلٌّ وارتحالٌ اما يبقي عليَّ ولا يقيني

ثنيت زمامها ووضعت رحلي ونمرقةً رفدت بها يميني

فرحت بها تعارض مسبطِرًّا على صحصاحهِ وعلى المتونِ

الى عمرٍو ومن عمرٍو اتتني اخي النجدات والحلم الرصينِ

فإِمَّا ان تكون اخي بحقٍّ فاعرفَ منك غثّي من سميني

والاَّ فاطّرحني واتخذني عدوًّا اتَّقيك وتتَّقيني

وما ادري اذا يمَّمتُ ارضًا اريد الخير أيُّهما يليني

أ ألخير الذي انا ابتغيهِ ام الشرُّ الذي هو يبتغيني

وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لو كان الشعر كلهُ على مثل هذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموهُ ·

ومن شعرهِ ايضاً قولهُ

لا تقولنَّ اذا ما لم تُرِدْ ان تُتمَّ الوعد في شيءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قولُ نعم من بعد لا وقبيحٌ قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشةٌ فَبِلا فابدأ اذا خفت الندم
واذا قلت نعم فاصبر لها بنجاز الوعد ان الخلف ذَمْ
اكرم الجارَ وراعي حقَّهُ ان عرفان الفتى الحقَّ كرم
ان شرَّ الناس من يمدحني حين يلقاني وان غبتُ شتم

وعاش عمرًا طويلاً حتى ادرك النعمان بن المنذر وفيهِ يقول

فان ابا قابوس عندي بلاؤُهُ جزآءٌ بنُعمى لا يحلُّ كنودها
ولو علم الله الجبال عصينهُ لجآءَ بامراس الحبال يقودها
فان تكُ منا في عُمانَ قبيلةٌ تواصت باجنادٍ وطال عنودها
فقد ادركتهُ الحادثات فاصبحت الى خيرِ من تحت السمآءِ وفودها
وايُّ اناسٍ لا اباحَ بغارةٍ بوازي كبيرات السمآءِ عمودها

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمسماية وعشرين

للمسيح

(المستوغر بن ربيعة)

هو المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد السعدي الشاعر من اهل اليمن من شعرآء الطبقة الثالثة كان من سادات العرب وشجعانها المشاهير عاش عمرًا طويلاً لم يسبق اليه احدٌ وعليهِ قولهُ

ولقد سَئِمت من الحيوة وطولها وعمّرت من بعد السنين مِئِنا
مايةٌ حوتها بعدها مأيتان لي وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقي الاّ كما قد فاتني يومٌ يمرُّ وليلة تأتينا

وكانت وفاة المستوغر المذكور في بعض شهور سنة خمسماية وسبعين للمسيح

(المسيّب بن عَلَس)

هو المسيّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن ثمامة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعرآء بكر بن

وائل المعدودين وخال الاعشى. ومن شعرهِ

تبيت الملوك على عتبها وشيبان ان غضبت تعتبُ

وكالشهد بالراح اخلاقهم واحلامهم منهما اعذبُ

وكالمسك ترب مقاماتهم وريّا قبورِهمِ اطيبُ

وقال يمدح القعقاع بن شور من قصيدة

فلاهدينّ مع الرياح قصيدةً مني مغلغلةً الى القعقاعِ

ترد المياه فلا تزال غريبةً في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ

واذا الملوك تدافعت اركانها افضلتَ فوق اكفّهم بذراعِ

انت الوفي فما تذم وبعضهم يلوي بذمتهِ عقاب ملاعِ

ولذلِكُمْ زعمت تميمٌ انهُ اهل السماحة والندى والباعِ

ويستجاد لهُ قولهُ

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم فَلِذِي الرقيبة ما لكٍ فضلُ

كفّاهُ متلفةٌ ومخلفةٌ وعطآؤهُ مستغرقٌ جزلُ

يهب الجياد كانها عُسُبٌ جرداآء طال سبيلها البقلُ

واذا الشمال حذت طلائحها رمكًا فليس لمالكٍ مثلُ

ولقد تناولني بنائلةٍ فاصابني من مالهِ سجلُ
فلاشكرنَّ فضول نعمتهِ حتّى اموت وفضلهُ الفضلُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمسماية وثمانين للمسيح

(الشمَّاخ بن ضرار)

هو معقل بن ضرار بن سنان السعدي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية. ومن شعرهِ قولهُ في وصف القوس

وذاق فاعطتهُ من اللين جانبًا كفى ولها ان يفرق السهم حاجزُ
اذا انبض الرامون منها ترنمت ترنُّمَ ثكلى اوجعتها الجنائزُ
هتوفٌ اذا ما خالط الظبي سهمها وان ريع منها اسلمتهُ النوافزُ

وكان قد تزوج امرأةً من بني سليم فاسآء اليها وضربها وكسر يدها. فعرضت امرأةٌ من قومها ذات يومٍ للطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهي لا تعرفهُ فقالت لهُ ما فعل الخبيث الشماخ فقال لها

وما تريدين منهُ فقالت انهُ يفعل بصاحبةٍ لنا كذا وكذا. فتجاهل عليها وقال لا اعلم لهُ خبرًا ومضى وتركها. ثم دخل المدينة في بعض حوائجه فتعلقت بهِ بنو سليم يطلبون بظلامة صاحبتهم فانكر. فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلّظ الاقسام ثم شدُّوا عليهِ حتى ارضاهم فقال

الا اصبحت عرسي من البيت جامحًا بخير بلآء ايَّ امرٍ بدا لها
سترجع غضبى رِثَّة المال عندنا كما قُطِعَت منا بليلٍ شمالها

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ لهُ يريد المدينة فصحب عرابة بن اوس الانصاري. فسأَلهُ عرابة عما يريد بالمدينة فقال امتار لاهلي وكان معهُ بعيران فاكرمهُ واوقر بعيريهِ برًّا وتمرًا. فقال يمدحهُ من ابياتٍ

رايت عرابة الاوسيَّ يسمو الى الخيرات منقطع القرينِ
اذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ تلقَّاها عرابة باليمينِ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة ثماني عشرة للهجرة

(معن بن اوس)

هو معن بن اوس بن نصر المُزَنيُّ الشاعر المشهور من اهل تهامة من شعراء الطبقة الثانية. كان شاعرًا مقلاًّ ليس بالمكثر وادرك الاسلام في اخر عمرهِ ولهُ مدائح في جماعةٍ من الصحابة. ووفد على عمر بن الخطاب يومًا مستعينًا بهِ على بعض امرهِ وخاطبهُ بقصيدتهِ التي اولها

تأوَّبَهُ طيفٌ بذات الجرائمِ　　فنام رفيقاهُ وليس بنائمِ

وكان قليل الحظ من الدنيا ضعيف المقدرة. قيل مرَّ يومًا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بمعن وقد كُفَّ بصرهُ فقال لهُ يا معن كيف حالك فقال لهُ ضعف بصري وكثرت عيالي وغلبني الدين. قال وكم دينك قال عشرة الاف درهم فبعث اليهِ بها. ثم مرَّ بهِ من الغد فقال كيف اصبحت يا معن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكتهُ　　وبالدين حتى ما اكاد ادانُ

وحتى سألت القرض عند ذوي الغنى   وردَّ فلانٌ حاجتي وفلانُ

ثم بعث اليهِ بعشرة الاف درهم اخرى فقال معن يمدحهُ

انك فرعٌ من قريشٍ وانما   يمجُّ الندا منها البحور الفوارعُ

ثووا قادةً للناس بطحاء مكةٍ   لهم وسقايات الحجيج الدوافعُ

فلمّا دُعُوا للموت لم تبكِ منهمُ   على حادث الدهر العيون الدوامعُ

وكان لهُ صديقٌ وكان معن متزوجًا باختهِ فاتفق انهُ طلقها وتزوج غيرها فآلى صديقهُ الَّا يكلّمهُ ابدًا فقال معن يستعطف قلبهُ عليهِ ويسترقُّهُ لهُ

لعمرك ما ادري واني لاوجلُ   على اينا تغدو المنيَّة اوَّلُ

واني اخوك الدائم العهد لم اخن   اذا خان خلٌّ او نبا بك منزلُ

وان سُؤتني يومًا صفحت الى غدٍ   ليعقبَ يومًا منك آخرُ مقبلُ

اذا انت لم تنصف اخاك وجدتهُ   على طرف الهجران ان كان يعقلُ

ويركب حدَّ السيف من ان تضيمهُ   اذا لم يكن عن شفرة السيف مزجلُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة تسع وعشرين للهجرة

(المنخّل)

هو المنخّل بن الحارث بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعرآء الطبقة الثانية. كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في امر المتجردة زوجتهِ فلحق النابغة بآل جفنة الغسّانيين. وكان النعمان يكرم المنخّل ويقرّبهُ اليهِ فهام بهند بنت المنذر بن ماءِ السماء وهي عمة النعمان بن المنذر. ويقال ان هيامهُ وشعرهُ كان في المتجردة امرأة النعمان. والمتجردة لقبٌ غلب عليها واسمها هندٌ. ومن مشهور قصائدهِ فيها قولهُ

ان كنتِ عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولا تحوري

لا تسألي عن جُلِّ ما ... لي وانظري كرمي وخيري

ولقد دخلت على الفتا ... ة الخدر في اليوم المطيرِ

الكاعب الحسناء تر ... فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحريرِ

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

فدنت وقالت يا منخلُ ما بجسمك من حرورِ

ما شفَّ جسمي غير حبكِ فاهدإي عني وسيري

ولقد شربت من المدا مة بالكبير وبالصغيرِ

فاذا سكرت فانني ربُّ الخورنق والسديرِ

واذا صحوت فانني رب الشُوَيهة والبعيرِ

وزاد بعضهم قولهُ

واحبهُا وتحبني ويحبُّ ناقتها بعيري

وكان للنعمان يومٌ يركب فيهِ للصيد ولهُ وقتٌ يعرف فيهِ مجيئهُ. وان المنخل كان ياتيها في غيبتهِ فيكون عندها حتى اذا جآء النعمان اخرجتهُ. فجاءها ذات يوم وقد ركب النعمان كعادتهِ فلاعبتهُ وجعلت احد خلخاليها في رجلهِ وربطتهُ بخصلةٍ من شعرها. فبينما هما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل وقتهِ الذي كان يجيءُ فيهِ فوجدهما على هذه الحال فاخذهُ ودفعهُ الى

عِكَبٍّ صاحب سجنهِ. واختلفوا في قتلهِ فقيل مات في سجن النعمان. وقيل ارسلهُ الى عاملٍ لهُ فقتلهُ. وقيل هرب وانقطع خبرهُ بعد ذلك ولا يعلم اسيء الارض انطوت عليهِ فضُرِب بهِ المثل. قال النمر بن تولب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونهُ حتى يأُوب المنخلُ

وقال آخر

تقارب حتى يُطمع الطامع الصبا وليس بادنى من اياب المنخّلِ

(اعشى قيس)

هو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل الاسدي الشاعر المشهور من اهل اليمامة من شعراء الطبقة الاولى وهو احد اصحاب المعلقات وكان يقال لابيه قتيل الجوع لانهُ دخل غارًا يستظل فيهِ من الحر فوقعت صخرةٌ عظيمةٌ من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيهِ جوعًا وعطشًا. وكان الاعشى اغزر الشعراء

شعرًا والطفهم قولاً واحسنهم قريضًا واوصفهم للخمر والنسآء وامدحهم للملوك وكان الاصمعي يقول ما مدح الاعشى احدًا الا رفعهُ ولاهجاهُ الا وضعهُ . قال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيتٍ . واخنث الناس في بيتٍ . واشجع الناس في بيتٍ . اما اغزل بيتٍ فهو قولهُ

تمشي الى بيتها من بيت جارتها   مشي السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

واما اخنث بيت فقولهُ

قالت هُرَيرة لمَّا جيئتُ زائرها   ويلٌ عليك وويل منك يا رجلُ

واما اشجع بيتٍ فقولهُ

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا   او تنزلون فانَّا معشرٌ نُزُلُ

وهذه الابيات من معلقتهِ التي يقول في مطلعها

ودّع هُرَيرة ان الركب مرتحلُ   وهل تطيق وداعًا ايها الرجلُ

ومن شعرهِ قولهُ يصف خمرًا

وكاسٍ شربتُ على لذةٍ   واخرى تداويت منها بها

لكي نعلم الناس اني امرؤ   اتيت المسرةَ من بابها

وكان كثير التَرداد على ملوك فارس قيل سمعهُ كسرى
يومًا يتغنى بهذا البيت وهو قولهُ

أَرِقتُ وما هذا السهاد المؤرِّقُ   وما بي من سُقمٍ ولا بي تعشُّقُ

فقال كسرى ما يقول هذا العربي قالوا يتغنى بالعربية .
قال فما معنى كلامهِ قالوا زعم انهُ سهر من غير مرض
ولا عشق قال فهذا اذن لصٌّ . وكان يتردد ايضًا على
ملوك الحيرة ويمدح الاسود بن المنذر اخا النعمان
وفيهِ يقول

انت خيرٌ من الف الفٍ من النا   س اذا ما كبت وجوه الرجالِ
فرع نبعٍ يهتزُّ في غُصُنِ المجدِ   غزير النَّهى عظيم الجمالِ
فاذا من عصاك اصبح محزو   نًا وكعب الذي يطيعك عالِ

ومن شعرهِ قولهُ يهجو علقمة بن علاثة العامريَّ

اعلقمَ قد حكَّمتني فوجدتني   بكم عالمًا عند الحكومة غائصا
تبيتون في المشتى مِلاءً بطونكم   وجاراتكم غَرثَى يَبِتْنَ خمائصا

وكان الاعشى ياتي سوق عُكاظ في كل سنةٍ وهي سوق

مشهورة بناحية مكة كانت تجتمع بها الشعرآء وسادات
العرب يتبايعون ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون.
فمرَّ بطريقهِ على بني كلاب وكان المحلّق الكلابي رجلاً
فقيرًا قليل الذكر ولهُ بناتٌ لا يُخطَبن رغبةً عنهُ.
فقالت لهُ امرأتهُ يا ابا كلاب ما يمنعك من التعرُّض
لهذا الشاعر فما رايت احدًا اقتطعهُ الى نفسهِ الاَّ
واكسبهُ خيرًا. قال ويحك ما عندي الا ناقتي قالت
الله يخلفها عليك. فتلقَّاهُ قبل ان يسبق اليهِ احدٌ من
الناس وكان ابنهُ يقودهُ فاخذ الخطام. فقال الاعشى
من هذا الذي غلبنا على خطامنا قال المحلّق. قال
شريفٌ كريمٌ ثم سلمهُ اليهِ فانزلهُ ونحر لهُ ناقتهُ ثم سقاهُ
واحاطت بناتهُ بهِ يخدمنهُ فقال ما هذه الجواري
حولي قال بنات اخيك وهنَّ ثمانٍ نصيبهنَّ قليلٌ.
قال الاعشى هل لك حاجةٌ قال تشيد بذكري فلعلي
أُشهرَ فتُخطَبُ بناتي. فنهض الاعشى وخرج من عندهِ

ولم يقل فيهِ شيئاً. فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بمكانٍ قد اجتمع الناس عليهِ فانشد الاعشى قصيدته القافية التي منها

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ الى ضوءِ نارٍ بالبقاع تُحرَّقُ
تشبُّ لمقرونين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلَّقُ

فاشتهرت هذه الابيات في العرب وما اتت على المحلق سنةٌ حتى زوَّج البنات. وادرك الاعشى الاسلام فخرج يريد النبي وامتدحهُ بقصيدته التي اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبتَّ كما بات السليم مسهَّدا

فاسلم ثم انصرف فلما كان بقريةٍ من قرى اليمامة رمى بهِ بعيرهُ فاندقَّ عنقهُ فمات وكان ذلك سنة سبع من الهجرة. وكان الاعشى مولعًا بالشراب. قال سليمان النوفلي اتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى فقلت اهذه قرية الاعشى قيل نعم. فقلت اين منزلهُ قالوا ذاك واشاروا اليهِ. فقلت فاين

قبرهُ قالوا بجانب بيتهِ .فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبرهِ فاذا هو رطبٌ فقلت مالي اراهُ رطبًا فقالوا ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبرهُ مجلس رجلٍ منهم فاذا صار اليهِ القدح صبّهُ عليهِ

حرف النون

(النمر بن تَوْلَب)

هو النمر بن تَوْلَبْ بن زهير بن قيس العكلي الشاعر المشهور من اهل نجد من شعرآء الطبقة الثانية . كان فصيحًا جوادًا واسع القرى كثير الاضياف جريًّا في المنطق . قال صالح بن حسّان يومًا لجلسآئهِ ايُّ الشعرآء افتى قالوا عُمَر بن ابي ربيعة وقال بعضهم جميل واكثروا القول فقال افتاهم النمر بن تولب حيث يقول

اهيم بدعدٍ ما حييت فان امت فوا كبدي ممن يهيم بها بعدي

وكان كثير البيت السائر والبيت المتمثَّل بهِ . فمن ذلك قولهُ

لا تغضبنَّ على امرءٍ في مالهِ وعلى كرائم صلب مالك فاغضبِ

وإذا تصبك خصاصةٌ فارجُ الغنى والى الذي يعطي الرغائب فارغبِ

ومن شعرهِ قولهُ

وبُدِّلَ راسي الشيب بعد سوادهِ فاصبحت ذا شغلٍ واقصر باطلي

الا ان هذا الشيب ليس بآفقٍ تضبرك الا في النسآء الجواهلِ

وقولهُ ايضًا

الا يا ليتني حَجَرٌ بوادٍ وليت الامر امي لم تلدني

فاني قد لبست العيش حتى مللت من الحياة فقلت قدني

واعلم أنْ ستدركني المنايا فانْ لا أتّبعها تتَّبعني

وكان لهُ اخٌ يقال لهُ الحارث وكان سيدًا عظيمًا فاغار على بني اسد فسبى امرأةً منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيهِ النمر فتزوج بها وولدت لهُ اولادًا. وكانت كارهةً لهُ فطلبت منهُ يومًا ان ياذن لها بالمسير

لزيارة اهلها فقال اني اخاف ان صرتِ الى اهلك ان تغلبيني على نفسك . فواثقته لترجعنَّ اليهِ فخرج بها في الشهر الحرام حتى اقدمها بلاد بني اسد . فلما اطلَّ على الحي تركتهُ واقفًا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكث طويلاً فلم ترجع اليهِ . فعرف ما صنعت وانها خدعتهُ فانصرف الى اهلهِ . ثم حج بعد هرب جمرة منهُ فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبًا منهُ فعرفتهُ فبعثت اليهِ بالسلام وسالتهُ عن خبرهِ واوصتهُ خيرًا بولدهِ منها فقال

تأبَّد من اطلال جمرة مأسلُ فقد اقفرت منها شراءٌ فيذبلُ
تحيَّت على شحطٍ فخيرٌ حديثنا ولا يأمن الايام الا المضلَّلُ
يودُّ الفتى طول السلامة جاهدًا فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة خمس وعشرين للهجرة

حرف الياء

(يزيد بن ورقاء)

هو يزيد بن ورقاء بن يربوع اليربوعي الشاعر من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثالثة. ادرك الاسلام واسلم وكان لا يصوم شهر رمضان. فقالت لهُ ابنتهُ لِمَ لا تصوم فقال

وتامرني بالصوم لا درَّ درُّها ۞ وفي القبر صومٌ يا أُميمَ طويلُ

وكانت وفاتهُ في بعض شهور سنة سبع عشرة للهجرة

قال مؤلّفهُ هذا آخر ما جمعتهُ من تراجم الشعراء وانا التمس ممَّن يقف عليهِ من الادباء ان يُصلِحَ ما فيهِ من الخلل ويتجاوز عمَّا فيهِ من الزلل لأنَّ العصمة لله وحدهُ ولا يُوجَد الكمالُ الا عندهُ

وكان الفراغ من تبييضهِ في اواخر شهر تموز سنة الف وثمانماية وثمان وخمسين مسيحية الموافقة سنة

الف ومايتين واربع وسبعين هجرية. وقد اعتنى بطبعهِ جناب الخواجا الويس كتفاكو غيرةً منهُ على افادة الطالبين وتهذيب القاصرين فقال المؤلّف يمدحهُ

هل مثل فضلِكَ في الافضالِ محمودُ ام مثل لطفكَ بينَ الناسِ موجودُ

لا قولك القول مردودٌ عليهِ ولا رفيع قدرك في الاقوام مجحودُ

تبارك الله من شهمٍ لهُ هِمَمٌ تسمو ووجهٌ بنور الله مسعودُ

شهمٌ اديبٌ مهيبٌ ماجدٌ فَطِنٌ حلوُ الخصالِ بفعلِ الخيرِ معهودُ

اعني لويس الذي جلَّت مناقبهُ وطبعهُ اللطفُ والمعروفُ والجودُ

وهو الكريمُ الذي رقَّت شمايلهُ وذكرهُ في اقاصي الارض ممدودُ

لا تنكرُ الناس جدواهُ وغيرتهُ فكلُّ فضلٍ لهُ في الخلقِ مشهودُ

زانت مكارمهُ جيد الزمان كما زانتهُ اباؤهُ الغرُّ الاماجيدُ

يا ايها الماجدُ المسعودُ طالعهُ اعلمْ بانّي عليكَ اليومَ محسودُ

لا زلت تعلوا الى اوج العُلَى رتبًا وبندُ سَعدِكَ في العلياءِ معقودُ

وقال حضرة امير الامرآء ناجي زاده عبد القادر باشا مأمور مجلس ايالة صيدا الكبير مقرّظًا هذا الكتاب

يا صاح ان تهوى فشيٌّ يُذكَر رونق لذهنٍ جالٍ فيما تُبْصِرُ

هذا المؤلَّف ابنُ يعقوبَ اعتنى فيهِ بسبكٍ صِيغَ فيهِ الجوهرُ

فهو الاديبُ البارعُ الراوي ثنًا عن كلِّ قومٍ كلَّ فضلٍ مُظهِرُ

هل ذا حياةٌ ام عِلاجٌ ام جنًى من كلِّ ما قد طاب ممَّا يُثمِرُ

ام ذا كتابٌ خاصبٌ تاريخهُ نِعمَ كتابٌ قد نشاهُ اسكندرُ

ثم قال الشيخ ناصيف اليازجي

رسالةٌ ليس قاريها بذي مَلَلٍ وتحفةٌ ليس شاريها بمغبونِ

تضمَّنت مِن بديع الشعر احسنهُ نظمًا فكانت كديوان الدواوينِ

هَديَّةٌ من كريمٍ طاب عنصرهُ لهُ من الله أَجرٌ غَيرُ ممنونِ

فيهــا خزائنُ تبرٍ غير مُغلَقةٍ عن طالبيها ودُرٌّ غَيرُ مكنونِ

ربيبةٌ في براري القَفرِ قد نَشأَتْ مِن أَينَ جاءَت باثمار البساتينِ

وهي العروسُ جلاها اهلُ باديةٍ تزهو بوَشمٍ كَفَى عن كل تزيينِ

هم صورةُ الحُسنِ لاتحسينَ يدخلها والحُسنُ في غيرهم ياتي بتحسينِ

والوردُ إنْ أَشبهَ النسرينَ منظرهُ فاينَ مِن ريحِ وَردٍ ريحُ نَسرينِ

ثم قال ولدهُ الشيخ حبيب

لله روضةُ آدابٍ مُذْ انتشرت في الافق ريح الشذى من عرفها انتشرا

اسكندر الجامع الآداب انشأَها يومًا فكانت لاصداف النُهَى دُرَرا

أهدى لنا نبذةً عمَّت فوائدُها　　مثل السحابة اذ تهدي لنا المطرا
دلَّت على فضل مُهدِيها الكريم كما　　دلَّت على طَبَقات الشعر والشعرا

ثم قال حضرة ذي الرفعة رئيس بوابي الركاب الملوكي صقعان زاده محمد رفعت بك

هذي رسالة روضة الاداب قد　　اهدت الى الشعرا صحاح الجوهرِ
وروت لنا حكمًا فقلت مقرظًا　　نعم الكتاب رسالة الاسكندرِ

ثم قال ذو الفضل صقعان زاده السيد عمر افندي الانسي الشاعر المشهور احد اعضاء مجلس التحقيقات

ياحسن بهجة روضة الادب التي　　هي نزهة الابصار والاذهانِ
شمل الأُلى سلفوا من الشعراء قد　　نظمت كنظم فرائد العُقيانِ
لا بدع ان الشعر عنوان الحجى　　والعقل خير مواهب المنّانِ
ولقد روى الاسكندر الحِكَمَ التي　　لم يروِها الحكماء عن لقمانِ
وابان للاعيان كل فضيلةٍ　　هي في المناقب قرّة الاعيانِ
حتى لقد بُعِثوا وما بُعِثوا وقد　　نالوا البقاء وكل شيءٍ فانِ
فلهم نعيم الخالدين بروضةٍ　　من كل فاكهةٍ بها زوجانِ

ثم قال ابو حسن افندي الكسني

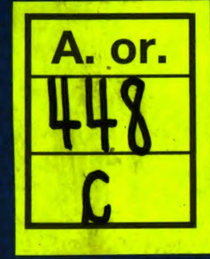
لله روضةُ آدابٍ لقد جمعت اوراقها ثمر الاخبار والسيَرِ
يغنيك زهر معانيها بمنظرهِ عن نفح ريحانة الالباب والفِكَرِ
باتت اساطيرها تهدي لنا غررًا بالنفس تُشترى بلا غبنٍ ولا غَرَرِ
فرائدٌ عقدها كالزهر لو جُلِيَت بها الغواني لاغنتها عن الدُّرَرِ
ناهيك من طبقاتٍ شاد محكمها اسكندرٌ فاحتوت من مبدَع الاثرِ

ثم قال الشيخ ابرهيم السالمي شيخ العرب السوالمة

في نزهة الروضة الغرَّآء قد جُمِعَت عشائرُ افترقت في سالف الحُقَبِ
في روضةٍ قد سرى لطف النسيم بها من نفس انفاسهم في أنفس الكتبِ
بخطٍّ قدر مضاهيهِ وحقَّ بان بخطٍّ دون سواد الحبر بالذهبِ
انشاهُ حاضر آدابٍ ومعرفةٍ ان شآء انشآء معنًى عنهُ لم يَغبِ
اسكندر الفاضل الميمون طالعهُ والحاذق المرتقي في ارفع الرتبِ
يا جامع اللطف قد اصبحت منفردًا بالفضل والجود والمعروف والحسبِ
انت الاديب وهذا الروض منك زهت
ازهارهُ فتسمَّى روضةَ الادبِ

طبع في بيروت سنة ١٨٥٨ مسيحية




A. or.
448
c